







General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

الملك عبد العزيز والعمل الخيري

دراسة تاريخية وثائقية

تأليف

الدكتور عمر بن صالح بن سليمان العُمري

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

© الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس

المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمري ، عمر بن صالح

الملك عبدالعزيز والعمل الخيري .- الرياض

٤٠٦ ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم

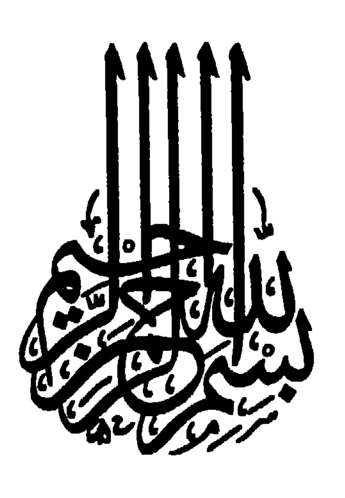
ردمك ٤-٥٢-٦٦٠-٩٩٦٠

١ - السعودية - تاريخ - الملك عبدالعزيز ٢ - عبدالعزيز بن عبدالرحمن

آل سعود ، ملك السعودية أ - العنوان

ديوي ٩٥٣،١٠٤ ١٩/٣٢٤٤

رقم الإيداع : ١٩/٣٢٤٤
ردمك : ٤-٥٢-٦٦٠-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد للّه الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووَعَد الشاكرين بمزيدٍ من فضله العَمِيم، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد :

فإن الله – جلَّ وعلا – قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، واتخذتها شعاراً لها ومنهجاً لحياتها وأساساً لنظامها، أكَّد ذلك الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩ هـ ؛ استمراراً للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده ، المستَمدِّ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض ، وتأسيس المملكة العربية السعودية ؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية والمبادئ السَّاميَة التي قامت عليها ، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبد العزيز – رحمه الله – في سبيل توحيد المملكة ؛ عرفاناً لفضله ، ووفاءً بحقه ، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظلّ دوحةِ علمٍ

أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تَوَلَّى غرسها الملك المؤسِّس ، وتعهَّدها من بعده بَنُوهُ ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها ، وزاد ثمرها، فعمَّ البلاد خيرُها ، وانتفع بها الجميع .

وهذا الكتاب يُعنى بجانب من جوانب نهضة هذه البلاد المباركة ، ويوضح مدى اهتمام ولاة الأمر فيها بكل ما من شأنه رقيها وتقدمها في شتى الميادين العلمية ، والتعليمية ، والاجتماعية ، والصحية ، والعسكرية، والاقتصادية ، والعمرانية ، والصناعية ، وما بلغته من ازدهار حضاري في هذه المجالات وغيرها ، مع احتفاظها بشخصيتها الإسلامية ، وأصالتها العربية .

ولما في نشر هذا الكتاب من تيسير للباحثين وراغبي الاطلاع على بعض ملامح تلك النهضة فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله – بطبع هذا الكتاب ونشره بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة .

اللَّهم إنا نشكرك ، ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا ، وقد وعدتَ الشاكرين بالمزيد ، فأدمها نعمة ، واحفظها من الزوال .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمير منطقة الرياض
رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية
للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

سلمان بن عبدالعزيز

مقدمة الكتاب

الحمد لله الواحد الأحد ، الحمد لله الفرد الصمد ، والصلاة والسلام على رسول الهدى والسلام ، نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه الكرام أزكى التحيات وأعطر السلام ، وبعد :

ففي الخامس من شهر شوال من عام ١٣١٩هـ وثب الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وثبته الثانية من الكويت ؛ ليسترد الرياض عاصمة ملْك آبائه وأجداده ، وليؤسس المملكة العربية السعودية على أسس من التقوى والعدالة والحضارة .

وفي الخامس من شهر شوال من هذا العام الهجري المبارك ١٤١٩هـ تحتفل المملكة العربية السعودية – بإذن الله – بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

ولعل على رأس المظاهر المباركة في الاحتفال بهذه الذكرى العطرة تسابق عدد من الباحثين إلى تقديم بعض الدراسات العلمية التاريخية ، التي تتحدث عن جوانب مختلفة من مسيرة البناء السعودي في كافة الميادين وفي مختلف الجوانب .

ويأتي هذا الكتاب الذي بين يديك – أخي القارئ الكريم – مشاركة متواضعة من الباحث في الاحتفال بهذا الحدث التاريخي المهم.

والباحث يأمل بذلك أن يكون في هذا الكتاب مايوصل إلى تدوين سجل تاريخي وثائقي لجانب مهم ومضيء من جوانب حياة

وشخصية مؤسس هذه البلاد وباني لبناتها الأولى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، طيب الله ثراه .

فالهدف من هذه الدراسة - كما هو ظاهر من عنوانها - التتبع التاريخي الموثق لبعض جوانب الأعمال الخيرية التي قام الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - عليها خلال مراحل حياته المختلفه .

وقد تطلب المنهج العلمي لهذه الدراسة بمحاوِرِها المتعددة توزيعها بحسب الموضوعات إلى عدة فصول بلغت التسعة ، ويجمع في كل فصل منها مايدخل في جانب من جوانب الدراسة أو مايشترك مع غيره في بعض العوامل المشتركة من محاور الدراسة .

وقد خصص الفصل الأول من الدراسة للحديث عن هذه الدراسة نفسها ، من حيث أهمية الدراسة ، ودواعي الكتابة فيها ، ومن حيث حدود الدراسة الزمانية والمكانية ، وأبرز مصادرها التاريخية ، مع بيان للمنهج التاريخي الذي اتبعه الباحث في دراسته .

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد خصص للحديث عن مسيرة حياة الملك عبدالعزيز منذ مولده ، ومروراً بنشأته ، والمدارس المهمة في حياته ، وأبرز الأحداث التاريخية في حياته بعد ذلك ، إلى أن وفقه الله إلى تحقيق آماله بتوحيد أركان المملكة العربية السعودية .

ويتناول الفصل الثالث بالدراسة بعض جوانب الخير في شخصية الملك عبدالعزيز ، وأبرز المناقب والسمات التي شكلت شخصيته وطبعتها بطابع الخير، مثل سمات حسن المعتقد ، والطاعة لله، والعفو، وحب الصلح ، وتجنب القتال ، والنصح للعامة والخاصة من المسلمين.

وفي الفصل الرابع تناول الباحث بالدراسة عمل الخير عند الملك عبدالعزيز داخل أسرته ؛ حيث خصص المبحث الأول في هذا الفصل للحديث عن صلة الرحم عند الملك عبدالعزيز ، ثم في المبحث الثاني جاء الحديث عن عناية الملك عبدالعزيز بالصغار من أفراد الأسرة وعنايته بتربيتهم وتعليمهم ، وخصص المبحث الثالث من هذا الفصل للحديث عن عنايته – رحمه الله – بالنساء في داخل أسرة آل سعود ، بينما خصص المبحث الرابع والأخير من هذا الفصل لتتبع تقدير الملك عبدالعزيز ومحبته وترحمه على والدته ، ثم علاقته الخاصة بوالده خلال مراحل حياته المختلفه، وكيف بادل الملك عبدالعزيز والده مشاعر الحب والود والإخلاص والعمل في بناء الدولة في مراحل التأسيس .

وفي الفصل الخامس سلطت الدراسة الضوء على جانب مهم من جوانب عمل الخير عند الملك عبدالعزيز ، وهو عنايته بجوانب الدعوة والدعاة ، والحسبة ورجال الحسبة ، وكيف سخر – رحمه الله – دعمه المادي والمعنوي لخدمة هذه الجوانب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى .

ويأتي الحديث في الفصل السادس عن بعض جوانب النفع العام التي قام بها الملك عبدالعزيز ؛ امتدادا طبيعاً ومكملاً للحديث عن الجوانب السابقة . وجوانب النفع العام التي تناولها هذا الفصل بالدراسة هي : العناية ببيوت الله ، والعناية بالحج والحجيج ، ورعاية الأيتام ، وطباعة الكتب ونشرها وتوزيعها على نفقة الملك عبدالعزيز .

أما الفصل السابع من هذه الدراسة فقد خُصَّ للحديث عن رعاية الملك عبدالعزيز لذوي الحاجة من الرعيَّة ، وفي هذا الفصل جرى

الحديث عن تقديم الملك عبدالعزيز للصدقات والأعطيات بأنواعها للفقراء وذوي الحاجة ، ثم الحديث عن بيوت الضيافة والإيواء التي أعدها الملك عبدالعزيز بعناية تامة لذوي الحاجة من الفقراء وأمثالهم من المسافرين وغيرهم من رعيته ، ويختم هذا الفصل – ومن خلال بعض النماذج التاريخية – بمبحث عن سمة من سمات عمل الخير عند الملك عبدالعزيز وهي سمة تفقد أحوال الرعية يوما بعد يوم ، وتغيير النظم واللوائح بما يساير أحوال العباد والبلاد .

وفي الفصل الثامن تأخذ الدراسة منحًى آخر ، من خلال الحديث عن بعض جوانب الخير الخاصة التي قدمها الملك عبدالعزيز للسعوديين ولغيرهم من المقيمين والوافدين ، ولكن داخل المملكة العربية السعودية .

وعلى النسق نفسه يأتي الحديث في الفصل التاسع عن صور أخرى من بعض جوانب الخير العامة والخاصة التي قام بها الملك عبدالعزيز ، ولكن خارج المملكة العربية السعودية .

وتختم هذه الدراسة بخاتمة توضح أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، وأبرزها : الشمولية والتنوع ، والأصالة والثبات ، والاستمرارية والنماء في أعمال الخير الخاصة والعامة التي قدمها الملك عبدالعزيز للجميع داخل وخارج المملكة العربية السعودية .

هذه أبرز الملامح العامة للدراسة التي أتركها بين يديك – أخي القارئ الكريم – آملا وداعياً الله – عز وجل – أن تحوز رضاه ثم رضاك ، وأن يغفر الله لنا الزلل أوالخطأ ، فالكمال لله وحده .

كما أجد لزاما عليَّ في هذه المناسبة أن أسجل كلمة شكر وتقدير وعرفان لجميع من كان له دور في مدٍّ هذا البحث بأي عون كان .

واسمح لي – أخي القارئ – أن أخص بالشكر والتقدير أعضاء اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ، والشكر موصول للإخوة أعضاء اللجنة العلمية في الأمانة العامة للاحتفال ، على تشجيعهم المتواصل للباحثين على السواء للتقدُّم ببحوثهم ، و حثهم في الوقت نفسه الباحثين على إنجازها ؛ كي تخرج في هذه المناسبة الوطنية التاريخية المهمة .

وأخيراً أسجل تقديري وشكري البالغَيْن لمن شَرُف هذا البحث بالإحالة إليهم من كافة الإخوة الفاحصين أوالمراجعين ، الذين طرَّزوا هذه الدراسة بملحوظاتهم العلمية البناءة .

فللجميع أكررالشكر والتقدير ، مع الدعوات الطيبة بالتوفيق .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، وعليه التكلان . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عمر بن صالح بن سليمان العُمري

الرياض في شوال ١٤١٩هـ

الفصل الأول

هذه الدراسة

(١) أهمية الدراسة ودواعي الكتابة فيها .

(٢) الحدود الزمانية والمكانية للدراسة .

(٣) محاور الدراسة .

(٤) مصادر الدراسة .

(٥) من منهج الباحث في هذه الدراسة .

(١) أهمية الدراسة ودواعي الكتابة فيها

تنبعث أهمية هذا الدراسة من عدة منطلقات أهمها :

أولاً : أهمية الشخصية التي تتعلق بها ، وهي شخصية مؤسس المملكة العربية السعودية وباني وحدتها ومجدها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله ، فالكتابة عن هذه الشخصية وجوانب تاريخها وحياتها أمر في غاية الأهمية ؛ نظراً لما لهذه الشخصية من دور فاعل في صناعة التاريخ الحديث عامة، وتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة . بل إن المؤرخين لا يبالغون حين يؤكدون مراراً بأن تاريخ المملكة العربية السعودية لا يمكن أن يكتب فيه سطر واحد دون التطرق إلى تاريخ مؤسسها جلالة الملك عبدالعزيز ، فكيف بنا والموضوع برُمَّته يتناول جوانب مهمة من تاريخ هذه الشخصية .

ثانياً : أهمية الجوانب التي سيتناولها هذا الموضوع ، والتي تشمل عدداً من الجوانب الإنسانية التي تدخل في مجال التاريخ الحضاري ، والذي كثيراً مايغفله المؤرخون حين ينساقون وراء الأحداث السياسية وتاريخ الدول السياسي .

ولذلك فإن الكتابة عن مثل هذا الموضوع ربما توفِّي الملك عبدالعزيز شيئاً من حقه في هذا الجانب حين تلفت الأنظار إلى ما كان يتمتع به – رحمه الله – من خصال إنسانية حميدة ، ومن حرص على التوازن في حياته بين الجانب السياسي الذي أبدع فيه أيما إبداع وغيره من جوانب الحياة الأخرى .

وسوف توضح هذه الدراسة – بإذن الله – ماقد يخفى على البعض ، حين تعطي الدلائل أن موحد هذه الجزيرة لم يكن رجل سياسة فحسب ، بل إنه كما برع في السياسة فقد برع كذلك في الجانب الإنساني وتميز فيه أيما تميز .

ثالثاً : لعل مما يزيد من أهمية هذا الموضوع ويؤكد على ذلك أهمية المناسبة التاريخية التي ستنشر فيها هذه الدراسة – بإذن الله – وهي المناسبة الوطنية الكبرى بالاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

وهي في رأيي مناسبة تاريخية مهمة قد لايعرف قدرها ولايثمِّن قيمتها إلا من يستشعر أهمية الوحدة التي حصلت في البلاد ، التي كانت في يوم ما مجموعة من القبائل والشعوب المتناحرة والمتفرقة التي يسود بينها الخصام والتناحر ، والجهل والانحرافات العقدية ، وغير ذلك من سمات الفوضى السياسية والاجتماعية والدينية ، إلى أن أنعم الله عليها فبدل خوفها أمنا ونعمة ، وذلك بفضل الله ثم بفضل جهود الملك عبدالعزيز ، حين استطاع بهمته وشجاعته وطموحه وإصراره وإنسانيته أن يجمع الشمل ويلم الشتات ويوحد الصف ، تحت ظل دولة واحدة هي المملكة العربية السعودية التي يتفيأ الجميع وافر ظلالها، وكان ذلك بفضل من الله ومنته ، ثم بجهود المؤسس الملك عبدالعزيز ومَنْ حوله من الرجالات السابقين واللاحقين من أفراد الأسرة السعودية، وغيرهم من رجالات هذا البلد الذين التفوا حول قائد مسيرتهم الملك عبدالعزيز ومن خلفه من أبنائه ، ووضعوا أيديهم بأيدي القادة لتنطلق

بذلك المملكة العربية السعودية في تجربة وحدوية مثيرة تتخطى فيها الصعاب والعقبات ، ولتقف في النهاية في مصاف الدول الآمنة المستقرة التي يشار إليها بالبنان على مستوى العالم ككل .

رابعاً : قلة الدراسات التاريخية المتصلة بهذا الباب ، فقد تعارف المؤرخون في مجال التاريخ والسير للشخصيات بأن يطغى الجانب السياسي على غيره من الجوانب الأخرى ، ومبعث ذلك أمور منها : صلة الأحداث السياسية بصناعة التاريخ وتغير مجراه ، وكثرة المتأثرين بأحداثه ، في الوقت الذي يكون فيه عمل الخير عملا خاصاً ، فلا يظهر أثره ولايحفظ كغيره من شؤون السياسة ، فكيف إن كان صانعه قد حرص على إخفائه قدر الإمكان ؛ للحصول على أكبر قدر من الأجر من المولى عز وجل .

فالعمل وإن كان عمل خير في المجال العام فإن صاحبه – عملا بالتعاليم والقيم الإسلامية – قد يحرص كذلك على عدم الدعاية له ، وعدم تسجيل أحداثه ؛ كي لاينقص ذلك من أجر فاعله . فالمحصلة من أخبار وروايات العمل الخير قد تبقى فيما بين صانعه والمستفيدين منه وخالقهم .

ولذلك فبالرغم من كثرة مايروى شفاهة ومايعهد من فعل للخير عند الملك عبدالعزيز إلا أن الكتابات في هذا الجانب تبدو قليلة مقارنة بما كتب عن الملك عبدالعزيز في الجوانب الأخرى ، وخاصة الجانب السياسي ، وهذا مما يشجع الباحثين على طرق هذه الجوانب التي لم تنل حقها من الدارسة وإبرازها من جديد أمام القراء والباحثين .

(٢) الحدود الزمانية والمكانية للدراسة

أما بالنسبة للحدود الزمانية لهذه الدراسة فهي تتَّبع للفترة الزمنية التي عاش فيها مَنْ خُصص الموضوع للحديث عنه ، وبحكم أن هذه الدراسة خصصت للحديث عن بعض الجوانب من شخصية جلالة الملك عبدالعزيز فسوف تكون الحدود الزمانية له هي الفترة التاريخية التي عاش فيها الملك عبدالعزيز، أي ما بين عام ١٢٩٣هـ وعام ١٣٧٣هـ ، أي منذ ولادة الملك عبدالعزيز إلى وفاته رحمه الله، ولايمنع ذلك من تناول بعض الموضوعات السابقة لهذه الفترة المذكورة كتمهيد لبعض الموضوعات، أو الفترة اللاحقة لها استكمالاً لبعض الموضوعات، وسيكون ذلك بحدود قليلة جداً ، وبحسب الحاجة لذلك .

أما الحدود المكانية للدراسة فإن من المتوقع صعوبة حصرها في مكان معين ؛ لاتساع المساحة الجغرافية التي تتصل بجوانب العمل الخيري عند الملك عبدالعزيز . وإن كانت طبيعة مثل هذه الموضوعات تستدعي شيئاً من التحديد العلمي النسبي ، لذلك فإن من المتوقع أن تكون الحدود المكانية للموضوع من شقين :

الشق الأول : هو الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية بسكانها من مواطنين أو مقيمين ، حيث ستغطي هذه المساحة المكانية جوانب العمل الخيري عند الملك عبدالعزيز في محيط هذه البلاد .

والشق الثاني : مايقع خارج المملكة العربية السعودية من أوطان أوشعوب عربية أو إسلامية أو عالمية لها صلة بالموضوع ، حيث وصل إليها جانب أو أكثر من جوانب العمل الخيري عند الملك عبدالعزيز.

(٢) محاور الدراسة

لعله من بداهة القول الإشارة إلى أن البحث في تاريخ شخصية مرموقة مثل شخصية الملك عبدالعزيز قد يتطلب التطرق للكثير من المحاور والجوانب المختلفة التي تتصل بتاريخ مثل هذه الشخصيات الكبيرة ، بدءاً من مولد الشخصية ، ومروراً بمراحل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الشخصية والدولة التي رعاها ، ثم انتهاء بالحديث عن أثر تلك الشخصية في مختلف جوانب الحياة ؛ ليس على دولته وشعبه فقط ، بل على الدول والشعوب المختلفه في عصره وما بعد عصره .

وحيث إن كثيراً من تلك الجوانب ستدخل ضمن دراسات أخرى متوقع صدورها في هذه المناسبة الوطنية الكبرى ، فإن هذه الدراسة سوف تحاول أن تلتزم النهج العلمي المحدد لها وفق الهدف منها ، وذلك بأن تضيق الدائرة قدر الإمكان ، بحيث تحدد عدداً من المحاور التي تتصل فقط بموضوع الدراسة ، ولاتتجاوزها إلى سواها إلا بحدود ماتقتضيه طبيعة هذه الدراسة وبما يحقق أهدافها . ولذلك فإن أبرز المحاور التي ستتناولها هذه الدراسة هي المحاور الاتية :

أولا : محور تاريخي تمهد به الدراسة بشكل موجز لمجمل تاريخ الملك عبدالعزيز منذ ولادته إلى وفاته ، مروراً بأبرز المحطات التاريخية في حياته .

والهدف من ذلك بيان صلة تاريخ الملك عبدالعزيز بجوانب العمل الخيري عنده ، وبسط الصورة أمام القارئ ليتعرف على أثر الأحداث

في صناعة شخصية الملك عبدالعزيز ، ثم كذلك معرفة حقيقة وتأصل الخير عند الملك عبدالعزيز حين نتعرف مثلاً على بعض جوانب الخير عنده ، حتى وهو يمر بظروف سياسية أو اقتصادية أو حربية عصيبة كان بعضها كفيلاً بصرفه عن تلك الأعمال التي كان يقوم بها وهو في أحلك الظروف كما لو كان في أحسن الأحوال .

ثانياً : محور تاريخي تحليلي لشخصية الملك عبدالعزيز ، من خلال الحديث عن مناقبه وصفاته ، والسمات الشخصية التي تميز بها، والعوامل التي أثرت في تكوين تلك الشخصية المميزة ، ومثال ذلك : صحة المعتقد ، وحسن النشأة والتربية ، وصفات الكرم ، والعفو ، والحكمة ، وغير ذلك من السمات والخصال التي تحلى بها والتي كان لها آثار ومكتسبات جميلة طبعت تلك الشخصية فأثرت فيما تميز به من عمل متواصل للخير طوال المراحل التاريخية من حياته، يرحمه الله .

ثالثاً : محور عمل الخير عند الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية . وهذا المحور سيكون من عدة محاور فرعية من أبرزها :

(١) محور عمل الخير العام ، أو جوانب النفع العام في المملكة العربية السعودية ومثال ذلك : الاعتناء بالحرمين الشريفين ، وتوفير الخدمات لها وللحجاج ، ومشروعات السقيا العامة ، والعناية ببناء المساجد ، ورعاية دور الأيتام ، ونشر العلم والتعليم فيها ، وطباعة الكتب وتوزيعها ، والاهتمام بتوزيع الصدقات والإعانات على المحتاجين ، وفتح المضافات وبيوت الإيواء للفقراء

والمسافرين ، وغير ذلك من أعمال النفع العام التي قام بها الملك عبدالعزيز ، والتي استفاد منها الجميع من المواطنين والمقيمين والحجاج والزوار للمملكة العربية السعودية .

(٢) محور عمل الخير عند الملك عبدالعزيز الخاص لأفراد أسرة آل سعود . مثل حرصه – رحمه الله – على حسن العلاقة فيما بينه وبينهم وعلى مختلف مستوياتهم ، وحرصه في الوقت نفسه على تقدير والده ورعايته ، وصلة الرحم ، والاهتمام بشؤون أفراد الأسرة العامة والخاصة ، وغير ذلك من الأعمال المتعددة التي تدل في مجملها على عظم جوانب الخير عند الملك عبدالعزيز.

(٣) محور عمل الخير عند الملك عبدالعزيز الخاص ببعض المواطنين السعوديين أو المقيمين في المملكة العربية السعودية .

رابعاً : محور عمل الخير عند الملك عبدالعزيز خارج المملكة العربية السعودية ، ويقسم هذا المحور إلى محورين رئيسيين هما :

(١) عمل الخير العام خارج المملكة العربية السعودية .

(٢) عمل الخير الخاص لبعض الأفراد خارج المملكة العربية السعودية كذلك .

(٤) مصادر الدراسة

عند البدء في إعداد مشروع هذه الدراسة قام الباحث بعمل حصر ورأقي لعدد من المصادر التاريخية التي يمكن أن تستقي منها الدراسة المادة العلمية اللازمة ، وكانت تلك المصادر تتنوع مابين المصادر الأولية والمصادر الثانوية عن تاريخ المملكة العربية السعودية بشكل عام وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص .

ومع مُضِيٍّ الباحث في الدراسة تبين له وجود عدد كبير من المصادر الأولية (الوثائقية) التي لاتزال حبيسة الأدراج في إرشيفات الوثائق ولم تستخدم بدرجة كافية من قبل الباحثين رغم غناها بالمادة العلمية في مختلف الموضوعات التي تتصل بتاريخ الملك عبدالعزيز .

ولتوفر هذه المادة الوثائقية التي ستعطي الدراسة – بإذن الله – صفة الجدة التي يبحث عنها الباحثون والقراء على السواء قرر الباحث أن يرمي بثقله تجاهها ، وأن يستغني – قدر الإمكان – عن تلك المصادر والمراجع الثانوية المكرورة ؛ كي ينطبق على هذه الدراسة صفة الدراسة الوثائقية التي جعلها الباحث هدفاً رئيساً ينشد تحقيقه .

وهكذا سارت الدراسة ، بفضل من الله ، ثم بتعاون بعض الجهات المعنية على حفظ تلك الوثائق معتمدة اعتماداً كبيراً على الوثائق المتنوعة التي حصل عليها الباحث من عدة موارد ، والتي جعلت بالفعل من هذه الدراسة دراسة وثائقية بالدرجة الأولى ، يضاف إلى ذلك بعض الدراسات والمصادر الأخرى التي زادت من أهمية تلك الوثائق ودعمت الدراسة نفسها .

ومن خلال ماتوصلت إليه الدراسة من حقائق ونتائج مبنية على ما استخدمه الباحث من مصادر تاريخية متنوعة يمكن القول أن أبرز المصادرالتي اعتمدت عليها هذه الدراسة هي الآتي :

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

نظراً لقلة الدراسات الخاصة بجوانب الخير عند الملك عبدالعزيز من جانب ، ولأهمية الوثائق البالغة في الدراسات التاريخية الحديثة من جانب آخر ، فإن هذه الدراسة اعتمدت بدرجة كبيرة على الرصد الوثائقي . وقد تمكن الباحث – بفضل من الله – أن يجد كماً جيداً من المصادر الوثائقية المحفوظة في عدد من دور الوثائق المهمة ، والتي جعلته يطلق باطمئنان على هذه الدراسة صفة الدراسة الوثائقية بالدرجة الأولى ، وكانت أبرز دور الموارد الوثائقية التي اعتمدت عليها الدراسة مايأتي :

(١) قسم الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز ؛ باعتبارها إحدى الجهات الكبرى المعنية بالرصد الوثائقي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بصفة خاصة ، وتاريخ المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي بشكل عام .

ومن خلال إرشيفات الدارة والبحث الطويل فيها استطاع الباحث أن يصل إلى عدد جيد من الوثائق التاريخية المهمة التي تحكي في مضامينها عن عمل الخير عند الملك عبدالعزيز . وقد اعتمدت الدراسة على قدر لا بأس به من هذه الوثائق التي تتضح من خلال تتبع صفحات الدراسة أو الاطلاع على قائمة المصادر والمراجع لهذه الدراسة.

ولعل مما زاد من تلك الوثائق أهمية أن غالبيتها – وحسب علم الباحث – لم تستخدم بدرجة كافية من قبل الباحثين ، ولعل إخراجها في هذه الدراسة يلفت النظر إليها وإلى غيرها من الكنوز الوثائقية المحفوظة في الدارة ، وفي غيرها من دور الوثائق في المملكة العربية السعودية التي بدأت تولي هذه الجوانب شيئاً مما تستحقه من اهتمام .

(٢) قسم الوثائق في مكتبة الملك فهد الوطنية ، الذي يوجد به كذلك كم آخر من وثائق الملك عبدالعزيز ، مثل مراسلات الملك عبدالعزيز ، ووثائق قصر ثليم (قصر الضيافة الملكي في الرياض الذي كان يستخدم على مختلف المستويات) وأحد أبرز دور الخير عند الملك عبدالعزيز في الرياض ، والذي كان يمثل أنموذجا بارزاً في فعل الخير عند الملك عبدالعزيز .

ونظراً لأنَّ جل الوثائق المذكورة والمحفوظة في إرشيفات المكتبة لا تزال تحت التصنيف ، ربما لكثرتها (حيث يقدر عددها بأكثر من ٦٠٠٠ ملف وثائقي)، وعدم تفريغ بعض المختصين لها، فإن الاستفادة منها في هذه الدراسة وفي غيرها من الدراسات الأخرى المشابهة بالمقارنة بمحتوياتها وأعدادها الكثيرة لا تزال محدودة .

ورغم ذلك فقد أفاد الباحث بالرجوع إلى قدر لابأس به من وثائق قصر ثليم المحفوظة في المكتبة ، ولازال الأمل بالله كبيراً أن تقوم المكتبة بإعداد وتصنيف كافة الوثائق كي تتهيأ السبل أمام الباحثين للإفادة المثلى من هذه الكنوز العلمية البكر ، لتتجلى لنا من خلالها تلك الحلقات المبهمة من تاريخنا الوطني المجيد .

(٣) قسم الوثائق في معهد الإدارة العامة ، و فيه كم جيد من الوثائق والقرارات والنظم الحكومية المختلفة المتصلة بجذور التنظيمات الإدارية في مختلف المصالح الحكومية ، وقد استفادت الدراسة من بعض تلك الوثائق ، من خلال استقراء تلك النظم المتعلقة بتاريخ الملك عبدالعزيز والتي تبرز دوره – رحمه الله – في بعض جوانب النفع العام ، وغير ذلك من جوانب الخير المختلفة والتي ستتضح من خلال هذه الدراسة .

(٤) بالإضافة إلى تلك الدور الوثائقية فقد استفادت الدراسة مما تجمع لدى الباحث من صور لبعض الموارد الوثائقية الأخرى ، التي حصل عليها الباحث عن طريق بعض الشخصيات ذات العلاقة بصناعة الأحداث ، أو من شابههم من المهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية عامة وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص .

ولتمييز هذه الوثائق عن غيرها من الوثائق المحفوظة في الدور الوثائقية العامة فقد رمز الباحث إليها بأنها وثائق محفوظة في إرشيفاته الخاصة .

وسيظهر من خلال الدراسة أن هذه الوثائق رغم محدوديتها كانت في بعض الأحيان بمثابة المعين أو المنجد للباحث في استكمال بعض جوانب النقص في بعض الموضوعات التي لم تكن موجودة بقدر كاف في دور الوثائق العامة ، خاصة وأنها – أي الموضوعات ووثائقها – في الغالب ، تتعلق بقضايا شخصية قد لا تدخل في جوانب الاهتمامات الأولية والعامة لتلك الدور الوثائقية العامة .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

بالإضافة إلى مجموعة الوثائق غير المنشورة فقد استقى الباحث مادته الوثائقية من كم آخر من الوثائق المنشورة في عدد من الكتب الوثائقية المهمة ، والتي لاتقل كثيراً عن أهمية الوثائق المنشورة ؛ لأنها هي الأخرى لاتزال تحت أضواء الدراسة ، حيث إنها لم تستخدم بدرجة كافية من قبل الباحثين في تاريخ المملكة العربية السعودية ، إما لكثرة تلك الوثائق من جهة ، وإما لحداثة نشر تلك الوثائق من جهة أخرى .

ومن خلال ماتوصل إليه الباحث من حقائق ونتائج مهمة يمكن القول أن أبرز تلك المصادر الوثائقية المنشورة التي استفادت منها الدراسة هي مايأتي :

(١) الوثائق الصادرة عن قسم الوثائق في المهرجان الوطني للتراث والثقافة المعروف بـ(مهرجان الجنادرية) .

فهذا القسم استطاع عند انطلاقته أن يخرج ، مشكوراً ، للباحثين والدارسين والقراء عدداً لا بأس به من الوثائق المهمة التي جمعها المهرجان من خلال جولاته أو مقابلاته مع بعض الرجالات الذين كانوا على صلة بالملك عبدالعزيز وغيره من صناع التاريخ السعودي الحديث.

ولعل أهم الإصدارات الوثائقية للمهرجان – في نظري – هما الكتابان الوثائقيان القيمان :

الأول : من وثائق الملك عبدالعزيز .

والثاني : من وثائقنا الوطنية .

إضافة إلى ذلك فقد صدر عن المهرجان عدد من المقابلات المهمة مع صناع الأحداث أو أقربائهم ، التي جمعت ونشرت في سلسلة كتاب أطلق عليها : « كنت مع عبدالعزيز » .

والوثائق والمقابلات الصادرة عن المهرجان في جلها توضح في مضامينها بعضاً من جوانب الخير في شخصية الملك عبدالعزيز أوجوانب النفع الخاصة والعامة عند الملك عبدالعزيز والتي توصلت إليها الدراسة كما سيظهر من خلال صفحات هذه الدراسة ، بإذن الله.

(٢) كتاب « لسراة الليل هتف الصباح ؛ الملك عبدالعزيز » .

وهو الكتاب الوثائقي القيم والمهم الصادر مؤخراً من إعداد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري ، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ، والكاتب والأديب المعروف .

والكتاب محمل بعدد كبير من مختارات قيمة من الوثائق المتعلقة بالملك عبدالعزيز – رحمه الله – وتاريخ المملكة العربية السعودية في مختلف المراحل السياسية .

وقد زينت تلك الوثائق المهمة بتعليقات جميلة عليها أو على بعض الموضوعات المختلفة التي تناولها الكتاب بقلم مؤلفه الشيخ التويجري .

وهذه الوثائق أوالتعليقات التي عليها في مجملها تسجل كثيراً من الأحداث التي تتناول تاريخ تلك الفترة وتوضح الدور الفاعل الذي قام به الملك عبدالعزيز في ميادين عمل الخير داخل وخارج المملكة العربية السعودية .

وبحكم أن كثيراً من هذه الوثائق لم يسبق نشرها وهي – كما ذكرت – وثائق غنية بالمعلومات والحقائق المهمة عن الملك عبدالعزيز ، فقد كانت بحق بمثابة منجد رئيس للباحث في بعض القضايا التاريخية ، حيث استفادت الدراسة منها فائدة طيبة يمكن ملاحظتها من خلال صفحات الدراسة نفسها .

ثالثاً : المؤلفات والمصادر التاريخية الأخرى :

بالإضافة إلى تلك المصادر الوثائقية السابق الحديث عنها ، فقد أفادت هذه الدراسة من عدد لابأس به من المؤلفات والمصادر التاريخية الأخرى التي كانت بلاشك خير معين للباحث في استكمال بعض جوانب النقص ، أو إضافة بعض الحقائق التاريخية الأخرى التي لم تكن متوافرة في المادة الوثائقية التي اعتمد البحث عليها .

ونظراً لوفرة المادة الوثائقية فإن الباحث حرص أن يقصر الرجوع – قدر الامكان – إلى تلك الوثائق ويستثنى من ذلك نوعين من هذه المصادر أوالمؤلفات التاريخية :

النوع الأول : المؤلفات التي كتبت بأقلام عدد من المعاصرين للملك عبدالعزيز من أمثال : عبدالمنعم الغلامي في كتاب : « الملك الراشد » ، وخير الدين الزركلي في كتاب : « شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز » ، وإبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في كتاب : « تذكرة أولي النهى والعرفان » ، ومحمد المانع في كتابه المترجم إلى اللغة العربية بعنوان : « توحيد المملكة العربية السعودية » ، وغير ذلك من مصادر تاريخ الملك عبدالعزيزالمعاصرة للأحداث ، والتي تكمل بما فيها من معلومات تلك الوثائق ، وتعزز من قيمتها العلمية .

النوع الثاني : بعض الدراسات التاريخية الحديثة التي تخصصت في قضية من قضايا أو موضوعات تاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز ، فكان الرجوع إليها والاستفادة منها أمراً محموداً ولازماً عند الحديث عن تلك الموضوعات التي تناولتها تلك الدراسات بالبحث .

ومثال هذه الدراسات والمؤلفات : دراسة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي عن : « عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب » ، ومثلها دراسة الدكتور فهد بن عبدالله السماري عن : « مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة » ، ودراسات الدكتور عبدالله الصالح العثيمين عن : « تاريخ المملكة العربية السعودية » وعن : « معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد » ، ودراسة الدكتور طامي بن هديف البقمي عن : «التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية » ، ودراسة الدكتور محمد بن ناصرالشثري عن : « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » ، ودراسة الدكتورة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود عن : «الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز » ، وغير ذلك من الدراسات الأخرى المتخصصة التي قد لا يتسع المجال هنا للتفصيل فيها، والتي كمَّلت في البحث جوانب النقص ، وزادت من قيمته العلمية، أو دلت الباحث على بعض المصادر الأخرى التي ربما كانت خافية على الباحث فرجع إليها واستعان بها - كما سيظهر ذلك جليا بإذن الله - من خلال صفحات هذه الدراسة .

(٥) من منهج الباحث في هذه الدراسة

قبل ختام الحديث عن هذه الدراسة يرى الباحث أن يشير إلى أربع قضايا تتعلق بالمنهج الذي سيتبعه في هذه الدراسة :

الأولى : عن الألقاب التي سيستخدمها للإشارة إلى الملك عبدالعزيز وإلى المملكة العربية السعودية .

الثانية : عن المنهج الذي سيتبعه حيال بعض الحقائق التاريخية التي ترد أثناء هذه الدراسة .

الثالثة : عن نصوص الاستشهادات الواردة في هذه الدراسة .

الرابعة : التعريف بالأعلام الواردة في الدراسة .

أما عن الناحية الأولى ، وهي الألقاب التي ستستخدم في هذه الدراسة ، فيجدر القول - بادئ ذي بدء - بأن الملك عبدالعزيز (الرجل) والمملكة العربية السعودية (الدولة) وخلال مسيرة الوحدة الوطنية قد عُرفا بعدد من الأسماء والألقاب التي كانت تتغير وتتطور وفق مراحل المسيرة وظروفها السياسية .

ونتيجة لذلك التعدد في الأسماء والألقاب فإن كثيرا من المصادر والدراسات العربية منها والأجنبية ربما تاهت أوحارت أو خلطت في استخدام اللقب المناسب للحاكم ولدولته في بعض المراحل التاريخية من مراحل الحياة السياسية المتتابعة والمتغيرة والطويلة . فتجد أحياناً أن بعض تلك المصادر أو الدراسات قد تستخدم لقباً عائماً في غالبية المراحل التاريخية حين تطلق على الملك عبدالعزيز (ابن سعود) ،

وبعضها الآخر ربما يستخدم أكثر من لقب أو أكثر من اسم في المرحلة الواحدة مثل (الملك عبدالعزيز) أو (الإمام عبدالعزيز) ومثل (ابن سعود) إلى غير ذلك من الخلط في الألقاب .

ونظراً للمكانة الكبيرة للملك عبدالعزيز ليس عند الباحث فحسب ، بل لدى جميع السعوديين من باحثين وغيرهم ، وحيث إن هذه الدراسة التي بين أيدينا لا تختص بالتاريخ أو التطور السياسي للملك أو المملكة العربية السعودية بقدر محاولتها الوصول إلى الملامح التي تلقي الضوء على جوانب الخير في شخصيه الملك عبدالعزيز في مختلف مراحل حياته السياسية ، وحيث إن تكوين المملكة العربية السعودية هو الهدف الرئيس الذي كان الملك عبدالعزيز يرمي إلى تحقيقه من خلال مراحل حياته السابقة لاتخاذ الاسم الأخير للدولة (المملكة العربية السعودية) وإعلان الملك عبدالعزيز ملكاً لها ، لهذه الأسباب ولغيرها من الأسباب العلمية الأخرى التي قد تجعل التحديد في استخدام اللقب المعاصر للحدث يشتت ذهن القارئ ، فإن الباحث يميل إلى السير على منهج ارتضاه لنفسه في هذه الدراسة وهو استخدام لقب (الملك) للإشارة إلى الملك عبدالعزيز ، واسم (المملكة العربية السعودية) عند الحديث عن البلاد التي تحت حكمه وبغض النظر عن المرحلة التاريخية التي يرد فيها ذكر الحدث ، مع الإشارة كذلك إلى أن هذه القاعدة ربما تخترق ، اضطراراً ، حين يتم الاستشهاد الحرفي من بعض النصوص التاريخية التي اعتمدت عليها الدراسة ، أو حينما يستدعي بيان الحقيقة التاريخية ذلك .

أما عن القضية الثانية ، وهي عن المنهج الذي سيتبعه الباحث حيال بعض الحقائق التاريخية التي ترد أثناء هذه الدراسة ، فيود الباحث التأكيد على أن الدراسة التي بين أيدينا هي دراسة في التاريخ الحضاري الذي سيتمثل هنا بالحديث عن جوانب الخير عند الملك عبدالعزيز وتطبيقاتها في مختلف مراحل حياته ، وبمعنى آخر أن هذه الدراسة لاتدخل في إطار الدراسات التخصصية في جوانب التاريخ السياسي إلا بما يخدم أغراض الدراسة الأصلية عن عمل الخير عن الملك عبدالعزيز .

ولذلك فإن الباحث يود الإشارة إلى أن المنهج العلمي الذي سيتبعه في هذه الدراسة فيما يتعلق بالنواحي السياسية هو عدم الدخول في تفصيلات الأحداث التاريخية التي ترد في ثنايا الحديث عن أعمال الخير عند الملك عبدالعزيز إلا بمايلزم التفصيل فيه مثل : الحديث عن مسيرة التوحيد التي قام بها الملك عبد العزيز لتوحيد البلاد ، والتي جاءت خلفية عامة للحديث عن تاريخ الملك عبدالعزيز وبيان مدى المعاناة الطويلة التي خاضها الملك عبدالعزيز في سبيل ذلك .

وعن القضية الثالثة في منهج الدراسة ، وهي عن كيفية التعامل مع الاستشهادات الوثائقية ، فيرى الباحث ضرورة التنويه إلى أن كثيراً من النصوص الوثائقية التي استخدمت في هذه الدراسة قد لا تخلو من بعض الأخطاء اللغوية أو الإملائية أو بعض العبارات العامية ، وهي على كثرتها قد لا تخفى على فطنة القارئ ، ولذلك لن يقوم الباحث بالتعليق على تلك الأخطاء إلا ما قد يخفى على فطنة القارئ .

وتمشياً مع المنهج العلمي الأمثل في مثل هذه الدراسات التاريخية فإن المنهج الذي اتبعه الباحث في معالجة نصوص الاستشهادات – خاصة الوثائقية منها – هو إيرادها كما وردت في النص الأصلي للوثيقة دون تغيير أو تعديل أو تصحيح ، مع التعليق على مايحتاج منها إلى تعليق أو تصحيح ، في هوامش الدراسة .

وأخيراً نقول عن القضية الرابعة وهي التعريف بالأعلام التي يرد ذكرها في هذه الدراسة ، فيشير الباحث أن هذه الدراسة يرد فيها العديد من أسماء الأعلام من خلال الحديث عن عمل الخير العام أوالخاص في حياة الملك عبدالعزيز ، إلا أن هذه الدراسة وبحكم طبيعتها وخصوصيتها العلمية التي تركز على العمل الخيري عند الملك عبدالعزيز أكثر من اهتمامها بالحديث عن أولئك الأعلام أو تلك الأماكن الواردة في ثنايا الحديث عن عمل الخير ، فإن الباحث حاول ما أمكنه التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في الدراسة . ورغم بذل الوسع في ذلك فإن الباحث يؤكد على أنه قد ترك بعض الأعلام دون تعريف ، إما اضطراراً لصعوبة التعريف بها في الوقت الحاضر ، وإما اختياراً لأن سياق الحديث لا يستدعي التعريف بهم ؛ لكونهم من الأسماء المعروفة أو المشهورة التي لاتخفى على القارئ ، ولن يضيف له التعريف بها جديداً .

الفصل الثاني

الملك عبدالعزيز

حياته ومسيرته في توحيد البلاد

(١) حياته قبل استرداد الرياض .

(٢) استرداد الرياض ، وانطلاقة مسيرة التوحيد .

(٣) سلطان نجد واسترداد الأراضي النجدية والشرقية .

(٤) ضم مناطق عسير .

(٥) عبدالعزيز يواصل جهوده في توحيد البلاد .

(٦) عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية .

(١) حياته قبل استرداد الرياض

مولده :

ولد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في قصر والده في الرياض ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ مولده ، فمنهم من قال : إنه ولد عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ، ومنهم من قال : إنه ولد في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م، ومنهم من قال غير ذلك .

ويميل كثير من المؤرخين إلى القول بأن التاريخ الأول أي (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) أقرب التواريخ إلى الدقة وإلى الواقع[١] ، خاصة وأن أول اشتراك سياسي للملك عبدالعزيز كان في عام ١٣٠٧هـ ، وذلك حين أشركه والده في المفاوضات مع ابن رشيد الذي جاء إلى الرياض ذلك العام لنجدة عامله فيها سالم السبهان .

فعلى الرأي الأول يكون عُمْرُ الملك عبدالعزيز آنذاك أربعة عشر عاماً وهو سن مقبول للاشتراك في مثل تلك المفاوضات . أما على

---

(١) كان ممن رجَّح أن تاريخ ١٢٩٣هـ هو تاريخ مولد الملك عبدالعزيز خير الدين الزركلي في : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج١ ، ص ٥٦ ، ٥٨ ، وذلك استنادا إلى رواية سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل أخي الملك عبدالعزيز ، وتابع الزركلي في هذا الرأي عدد من المؤرخين في الدراسات الحديثة مثل الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين في : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٤٥ . والدكتور محمد بن عبدالله السلمان في : توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ، ص ١٣ ، ١٤ .

ومن الدراسات الحديثة التي بحثت في هذه القضية بالذات وتوصلت إلى ترجيح عام ١٢٩٣ هـ مولدا للملك عبد العزيز الدراسة غير المنشورة التي كتبها أبو عبد الرحمن بن عقيل بعنوان : عبد العزيز وهموم أمة ؛ بعض ما قاله الرويشد هو الأرشد ، الرياض ١٤١٨هـ .

الرأي الآخر فيكون عمر الملك عبدالعزيز آنذاك العاشرة وهي سن قليلة في الاشتراك في مثل تلك المفاوضات المهمة .

نشـأته :

نشـأ الملك عبـدالعـزيز نشأة المميزين من أمثـاله من أفـراد الأسرة السعودية من جيله والجيل السـابق له ، حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وأصول العقيدة الإسلامية ، كما نمّى العلوم التي لديه بمجالسة العلماء والاستماع إلى مايقرأ فيها من كتب الدين والتاريخ والآداب .

وفي الوقت نفسه تمكن الملك عبـدالعزيز في صباه من التأدُّب بالآداب العربية الإسلامية المتوارثة ، وتعلُّم الرماية ، وركوب الخيل ، والفروسية وغير ذلك من الفنون والمهارات الحربية الأخرى التي كونت منه شخصية بارزة منذ مطلع شبابه (١) .

المدارس المؤثرة في حياته :

إضافة إلى تلقي العلم على مختلف الأوجه التي وردت سابقا فقد أفاد الملك عبدالعزيز من الأحداث ومن المحطات السياسية المهمة التي دارت أحداثها في فترة نشأته ، فكونت له مدارس عملية أسهمت في تكوين شخصيته وصياغتها وبلورتها .

فقد ولد الملك عبدالعزيز والأسرة السعودية تمر بمرحلة خلاف بين أبناء جدِّه الإمام فيصل بن تركي بمن فيهم والده الإمام عبدالرحمن ،

---

(١) للمزيد عن نشأته انظر : عبد المنعم الغلامي ، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ، ط٢ دار اللواء ، الرياض ١٤٠٠هـ ، ص ٣١٣ – ٣١٨ .

وانظر : خير الدين الزركلي ؛ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، ط ٣ ، ص ١٥ – ٢٠ .

تلك الأحداث التي كانت السبب الرئيس في نهاية الدولة السعودية الثانية ونمو القوى المحلية الأخرى الطامعة في الحكم على حسابها [1].

وبانتهاء الحكم السعودي في تلك الفترة كان الملك عبدالعزيز مرافقاً لوالده خلال تلك المرحلة ، التي اضطر فيها إلى ترك الرياض والتنقل بين البادية وغيرها من مناطق الخليج ، إلى أن استقر به المقام في الكويت التي وصلها وابنه عبدالعزيز في السابعة عشرة من العمر .

وقد اعتُبرت فترة النشأة في الرياض ، وفترة الترحال مع والده إلى قبيل استقراره في الكويت ، المدرستين الأوليين في حياة الملك عبدالعزيز، بينما عُدت فترة حياته في الكويت المدرسة الثالثة في حياته .

ففي الكويت واصل الملك عبدالعزيز مانشأ عليه من القراءات الخاصة والعامة ، ومن مجالسة العلماء والزعماء في عصره ، وفي الوقت نفسه تشرب في هذه المدرسة المزيد من الدروس والتجارب السياسية التي كانت الكويت تعج بها آنذاك .

ففي الجانب الدولي كانت الكويت منطقة صراع دولي بين عدد من القوى الدولية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا والدولة العثمانية ، وبلغ الصراع السياسي بين تلك القوى أوجه آنذاك في مسألة سكة حديد بغداد وغيرها من المسائل السياسية الأخرى التي حاولت فيها بعض القوى الوصول إلى الخليج ، والتي وقفت لها بريطانيا بالمرصاد ،

---

(١) انظر : عبد الفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ - ١٣١٩هـ ، ط ٥ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ١٤١٥هـ ، ص ١٩٣ - ٢٣٨ .

والتي أجبرت من خلالها الكويت على الرضوخ كمثيلاتها من دول الخليج الأخرى على التوقيع على معاهدة الحماية البريطانية [١] .

وعلى الجانب الإقليمي كانت المنطقة تشهد مرحلة صراع وحروب بين بعض القوى الإقليمية في المنطقة ، مثل الصراع بين الكويت نفسها وبين القوة البارزة في نجد آنذاك آل الرشيد .

وفي الجانب المحلي شهدت الكويت في تلك الفترة صراعاً على الحكم داخل أسرة آل صباح ، انتهت أحداثه بتولي مبارك الصباح الحكم في الكويت [٢] .

وهكذا ومن خلال تلك المدارس والملاحم السياسية المختلفة التي عايش الملك عبدالعزيز كثيراً من أحداثها عن قرب ، والتي تفاعلت مع التكوين الذاتي لشخصيته المميزة ، وما أضيف إلى ذلك من مكتسبات تربوية أخرى نشأ الملك عبدالعزيز حتى أضحت شخصية سياسية بارزة يشار إليها بالبنان وهو لما يتجاوز العشرين من عمره .

---

(١) للمزيد عن هذا الموضوع انظر : ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، ط١ ، الكويت ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥ – ٣٧ .

وانظر : فتوح عبدالمحسن الخترش ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ١٩٢١ ، ط١ ، دار ذات السلاسل ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ٣٩ – ٥٣ .

(٢) للمزيد عن الأحداث المحلية والإقليمية في الكويت خلال تلك الفترة انظر : عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٣٧ ١٦٦ .

وانظر : خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ١٣٤١ هـ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٠٣ ، ص ٢٠ – ٦٢ .

وانظر كذلك : أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ ١٣٨٥ هـ ، ط ١ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ٣٠٧ – ٣٣٧ .

(٢) استرداد الرياض وانطلاقة مسيرة التوحيد

كان الملك عبدالعزيز دائم التفكير والتطلع لاستعادة ملك آبائه وأجداده ، وليعيد للبلاد وحدتها وأمنها واستقرارها الذي نعمت به منذ أن قامت الدولة السعودية الأولى ، التي ناصر فيها آل سعود بقيادة الإمام محمد بن سعود دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، رحم الله الجميع .

وفي الكويت أخذ عبدالعزيز يعد العدة لتحقيق تلك الغاية ، وكان فارس المرحلة ينظر إلى الرياض على أنها المحور الذي ينبغي أن تكون الانطلاقة الحقيقية منه ، ولذلك وجه نظراته واهتماماته صوب الرياض ، القاعدة الأخيرة للدولة السعودية الثانية .

وفي عام ١٣١٨هـ عمل عبدالعزيز على تنفيذ خططه وتحويل آماله إلى واقع ، ونجح في دخول الرياض في أول عمل حربي تحت قيادته. لكن خصمه عبدالعزيز بن متعب آل رشيد – وعلى غير المتوقع – استفاد من انتصاراته الحربية في المواقع الأخرى في القصيم وماحولها بينه وبين تحالف ابن صباح وعبدالرحمن الفيصل في ترجيح كفته ومحاولة مبادرة عبدالعزيز بالتوجه إليه في الرياض ، التي كان الملك عبدالعزيز قد اضطر إلى تركها أمام تقدم ابن رشيد بعد توجيه من والده بالخروج عنها[١].

ورغم النجاح المؤقت لتلك المحاولة وقصر مكوثه في الرياض إلا أن الملك عبدالعزيز قد أفاد منها كثيراً ؛ إذ اتاحت له تلك التجربة – رغم

---

(١) عبد الله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مخطوط نقله عن الأصل : نور الدين شربيه ، جمادى الآخرة ، ١٣٧٥هـ ، ورقة ٣٣٤ .

قصرها – معرفة الرياض وأهلها وما كان يدور فيها. كما أن تلك المحاولة قد أحيت الأمل – فيما يبدو – في نفوس الأهالي ، وبعثت فيهم شعوراً بقرب عودة الحكم السعودي ، وأخيراً فإن نجاح الملك عبدالعزيز المبدئي في مغامرته الأولى ، ثم اضطراره لمغادرة الرياض ، لم يقطع الأمل في نفسه ، بل يبدو أنه قد زاده إصراراً وحماساً على تجديد المحاولة مرة أخرى والمضي قدما في تحقيق أهدافه العالية مهما كلفه ذلك .

وفي الكويت أخذ الملك عبدالعزيز يعد العدة مرة أخرى لتكرار المحاولة من جديد، وكان عليه أولاً أن يقنع والده بجدوى تحركاته، وأن يزيل الخوف الناشئ من حنان الأبوّة وخوف الأب على ابنه . وبعد أن نجح الملك عبدالعزيز في كسب تأييد والده ، وحصل في الوقت نفسه على وعدٍ بالتأييد من الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، انطلق عبدالعزيز في أربعين من رجاله وخاصته جاعلاً الرياض هدفاً له[1] .

وبعد رحلة وتجوال مليء بالمعاناة بين بعض القبائل في الصحراء لكسب الأنصار والتمويه على ابن رشيد ، انطلق الملك عبدالعزيز من واحة يبرين صوب الرياض في مطلع الثلث الأخير من شهر رمضان المبارك من عام ١٣١٩هـ . وفي ليلة الخامس من شهر شوال وصل عبدالعزيز مشارف الرياض بصحبة ستين رجلا ، هم الأربعون الذين خرجوا معه من الكويت وعشرون آخرون كانوا خلاصة من بقي معه من الأنصار الذين انضموا إليه خلال رحلته تلك .

---

(١) خالد السعدون، ، العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٧٠ – ٧٤ .

وفي ضواحي الرياض قسَّم عبدالعزيز رجاله إلى ثلاث مجموعات : الأولى قادها بنفسه صوب الرياض ، والثانية بقيادة أخيه محمد تَكْمن في إحدى المزارع قرب الرياض وتضع نفسها على أُهْبة الاستعداد انتظاراً للأوامر ، أما الثالثة فتبقى في مكانها لترابط عند الإبل .

وتوجه عبدالعزيز على رأس مجموعته يحدوه الأمل والثقة بالله بنصر قريب وبناء جديد لوحدة متينة . ووضع عبدالعزيز له هدفا وهو الوصول إلى حاكم الرياض بأقصر الطرق وأقل الخسائر على الطرفين ، فالكل أهله والبلد بلده ، ونجح عبدالعزيز وهو العارف والخبير بأحوال الرياض في الوصول إلى هدفه ، خاصة وأن أسوارها كانت تشكي العور من جراء ماتعرضت له من هدم .

واتجه عبدالعزيز وصحبه في البداية إلى بيت قريب من بيت حاكم الرياض عجلان ، وعن طريق ذلك البيت وصلوا إلى بيت الحاكم الذي كان خارج القصر نائما في المصمك ، وعن طريق أهل البيت عرف الملك عبدالعزيز مواعيد تحركات عجلان ، فقرر أن يكمن له في الصباح عند خروجه لتفقد الخيل .

وفي صباح اليوم التالي خرج عجلان من المصمك ، فكان له عبدالعزيز ورجاله بالمرصاد وفاجؤوه بالهجوم . حاول عجلان العودة إلى القصر والاحتماء فيه ، لكن عبدالعزيز ورجاله لحقوا به داخل القصر ، حيث قتل عجلان وعدد من أتباعه واستسلم البقية ، ونُودي في القصر وخارجه أن الملك لله ثم لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود[1] .

---

(١) تتشابه معظم الكتب التاريخية في سرد رواية استرداد الملك عبدالعزيز ، وقد اعتمد الباحث الرواية التي خلص إليها الزركلي نقلاً عن المصادر المختلفة بما فيها رواية الملك عبدالعزيز نفسه . انظر : شبه الجزيرة ، ج١ ، ص ٧٣ – ١٠٠ .

وبتلك العملية البطولية التي قادها الملك عبدالعزيز بنفسه يكون قد وضع أولى اللبنات المهمة والراسخة في تأسيس الدولة التي ينشدها وعمل لها ؛ المملكة العربية السعودية .

فبعد نجاح الملك عبدالعزيز في وثبته على الرياض توافد أهلها وغيرهم من أهل المناطق القريبة من الرياض ، وبادروا بالترحيب بالحاكم الجديد وتقديم البيعة له ، ومن ثم السير خلفه في حملة وملحمة التوحيد المجيدة التي سارت وتصاعدت أحداثها تباعاً ، حيث حصَّن الملك عبدالعزيز الرياض ، ثم اتجه لضم المناطق المحيطة بها جنوباً ، وانتصر على ابن رشيد في أول مواجهة بينهما في الدلم في العام التالي[1] .

---

(١) انظر المزيد عن تلك الأحداث وتفصيلاتها في :

عبدالله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق ، الورقات ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي ، تاريخ إبراهيم القاضي ، مخطوط ، الورقات ٩ ، ١٠ .

(٣) استرداد الأراضي النجدية والشرقية

ضم سدير والوشم :

وحين أمَّنَ الملك عبدالعزيز المناطق الجنوبية للرياض اتجه صوب الشمال ، واستطاع خلال حوالي ثلاث سنوات من دخوله الرياض أن يضم مناطق سدير والوشم إلى ملْكه ، وأن يقف بنفسه على أعتاب منطقة القصيم التي كانت تمثل رجحان الكفة في ميزان الصراع بين الرياض وحائل[١] .

ضم القصيم :

بعد النجاحات السابقة واصل الملك عبدالعزيز مسيرة التوحيد التي وضع أولى خطواتها البطولية باسترداد الرياض واتخاذها قاعدة لحكمه، كما سبق الحديث عنه ، ولم يمض خمس سنوات من دخوله الرياض إلا وقد استطاع الملك عبدالعزيز أن يضم كافة مناطق القصيم إليه ، وينهي نفوذ ابن رشيد والعثمانيين فيها ، بعد أن دارت معارك عدة بينه وبينهم لا يتسع المقام للدخول في تفصيلاتها .

وعلى العموم فقد انتهت تلك المعارك بانتصاره – رحمه الله – في معركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ ، المعركة الحاسمة في مسألة الصراع حول القصيم ، والتي كان من أبرز نتائجها مقتل أبرز خصومه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ، والاتفاق بينه وبين متعب بن عبدالعزيز آل رشيد على أن يكون القصيم وماجاء جنوبه من مناطق تحت حكم الملك عبدالعزيز .

---

(١) للمزيد عن تلك الحوادث وتفصيلاتها انظر : عبدالله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق ، الورقات ٣٣٧ – ٣٤٥ .

ويبدو أن ذلك الاتفاق لم يدم وقتا طويلا ، حيث نقض آل رشيد الاتفاق بعد الأحداث الدامية بين أسرة آل رشيد حين قتل متعب آل رشيد على يد سلطان بن حمود آل رشيد ، الذي تولى الحكم وأغرى أمير بريدة آنذاك محمد أبا الخيل وزعيم مطير فيصل الدويش بالانضمام إليه في جبهة واحدة ضد الملك عبدالعزيز .

وهكذا فقد التقى الطرفان في معركة الطرفية عام ١٣٢٥هـ التي انتهت بانتصار الملك عبدالعزيز . وكان من آثار هذه المعركة انحسار نفوذ ابن رشيد في حائل ، وقبوله صلحاً جديداً مع الملك عبدالعزيز تم الاتفاق فيه على أن تكون حائل وتوابعها فقط تحت إمارة ابن رشيد، بينما تكون باقي بلاد نجد تحت حكم الملك عبدالعزيز [١] .

ونتيجة لذلك تفرغ الملك عبدالعزيز لحصار أبا الخيل في بريدة ، والذي بدأ موقفه يزداد ضعفاً بعد أن استطاع الملك عبدالعزيز أن يسحب البساط من تحت قدميه حين استمال غالبية الأهالي إليه ، فاتفقوا معه على فتح البوابة له في ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٢٦هـ [٢].

واستطاع الملك عبدالعزيز بعد دخول بريدة أن يحاصر أميرها في قصره ، وحين رأى أباالخيل ضعف موقفه أعلن استعداده للاستسلام،

---

(١) للمزيد عن تلك المعارك ونتائجها انظر :

عبدالله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق ، الورقات ٣٤٥ - ٣٦١ .

وانظر : سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، ١٤٠٢ ، ج ١ ، ص ٦١ - ٨٠ .

ومن الدراسات الحديثة انظر : عبدالله العثيمين ، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط٢ ، الرياض ١٤١٦هـ ، ص ١١٥ - ١٢٥ .

(٢) عبدالله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق ، الورقة ٣٦٢.

وانظر : عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

بعد أن طلب الأمان من الملك عبدالعزيز الذي أمنه وأذن له بمغادرة المنطقة إلى العراق ، ورحّله إليها ، وبذلك يكون الملك عبدالعزيز قد خَطَا خطوات جيدة في توحيد نجد حيث خضعت له القصيم تماماً ، وبقي ابن رشيد محصوراً في حائل [1].

ضم الأحساء :

كانت الأحساء تمثل أهمية سياسية وإستراتيجية واقتصادية عالية بالنسبة لنجد ، حيث كانت المنطقة الشرقية هي التوجه الطبيعي لحركة توحيد البلاد التي قام بها الملك عبدالعزيز ، وذلك جرياً على النهج الذي سار عليه أسلافه من حكام الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، ولذلك فقد كانت أنظار الملك عبدالعزيز تتوجه صوب الأحساء ، بعد أن اطمأن إلى موقعه الآمن نسبيا في نجد في أعقاب تسوية الأمور في القصيم وحصر ابن رشيد في حائل .

وهكذا فقد كانت الفرصة مواتية للملك عبدالعزيز بالتوجه شرقاً لضم الأحساء وماحولها ، خاصة وأن العثمانيين كانوا يترنحون هناك نتيجة لخسائرهم في البلقان ، وغير ذلك من الأسباب المتعددة التي أدت إلى تدهور الدولة في تلك المرحلة ، وتعزّز موقف الملك عبدالعزيز ماكان يصله من أهل الأحساء من نداءات يلحُّون فيها عليه بسرعة المسير إليها ويعدونه بالوقوف إلى جانبه .

---

(١) للمزيد عن ذلك انظر : عبد الله العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

وفي الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٣١هـ كان الملك عبدالعزيز على رأس قواته بالقرب من أسوار مدينة الهفوف في الأحساء ، حيث استطاع - رحمه الله - أن يفاجئ القوات العثمانية ، حين تمكن نفر من رجاله من تسلق الأسوار وفتح أبواب البلد على مصارعها للملك عبدالعزيز ورجاله ، وأمام هول المفاجأة لم يستطع رجال الحامية العثمانية المقاومة وبادروا بالاستسلام .

وعلى عادة الملك عبدالعزيز في معاملة الخصوم بالحسنى وتجنب سفك الدماء ما أمكن ذلك بادر - رحمه الله - بتأمين العثمانيين وعمل على ترحيلهم إلى البحرين عن طريق العقير فالعراق(١) .

وكانت تلك الخطوة بضم الأحساء وإبعاد الحامية العثمانية فاتحة الطريق للملك عبدالعزيز بضم بقية المناطق الشرقية من البلاد، ودخولها في إطار مشروع الوحدة الوطنية الكبرى التي كان ينشد تحقيقها .

كما كان لضم الأحساء وبقية المناطق الشرقية نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية لا يتسع المقام للدخول في تفصيلاتها ، ولكن بإيجاز نقول : إن تلك النتائج انصبت جميعها في تقوية جانب الملك عبدالعزيز في كافة تلك الجوانب(٢) .

ضم حائل :

بعد أن ضم الملك عبدالعزيز المناطق الشرقية اتجهت أنظاره مرة أخرى إلى حائل ، حيث مركز أحد أبرز خصومه وهو عبدالله بن متعب ،

---

(١) إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي ، تاريخ إبراهيم القاضي ، مؤلف مخطوط ، الورقة ٤٨ .

(٢) للمزيد عن ضم الأحساء ونتائج ذلك على موقف الملك عبدالعزيز الحربي والسياسي انظر : عبدالله العثيمين ، معارك الملك عبدالعزيز ، ص ١٢٧ - ١٤٧ .

الذي تولى مقاليد السلطة هناك بعد صراع دموي داخل أسرة آل رشيد أنفسهم . وكان لتلك الخلافات أثر في ضعف موقف ابن رشيد في حائل، وقد ازداد الموقف ضعفاً حين فقد آل رشيد دعم الدولة العثمانية على إثر خسائرها في الحرب العالمية الأولى التي دارت رحاها آنذاك .

وحرصاً من الملك عبدالعزيز على حقن الدماء وقبل أن يلجأ إلى القوة حاول استمالة عبدالله بن متعب بانضمام إمارة الجبل إلى الحكم السعودي وتجنب الصدام .

وأمام فشل تلك المحاولات السلمية جهز الملك عبدالعزيز قواته ووجهها صوب حائل بقيادة أخيه محمد بن عبدالرحمن وسعود وفيصل ابني الملك عبدالعزيز ، وعلى العموم فقد آلت القيادة في النهاية إلى سعود بن عبدالعزيز بعد أن عاد محمد بن عبدالرحمن إلى الرياض.

وبدأت القوات السعودية مهمتها بضرب حصار حول حائل من جهات مختلفه . ويبدو أن الظروف كانت تسير إلى جانب القوات السعودية حين بدأ الخلاف يدب من جديد داخل بيت آل رشيد ، فأثناء الحصار قدم محمد بن طلال آل رشيد إلى حائل فخاف منه عبدالله بن متعب ، ولجأ بنفسه إلى مخيم الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي كان عند حسن الظن ، فأمَّنه وبادر بإرساله إلى والده في الرياض. وبخلوٍّ حائل من أمير تولى محمد بن طلال مقاليد السلطة فيها .

ومع تطور الأحداث وأهمية حسم الموقف بإخضاع حائل عزز الملك عبدالعزيز من موقف قواته حين أمر فيصل الدويش وأتباعه من

مطير بالانضمام إلى القوات السعودية ، ثم وصلت القوة السعودية مداها حين توجه الملك عبدالعزيز بنفسه إلى المنطقة ليتزعم القوات السعودية المحاصِرة لحائل[١] .

وفي شهر صفر من عام ١٣٤٠هـ وحين اكتمل وصول القوات السعودية شدد الملك عبدالعزيز الحصار على حائل ، وأمام تراجع موقفه لم يجد محمد بن طلال بن رشيد بداً من أن يستسلم للملك عبدالعزيز، وتم ذلك على يد إبراهيم السبهان ، الذي طلب الأمان له ولأهل حائل وأميرها ليجيبه الملك عبدالعزيز إلى طلبه ، وبذلك الاتفاق فتحت حائل أبوابها لموحد البلاد في السابع والعشرين من شهر صفر من عام ١٣٤٠هـ ، ولتنهي تلك المواقف النبيلة من الملك عبدالعزيز المواجهات المرتقبة بين الطرفين سلماً ، وحقنت بذلك دماء المسلمين حيث لم يكن هناك « لا قاتل ولا مقتول » كما قال إبراهيم القاضي في تاريخه[٢] .

وجرياً على عادته – رحمه الله – في معاملة الخصوم فإن الملك عبدالعزيز أمَّن ابن رشيد وأهل حائل على أنفسهم ، وعين إبراهيم السبهان أميراً على حائل من قبله ، وعاد في آخر ربيع من العام نفسه إلى الرياض مصحوباً بكبار آل رشيد للإقامة فيها معززين مكرمين ، حيث تحول أولئك الخصوم بفضل تلك المعاملة الحسنة إلى مؤيدين ومناصرين لآل سعود وللدولة السعودية الحديثة[٣] .

---

(١) انظر المزيد من التفصيلات عن تلك الأحداث في : عبد الله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٦٧ – ١٧٢ .

(٢) إبراهيم القاضي ، تاريخ إبراهيم القاضي ، الورقة ٦٢ .

(٣) إبراهيم القاضي ، تاريخ إبراهيم القاضي ، الورقة ٦٢ .
وللمزيد عن ذلك انظر : عبدالله العثيمين ، معارك الملك عبدالعزيز ، ص ٢٠٥ – ٢٢٥ .

ويقول الملك عبدالعزيز عن ذلك الحدث المهم ، في رسالة بشارة إلى الشيخ حسين بن علي[1] بعد حوالي أسبوع من دخوله حائل ، وتدل الرسالة على خصلة العفو عن الخصوم وحسن معاملتهم عند الملك عبدالعزيز ، وعلى حبه للخير وحقن الدماء :

« . . . واحوالنا من فضل الله جميله بعد ذلك نعرفكم بما منَّ الله به على المسلمين لما قضينا جميع المناطق الذي حول حايل طاحوا[2] علينا اهل حايل وطلبوا منا العفو وعفينا عنهم وظهرو علينا وبايعونا على جميع مطلوبنا من الاسلحه والمدافع والمكائن وآل الحرب قبضناها وجميع عائلة آل رشيد قبضنا عليهم محمد الطلال واولاد سعود الموجود منهم واهل حايل اعتذرو منا ان الحرب الفائت مجبورين به واليوم الحمدلله ترون منا الخدمة التامه ونوجب ولاية المسلمين غاية مايصير[3].

وحال التاريخ نازلين قصر برزان[4] والحمد لله الذي حقن الدماء وأصلح شان الرعيه فلما راينا ما منَّ الله به أحبينا بشارتكم بذلك »[5].

وبإخضاع حائل أتم الملك عبدالعزيز خطوة مهمة في الطريق نحو الوحدة الوطنية الكبرى التي كان يسعى لتحقيقها ، وبدأ يركِّز أنظاره نحو الغرب والجنوب الغربي حيث الحجاز وعسير وماحولهما .

---

(١) من أهالي ضرما ، جمع بين العلم والشعر ، وله ديوان مطبوع ، هنأ الملك عبدالعزيز بفتح الأحساء ، وعين إماماً لاميرها ، استقر آخر عمره في مكة المكرمة حيث توفي عام ١٣٦٩هـ .
انظر : معجم أسماء شوارع الرياض ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ .

(٢) طاحوا علينا : أي أتوا إلينا معتذرين وطالبين العفو .

(٣) نوجب ولاية المسلمين : أي نقدر ولاية المسلمين ونؤدي حقوقها ونلتزم بها .

(٤) قصر برزان : من القصور التاريخية الشهيرة في حائل ، وكان هو المقر الذي تحصن به ابن رشيد مع حاشيته عند حصار حائل .
انظر : سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٥) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، ١٣٤٠/٣/٣هـ .

(٤) ضم مناطق عسير

كانت الشكوى التي وصلت إلى الملك عبدالعزيز في عام ١٣٣٨هـ من بعض زعماء عسير ضد حاكمها الأمير حسن بن عائض البداية الفعلية لصرف أنظار الملك عبدالعزيز إلى تلك المنطقة ؛ حيث بادر الملك عبدالعزيز – وبعد أن فشلت محاولة الإقناع بالحسنى – بإرسال جيش بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد لإخضاع المنطقة ، وبعد مداولات ومفاوضات ومناوشات مع ابن عائض دخل ابن مساعد في معركة حاسمة استطاع ابن مساعد من خلالها دخول أبها والقبض على حاكمها حسن بن عائض .

ورغم أن دخول أبها كان بعد معركة بينهما إلا أن ابن مساعد كان على خلق نبيل مع ابن عائض ، حيث عامله بلطف وأرسله مع أفراد آخرين من أسرته إلى الرياض .

« وهناك استقبله ابن سعود بالشهامة والكرم اللذين يبديهما لمن انتصر عليهم. بل إنه عرض على ابن عائض أن يكون أميراً له في عسير »[١] .

وحين رفض ابن عائض ذلك العرض عيَّن الملك عبدالعزيز لعسير أميراً آخر هو فهد العقيلي[٢] ، وأعاد في الوقت نفسه ابن عائض مكرما ليقيم هو وأسرته في قلعته الجبلية المسماة « الحرملة »[٣] .

---

(١) محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين ، الطبعة الأولى ، شركة مطابع المطوع ، الدمام ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٩٨ .

(٢) اسمه الكامل فهد بن عبدالكريم العقيلي. وتذكر بعض المصادر التاريخية أن العقيلي قتل أثناء تلك الأحداث . أي عام ١٣٤٠هـ .

انظر : محمد آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) محمد المانع ، توحيد المملكة ، ص ٩٨ .

وتجدد الخلاف مرة أخرى بين الطرفين حين استجاب ابن عائض لتحركات بعض الأهالي ضد الأمير السعودي العقيلي ، وتزعَّم حركة عصيان انتهت بأسر العقيلي في محاولة من ابن عائض للتربع على سدة الحكم مرة أخرى .

ورغم بُعْد المنطقة النسبي عن قاعدة الحكم إلا أن رد فعل الملك عبدالعزيز كان سريعاً ، حيث بادر - رحمه الله - بإرسال حملة جديدة للمنطقة بقيادة ابنه فيصل بن عبدالعزيز ، رحمه الله .

واستطاعت الحملة أن تعيد الأمور إلى نصابها « وكان فيصل حكيماً ، إذ عين أميراً جديداً اسمه عبدالعزيز بن إبراهيم [1] ، أثبت أنه أكثر شعبية من سلفه لدى السكان »[2] .

وهنا تبرز سمة العفو وحب الخير عند الملك عبدالعزيز والحسنى في معاملة الخصوم السياسيين ، من خلال معاملته الجميلة لحسن بن عائض الذي أخذ أسيراً هو وأسرته مرة أخرى إلى الرياض ، حيث « استقبله ابن سعود بحِلْمه وكرمه العظيمين استقبالاً حاراً ، وعفا عما قام به »[3].

---

(١) هو الأمير المعروف عبد العزيز بن إبراهيم البراهيم ، من مواليد الرياض عام ١٢٩٣هـ ، كان مقيماً في حائل ، ثم أصبح أحد رجالات الدولة بعد ضمها إلى الملك عبدالعزيز ، حيث رافقه في غزواته ، وبعد إمارة عسير عينه أول أمير للطائف بعد ضمها عام ١٣٤٣ هـ ، ثم تقلب في عدد من المناصب والمسؤوليات مثل : إمارة المدينة المنورة ، وعضوية مجلس الوكلاء ، حيث استمر إلى وفاته - يرحمه الله - وهو في رحلة العلاج في مصر عام ١٣٦٥هـ .

للمزيد انظر : أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ، آل إبراهيم الفضليون ، ط ١ ، دار ابن حزم ، الرياض ١٤١٧هـ ، ص ٦١ - ٢٨٤ .

(٢) محمد المانع ، توحيد المملكة ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٩٩ .

ويقول محمد المانع أحد شهود العيان على تلك الرعاية الحسنة التي كان الملك عبدالعزيز يقدمها لهذه الأسرة ولغيرها من الأسر المماثلة :

« وحين أتيت إلى الرياض كنت كثيرا ما أرى ابن عائض وابنه في السوق حيث يعاملان معاملة متساوية مع سائر رعايا ابن سعود »[١] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(٥) مواصلة الجهود في توحيد البلاد

ضم الحجاز :

من المعلوم تاريخياً أن الحجاز خضع للدولة العثمانية مرة أخرى منذ أن سقطت الدولة السعودية الأولى ، وقد أنابت الدولة العثمانية الأشراف عنها في حكم وإدارة المنطقة من قبلها نيابة عنهم .

ومع مرور الوقت كان ضعف العثمانيين يجير لصالح الأشراف الذين استطاعوا أن يستقلوا تدريجياً بحكم المنطقة ، خاصة مع تلاشي الحكم العثماني . وكان الشريف حسين بن علي هو الذي على سدة الحكم هناك في المرحلة ما قبل ضم الملك عبدالعزيز للحجاز(١) .

رغم الأهمية البالغة للحجاز ، ورغم الممارسات الاستفزازية المبكرة التي بدرت من الشريف حسين إلا أن الشواهد التاريخية تدل على أن الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – ظل متحلياً بالحكمة وبالصبر ، حيث لم يكن راغباً في الدخول في صراع مباشر مع الأشراف حول الحجاز .

ومع ذلك ومع مرور الوقت فإنه يبدو أن علو مكانة الملك عبدالعزيز وامتداد ملكه قد أجج الموقف ، وأشعل الغيرة والخوف في آن واحد في نفس الشريف حسين ، الذي ضاعف من تصرفاته الاستفزازية السابقة ، وأخذ يقوم ببعض التصرفات الجديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

---

(١) طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز (١٩١٦ – ١٩٢٥) دراسة في الأوضاع السياسية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٢م ، ص ٣٩ – ٦٥ .

ورغم تلك التصرفات والاستفزازات التي كان الشريف يقوم بها إلا أن الملك عبدالعزيز ظل متحلياً بما التزم به من قبل من الصبر ومحاولة تجنب الصدام ما أمكن ذلك .

وعن ذلك يقول الملك عبدالعزيز في إحدى رسائله إلى الشريف حسين :

« ... أما من جهتي فثق بالله أنه ما زال الأمر يندفع وأنا أقدر على منعه انه مايجيئكم مني أمر يؤذيكم ... ، وأنا معاهدك بالله أني لأجتهد معك فيما يطفئ كل فتنة تضر بسياستكم ، باطناً وظاهرا ، ... ، فبموجب محبتي للائتلاف مع حضرتكم وتحري السلم ومضرة الأعداء كتبت هذا الكتاب وتركت المراعاة لما قبله ، ولاشك أن عقلكم وسياستكم يدلكم على الصلاح ودورة الائتلاف إن شاء الله ... »[1] .

ويبدو أن الأمور سارت على غير ماينبغي وفسرت بما لا تحتمل، فرغم تلك المواقف المتعقلة من الملك عبدالعزيز إلا أن تزايد حركات الشريف أشعل الجبهة الداخلية على الملك عبدالعزيز وضاعف من الضغوط عليه، فاضطر في النهاية إلى المواجهة لوضع حد لتلك الأمور، فانفتحت بذلك الجبهة الحربية مع الشريف حسين حين اشتعل الصراع فيما بينه وبين الملك عبدالعزيز ، خاصة بعد أن فاض الصبر عند الملك عبدالعزيز حين توغل الشريف حسين في عالية نجد ، وماتبع ذلك من تحركات

---

(١) من عبد العزيز السعود أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها إلى أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي ، ٧/١١/١٣٣٦هـ.

انظر : عبد العزيز بن عبدالمحسن التويجري ، لسراة الليل هتف الصباح ؛ الملك عبدالعزيز : دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى ، دار الريس ، بيروت ١٩٩٧م ، ص ١٣٥ - ١٣٨ .

عسكرية أخرى ، حين أرسل قوات كبيرة بقيادة ابنه عبدالله بن حسين ابن علي لتتبع فلول الشريف خالد ابن لؤي الموالي للملك عبدالعزيز .

وأمام تزايد الخطر بادر خالد ابن لؤي[1] بالاستنجاد بالملك عبدالعزيز وإشعاره بالخطر المرتقب من الشريف وأتباعه عليهم ، وأن الأمر لا يحتمل الصبر أو التأخير أكثر من ذلك ، حيث يقول الشريف خالد ابن لؤي مستنجداً بالملك عبدالعزيز في أعقاب تلك الأحداث :

« ... وأما الزهمان[2] لن نستصرخك ، فيك إن شاء الله من الغيرة الاسلامية والحمية العربية مايكفي وهذي خطوط[3] ولده عبيدالله واصلتك تشرف عليها .

أما إرسال الرجاجيل إليك فلن يحصل مرة ثانية ولكن المركوبة الثانية لك ولأهل نجد والله ما يركب إلا حريم والله ياعبدالعزيز من لا يقاتل هؤلاء دينا ودنيا فلايعرف الاسلام ولا الحمية العربية ، لك الله، لايجعل الران غالبا على قلبك ، وترى لوم الدين والعرب ليس علينا تراه عليك .

إن كان إنك تنصب لحطام الدنيا فعرف الناس ويعذروك ، ولهم الله ، فإن كنت على ماذكرت تنصب للدين وحمية العرب فلا عقب

---

(١) من أشراف مكة المكرمة الذين ثاروا على حكم العثمانيين منذ عام ١٣٣٤هـ ، ثم لم يلبث أن ثار على الشريف حسين بن علي وانضم تحت لواء الملك عبدالعزيز ، حيث أصبح من كبار رجالات الدولة وحظي بمكانة مرموقة عند الملك عبدالعزيز . كان آخر الأعمال التي قام بها اشتراكه في معارك الوحدة الوطنية في منطقة جازان حيث توفي – رحمه الله – على أبواب صبيا ؛ نتيجة مرض ألم به عام ١٣٥١هـ .

انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

(٢) الزهمان : أي المناداة أو الاستنجاد .

(٣) خطوط : أي رسائل .

اليوم يوم ثاني . والله إن البندق تطلق والطراد حامي والحريم يصيحون يقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل[1] . . . »[2] .

وأمام تلك الضغوط الداخلية والخارجية أمر الملك عبدالعزيز بعض أتباعه بقيادة سلطان بن بجاد بالوقوف إلى جانب خالد ابن لؤي في مواجهته مع الشريف .

ورغم فارق التجهيزات ورغم التفوق في العدة والعدد والعتاد لصالح قوات الشريف إلا أن القوات السعودية استطاعت أن تكسب الموقعة التي جرت بين الطرفين والمعروفة بوقعة (تربة) في شعبان ١٣٣٧هـ[3] .

ورغم أن السعوديين خرجوا من تلك الحرب منتصرين إلا أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عاد إلى سياسته السابقة بالسعي إلى الحلول السلمية وجعل الميدان الحربي آخر الحلول للخلافات ، ولذلك ظل محتملا وصابرا لم تستفزه التصرفات الجديدة التي قام بها الأشراف بعد ذلك ولحوالي خمس سنوات[4] .

---

(١) يحاول خالد ابن لؤي هنا ان يستثير حمية الملك عبدالعزيز ويوضح له خطر الشريف عليهم ، وأن المتوقع فناء الرجال من جراء الحرب إن لم يقم الملك عبدالعزيز بمدهم والوقوف معهم في وجه الشريف .

(٢) من خالد ابن لؤي إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٣٣٦/٨/٢٨هـ .
انظر : عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري ، لسراة الليل ، ص ١٤٠ – ١٤٣ .

(٣) للمزيد عن معركة تربة ونتائجها المختلفة انظر : عبدالله العثيمين ، معارك الملك عبدالعزيز ، ص ١٦٧–١٨٦ .

(٤) عن العلاقات والمراسلات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين خلال تلك الفترة وما قبلها إلى قرار الملك عبدالعزيز المواجهة الحربية الجديدة مع الشريف . انظر : خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج١، ص ٣٠٥ – ٣٢٩ .

وكما قيل : « اتق غضب الحليم » فإن الأمور آلت مرة أخرى إلى المواجهة بين الطرفين من جديد ، وكانت الشعلة التي ألهبت الفريق السعودي تمادي الحسين بن علي في تصرفاته ضدهم ، وذلك حين منع الحجاج من نجد من تأدية الفريضة خمسة أعوام على التوالي .

حينئذ اجتمع العلماء والأعيان والقادة والعامة في الرياض وعقدوا ما عرف تاريخيا بـ(مؤتمر الرياض) في منتصف عام ١٣٤٢هـ ، حيث طالب الجميع الملك عبدالعزيز بالتحرك أو السماح لهم بالتوجه إلى مكة ، فإن منعهم الشريف قاتلوه[١] .

ونتيجة لتلك المواقف ، وأمام فشل المساعي السلمية التي بذلها مع الشريف ، كان الملك عبدالعزيز أمام أمر واقع رأى نفسه فيه مجبرا أن يتخلى قليلاً عن « سياسة السلم » المعتادة تلك ، وأن يلجأ من جديد إلى « سياسة الحرب » أملاً في تعديل الأوضاع .

وكان ذلك ماحدث بالفعل ، حيث استجاب لتلك الرغبات العامة والخاصة ، وقرر الدخول مرة أخرى في معترك الصراع الحربي بينه وبين الشريف . وعن ذلك يقول الملك عبدالعزيز :

« ما ادخرت جهداً لحل ما بيننا وبين الحجاز بالتي هي احسن ، ولكن الحسين كلما دنوت منه تباعد »[٢] .

---

(١) عن مؤتمر الرياض وما دار فيه من حوار بين الملك عبدالعزيز والعامة والخاصة انظر : سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ج١ ، ص ١٢٥ – ١٢٨ .

(٢) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج١ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

ولن تخوض هذه الدراسة - بحكم أهدافها المحدودة - في تفصيلات الأحداث بين الملك عبدالعزيز والأشراف حتى استطاع الملك عبدالعزيز أن يوحد الحجاز إلى مملكته .

وبإيجاز نقول : إن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعد قرار مؤتمر الرياض أذن للقوات السعودية بالتوجه صوب الحجاز ، وكان الهدف الأساسي بالطبع هو إصلاح الأوضاع وتهيئة السبل الموصلة إلى مكة المكرمة المدينة المقدسة التي منع أولئك المسلمون التوّاقون إلى بيت الله من الحج إليها لخمس سنوات متتالية .

وكانت المواجهة الجديدة الأولى بين الفريقين قد جرت هذه المرة في الطائف في شهر صفر من عام ١٣٤٣هـ ، حيث فاجأت القوات السعودية بقيادة سلطان بن بجاد وخالد ابن لؤي القوات النظامية التي كانت مرابطة هناك ، والتي خرجت للتصدي للمهاجمين ثم اضطرت إلى التقهقر أمام إصرار القوات السعودية على المضيّ قُدماً .

وفي تلك الأثناء حاول الشريف أن يرمي بآخر أوراقه حين أرسل إلى الطائف مدداً بقيادة ابنه الشريف علي لنجدة قواته في الطائف .

ويبدو أن الشريف علي زاد من حالة الذعر التي أصابت القوات النظامية حين انسحب مباشرة من الجبهة وتقهقر إلى الهدا ، فما كان من تلك القوات إلا أن لحقت به هي الأخرى هاربة أمام زحف القوات السعودية ، التي وجدت الأبواب سالكة إلى الطائف التي سقطت مباشرة بأيدي السعوديين ، خاصة وأن بعض الأهالي بادر بفتح الأبواب للقوات المهاجمة[1] .

---

(١) عن أخبار انتصارات الطائف انظر : إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ٢٤٣ ، من محمد بن مانع إلى سليمان بن سحمان .

ومن الطائف تابعت القوات السعودية فلول قوات الشريف ، وألحقوا بها هزيمة بالغة في الهدا في أواخر صفر من السنة نفسها ، وأخذوا ما معه من عدة وعتاد ، ولاذ هو هارباً إلى مكة مع من بقي من أتباعه ، وتوقف قادة القوات السعودية بانتظار الأوامر من الملك عبدالعزيز .

وفي مكة دب الذعر بين أهلها وغادر كبار أعيانها إلى جدة ، وتداولوا في الأمر هناك . واستقر رأيهم على التخلّي عن الشريف حسين ، بل نادى بعضهم بوجوب تنحّيه عن الحكم لابنه الشريف علي بن الحسين « أملاً في أن يمهد ذلك الطريق أمام حل سلمي مع الملك عبدالعزيز . ولم يجد الحسين وابنه علي بدا من النزول عند رغبة أولئك الوجهاء »[1] .

وهكذا فقد بويع الشريف علي بالحكم في العاشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ ، في حين غادر أبوه الحجاز بحراً إلى العقبة .

وبمعنى آخر أصبح الملك عبدالعزيز والشريف علي بن الحسين وجها لوجه في الصراع المرتقب بين الطرفين .

ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى كانت الأوامر قد صدرت من الملك عبدالعزيز بالإذن لقادة القوات السعودية بمواصلة المسير صوب مكة المكرمة ، التي كان الشريف علي قد غادرها هارباً إلى جدة بعد أن دب الذعر في نفسه .

---

(١) العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج٢ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

وبحسب تعليمات الملك عبدالعزيز دخل السعوديون مكة المكرمة محرمين ملبِّين ، ودانت لهم المدينة المقدسة سلما في السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ[١] .

وفي مكة المكرمة تولى زمام الأمور خالد ابن لؤي بشكل مؤقت ؛ انتظاراً لمقدم الملك عبدالعزيز الذي كان في طريقه إليها ، بعد أن قرر أن يتوجه للإشراف على الأمور بنفسه وحَسْم الموقف في قضية الصراع مع الأشراف ومقابلة وفود المسلمين للنظر في شؤون البلد المقدس ومايصلح أحواله .

وبعد « الرحلة الملكية » الشهيرة والطويلة التي بدأت من الرياض في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر ، وانتهت في مكة المكرمة في الثامن من شهر جمادى الأولى دخل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة بلباس الإحرام خاشعاً متذللاً شاكرا لله .

وعن الرحلة وعن أهدافها قال الملك عبدالعزيز ، قبل انطلاق الرحلة وعند وداعه العلماء والأعيان في الرياض :

« إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها ، بل لرفع المظالم والمغارم التي ارهقت عباد الله . إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة ونؤيد احكامها ، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع ، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطيء للشريعة .

---

(٢) عن أخبار دخول القوات السعودية مكة المكرمة سلماً انظر : رسالة البشارة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (البحرين) المحفوظة في إرشيف الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٩٧٠ ، وتاريخ ١٣٤٣/٣/٢٨هـ .

إن مكة للمسلمين كافة . إننا سنجتمع بوفود العالم الإسلامي هناك ، وسنتبادل معهم الرأي في كل الوسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية ، وتحفظ راحة قاصدي حرم الله .

إن الحجاز سيكون مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير للأفراد والجماعات . »[١] .

ومن مكة المكرمة انطلق الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ليقود معركتين كل واحدة منهما أهم من الأخرى وفي آن واحد :

المعركة الأولى : معركة البناء والاستقرار وإعادة التنظيم في مكة المكرمة كجزء متمم وفعال في معركة التحدي الحضاري التي كان قد بدأ خوض غمارها منذ استرداد الرياض .

والمعركة الأخرى : هي استكمال معركة الوحدة الوطنية التي بدأها كذلك باسترداد الرياض ، وكان ينشد إكمالها بتوحيد بقية مناطق المملكة المرتقبة التي وضعها في مخيلته وعمل على إكمال بنيانها .

وفي معركة الوحدة الوطنية كانت الخطوة التالية للملك عبدالعزيز هي مواجهة الشريف في مقره الجديد ؛ جدة .

وفي السابع من جمادى الآخرة ، وبعد أن فشلت محاولات الصلح بين الطرفين، أمر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قواته بالتوجه نحو جدة، حيث جعل من الرغامة معسكراً لتجمُّع قواته ، ومن ثم ضرب حصار إستراتيجي على الشريف في جدة من جميع النواحي عدا البحر .

---

(١) يوسف ياسين ، الرحلات الملكية ؛ رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ – ١٣٤٦ هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٦هـ ، ص ٦ .

ومع ذلك فقد حرص الملك عبدالعزيز - عند حصار جدة - على طول النفس والصبر الطويل في الحصار رغم رجوح كفته في القتال فيما لوحدث ، وذلك لدفع الشريف للاستسلام حرصاً على حفظ الأنفس وحقناً للدماء من الطرفين .

وفي هذا المقام يقول الملك عبدالعزيز في رسالة وجهها إلى جميع مَنْ في جدة مِنْ ضباط وجنود يدعوهم إلى ذلك ، ويعدهم بالأمن والأمان على أنفسهم وأموالهم :

« . . . أما بعد فقد وصل إلي ماتلاقونه وتقاسونه من ضنك وجوع وعراء وفقدان راتب واعتقد انكم بعد أن اقمتم هذه المدة الطويلة قد ظهر لكم من بواطن الشريف مايدعوكم للرجوع إلى الحق بعد التنكب عنه وعلمت أن الكثير منكم مايمنعهم من الخلاص من ذلك المأزق الحرج إلا ما يكذب عليكم به من أنكم إذا تركتم جدة وقدمتم إلينا أن جندنا يعتدي عليكم أو يقتل أحداً منكم لذلك أرسل إليكم لاعلمكم بما يأتي :

(١) إن كل جندي أو جنود وضابط أو ضباط يخرجون من جدة مسالمين بغية الانضمام إلينا أو بغية الفرار من جدة للذهاب إلى ديارهم فهو آمن على نفسه ومتاعه وسلاحه وماله ولا يمس بأذى ولايؤخذ منه شيء.

(٢) أن كل قادم سواء من الضباط او الجنود إن كان من أهل الحجاز اوصلناه إلى اهله وان كان من غيرها من البلدان واحب اللحاق

باهله فاننا مستعدون لاعطائه مبلغا من المال يوصله الى أهله مع اكراميات أخرى »[1] .

ثم يعود الملك عبدالعزيز ليؤكد على تلك المعاني مرة أخرى ، ويؤمِّن المحاصرين حرصاً على استمالتهم ودفعهم لحقن الدماء وبراءة للذمة من القتال وعواقبه فيما لو تم ، ويقول في ذلك :

« فاذا وصلكم كتابنا هذا واطلعتم عليه فانتم في أمان الله ثم في ذمتنا من وقت خروجكم من جدة حتى تصلوا إلى اهليكم سالمين غانمين ومن كان منكم يريد الاقامة عندنا فحبا وكرامة .

إننا لم نرسل لكم هذا البلاغ إلا رغبة منا في حقن دمائكم وما انتم بحول الله وقوته بمعجزينا فاذا تقاعستم عن الحق فما تضرون إلا انفسكم .

لقد صبرتم كل الايام الماضية فماذا افادكم ذلك الصبر غير العذاب الدائم تدافعون عن غير غاية وتقتلون من غير جزاء .

إننا لم يمنعنا عنكم إلا تحيُّن الفرص التي قرب سنوحها والحمد لله ونريد أن نبرئ الذمة من دمائكم بانذاركم فمن قدم آمنا واستسلم قبل اليوم المقدور فقد امن على نفسه وحافظ عليها والا فارتقبوا اليوم الموعود وكل آت قريب . وقد أمرنا جندنا في الخطوط الأمامية بأن يتلقوا كل قادم منكم بالقبول وأمرناهم أن يقوموا بجميع التسهيلات

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود ، في ٥/٥/١٣٤٤هـ .

الممكنة من أجلكم فإن احسنتم فلأنفسكم وإن أسأتم فلها . والسلام على كل من سمع مقالتنا فوعاها ورأى الحق حقاً فاتبعه »[١] .

وهكذا فقد أفلحت تلك المواقف الخيرة والإنسانية من الملك عبدالعزيز في دفع أولئك المحاصرين على الاستسلام بأمن وأمان وحقن للدماء . ففي مطلع شهر جمادى الآخرة وبوساطة من المعتمد البريطاني في جدة تم الاتفاق على أن يسلم الشريف علي بن الحسين جدة للملك عبدالعزيز وأن يغادرها في غضون خمسة أيام ، وألا يأخذ منها شيئاً من عدته وعتاده . وكان الملك عبدالعزيز قبيل ذلك قد استبشر بتسليم المدينة المنورة لابنه محمد بن عبدالعزيز في التاسع عشر من جمادى الأولى ، وتتالى بعد ذلك سقوط بقية بلدان الحجاز في أيدي قواته[٢] .

ويقول الملك عبدالعزيز مخبراً عن كل ذلك في رسالة إخبارية إلى أحد رجالاته ؛ عبدالله العقيِّل ، وتوضح الرسالة سير الأحداث وحلم وعفو الملك عبدالعزيز وحبه للخير وحقن الدماء ، حيث يقول :

« في ١٩ جمادى الأولى فتح الله المدينة على يد الابن محمد وبعد مافتحها الله ذهبت قوة الشريف واتباعه وصار معهم رهب عظيم وطاحت العلا والوجه وتبوك والحجر على الابن محمد وامنهم وقبض جميع المهمات والقوات التي عندهم .

---

(١) الوثيقة نفسها .

(٢) عن أخبار الانتصارات في بقية المدن في الحجاز وتسليم المدينة المنورة انظر : الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وإبراهيم النشمي في إرشيف الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز ، الوثائق : ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ .

وبعد ذلك صار بيننا وبين بعض القواد الذي في جده بعض المخابره وعزمنا على الهجوم على جدة .

وفي هذا الاثناء خرجنا إلى الموقع الذي فيه مخيم الاخ عبدالله والابن فيصل ووافقنا مندوب المعتمد الحكومة بريطانيا في جدة وعرفنا أن الحالة حرجة في جدة ويخشى أن تصير من فتنة على رعاياهم ورعايا الدول الاجنبية ، بموجب ذلك احببنا مراجعتكم خوفاً من المضار التي تتولد من ذلك واحببنا عرض وساطتنا عليكم وذلك لا يمس شرفكم ونتعهد بجميع الموجودات والمهمات الحربية تسلم لكم إذا تصدرون عفو عام على جميع المجرمين الموجودين في جدة وتسمحون لعلي بترك ما يخصه له فقط الذي ليس للحكومة من شيء منها ولا تعلق بها .

ولما رأينا ذلك موجب محبتنا للسلم وعدم سفك الدماء وما هو حالّ بأهل جدة من الضعف والضيق وخوفاً من حدوث فتنة يحصل منها مضرة على الرعايا الاجنبية لهذا اجبناهم على ذلك .

وحال ذلك سلمت جدة وينبع ، وقبضنا جميع المهمات التي فيها من اسلحة ومدافع ورشاشات وطيارات ودبابات ومراكب بحرية وجميع الذخائر العايدة للحكومة .

وسافر علي من جدة والعسكر تفرقوا كلا لمحله والبلاد الحمد لله جرت فيها العدالة والأمنية والاطمئنان والحقيقة ان المدينة وجدة وينبع يرثا لهن مما جرى فيهن من الظلم والضنك »[1] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عبدالله العقيل ، في ١٠/٦/١٣٤٤هـ ، ص ١٥٥ .

وفي السادس من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٤٤هـ غادر الشريف علي جدة تنفيذا للاتفاق ، لتسدل بذلك صفحة طويلة ومهمة من صفحات الملاحم الكبرى التي خاض الملك عبدالعزيز غمارها في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية الكبرى للمملكة العربية السعودية ، والتي بقيت فيها بعد ذلك خطوة أخيرة ومهمة أيضاً ؛ هي خطوة ضم المخلاف السليماني إليها لتكمل البناء الوحدوي للمملكة العربية السعودية .

المخلاف السليماني :

كان توحيد المخلاف السليماني آخر الخطوات العملية في سبيل الوحدة الوطنية ، والتي سعى الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى تحقيقها .

وكانت التحركات الفعلية للملك عبدالعزيز نحو تحقيق هذا الهدف قد بدأت في عام ١٣٤٥هـ . فعلى إثر خلافات أسرية بين الأدارسة حكام المخلاف السليماني آنذاك والتي على ضوئها آلت الأمور إلى الحسن بن علي الإدريسي .

ومع تزايد الصراعات الحربية بين الحسن الأدريسي واليمن ، ومع علو سمعة الملك عبدالعزيز خاصة بعد ضم الحجاز واستقرار الأوضاع فيه ، بادر الحسن بن علي حاكم المخلاف السليماني بالاتصال بالملك عبدالعزيز وعرض عليه وضع بلاده تحت الحماية السعودية .

وبعد المداولات جرى الاتفاق بين الملك عبدالعزيز والحسن بن علي أن يدخل الإدريسي تحت الحماية السعودية وإدارتها فيما يخص

الشؤون الخارجية ، أما الأمور الداخلية فتترك إدارتها للإدريسي مع مندوب مساعد له من قبل الملك عبدالعزيز .

وسارت الأمور على ذلك الوجه إلى جمادى الأولى من عام ١٣٤٩هـ، حين اضطر الإدريسي إلى مخاطبة الملك عبدالعزيز والتفاهم معه من جديد على أن يضع البلاد بإدارتيها الداخلية والخارجية تحت الحكم السعودي ، ومنذ ذلك الحين بادر الملك عبدالعزيز بوضع الأمور في نصابها ، حين وضع البلاد المعروفة بالمخلاف السليماني تحت حكمه بإدارتيها الخارجية والداخلية (١) .

وبضم المخلاف السليماني يكون الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قد أنجز حلمه وأمله الكبير الذي كان يسعى إليه منذ الصغر ، والذي أفنى فيه زهرة عمره وشبابه ، وهو توحيد معظم بلدان شبه الجزيرة العربية في دولة أو مملكة واحدة وضع أولى لبناتها باسترداد الرياض ، وكانت آخر لبناتها الحقيقية ضم الحجاز إلى مملكته وماتلاه من خطوات لتوطيد الأوضاع في المخلاف السليماني ، لتكون مملكته بذلك هذه البلاد الواسعة والممتدة التي تغطي معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية والمحدودة من الشمال بالكويت والعراق والأردن ، ومن الجنوب بالجمهورية اليمنية وأجزاء من عمان ، ومن الشرق بالخليج العربي وقطر والإمارات العربية المتحدة ، ومن الغرب بالبحر الأحمر ، والتي شكلت مايعرف بالمملكة العربية السعودية .

---

(١) محمد السلمان ، توحيد المملكة ، ص ٥١ ، ٥٢ .

الفصل الثالث

جوانب الخير

في شخصية الملك عبدالعزيز

أولاً : صحة المعتقد .

ثانياً : طاعته وعبادته .

ثالثاً : العفو .

رابعاً : الحرص على الصلح وتجنب القتال .

خامساً : النصح للعامة وللخاصة .

مناقب شخصية الملك عبدالعزيز وسماتها

عُرف عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – مناقب وسمات وصفات شخصية تميَّز وتحلَّى بها في كافة مراحل حياته ، والتي تضافرت مع عدد من العوامل الأخرى فكان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته ، ومن ثم بروزها على مختلف المستويات الرسمية والشعبية في الداخل وفي الخارج ، وبالتالي كان لها أثر مباشر في ظهور عمل الخير على يديه.

ومن أبرز ما يذكر في هذا المقام مايلي :

أولاً : صحة المعتقد

عُرف عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – صحة المعتقد وفق أصول الدين الإسلامي . وكثيراً ما كان يحث ويذكِّر العامة والخاصة بوجوب الالتزام والإلزام في ذلك ومعاقبة المخالفين بعد إقامة الحجة عليهم .

يقول الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في رسالة عامة إلى كافة الإخوان يبين فيها المعتقد الإسلامي الصحيح الذي هو عليه :

« ... ثم بعد ذلك نرى أن بعضكم يلتبس عليه الأمر في بعض أئمة المسلمين ومعتقداتهم ويخص أحداً دون أحد بالتفضيل ، فأحببت أن أشرح أمر الاعتقاد الذي ذكره المشايخ في خطهم ، وهو ذكر أن معتقد المسلمين واحد – حضريا وبدويا – تعرفون أن أصل المعتقد كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وماكان عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم السلف الصالح من بعدهم، ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة : الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة ، هؤلاء اعتقادهم واحد في

الأصل ، وهو أنواع التوحيد الثلاث : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات وتقرير ذلك في كتب العلماء الذين تراجعونهم بحمد الله كل ساعة ، فهم في هذا الأصل واحد وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع ، كلهم على حق إن شاء الله ومن حذا حذوهم إلى يوم القيامة . . . »[١] .

كما كان من أبرز شواهد صحة المعتقد عند الملك عبدالعزيز مناصرته للمبادئ العقدية ، التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والتي تعاهد على الالتزام بها ونصرتها كلٌ من: الشيخ محمد والإمام محمد بن سعود فيما عُرف باتفاق الدرعية عام ١١٥٨ هـ[٢] .

تلك الدعوة المباركة التي انتشرت مبادؤها الإصلاحية ، وكان من سماتها وثمراتها بعد تعاهد الإمامين وانطلاقتهما السياسية تلك الإصلاحات الدينية الواضحة في المجتمع ، خاصة تصحيح المعتقدات مما علق بها من أنواع الشرك والبدع والخرافات التي كانت تلوث البلاد ، وما تركته تلك الدعوة من آثار عظيمة فيما بعد ليس داخل الجزيرة العربية فحسب بل في داخلها وخارجها[٣] .

وقد توارث الأئمة الأعلام من آل سعود تلك المحبة والإيمان والنصرة لتلك المبادئ ، حيث كان الملك عبدالعزيز يعلن بين حين وآخر التزامه

---

(١) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان ، في ذي القعدة من عام ١٣٣٧هـ . انظر : عبدالعزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٥٢٥ – ٥٢٩ .

(٢) عن اتفاق الدرعية انظر : حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط ٣ ، دار الشروق، بيروت ١٤١٤ هـ ، ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أقطار العالم الإسلامي انظر الدراسة الخاصة عن ذلك في : محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، من منشورات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٣٩٧ هـ .

بها في مختلف الظروف . ولم يكن الأمر يتوقف عند هذا الحد ، فنتيجة لإيمان الملك عبدالعزيز التام بهذه المبادئ العقدية السامية نراه قد ألزم نفسه وألزم أتباعه بها وبادر – رحمه الله – إلى وضعها موضع التطبيق حين تمكنه الظروف من ذلك في مختلف مراحل حياته .

ومثال ذلك الرسالة التي بعث بها – رحمه الله – في عام ١٣٣٩هـ إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم المنتسبين ينعي فيها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف[1] .

حيث يقول – رحمه الله – عن دعوة الشيخ محمد :

« ... ثم بعد ذلك ماهو بخافيكم أولا نشأة هذا الأمر وتقويمه وأنه من أسباب الله ثم أسباب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأوائلنا رحمهم الله تعالى ... ، وتفهمون أنه منذ أظهر الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في قرن أطيب من وقتنا ورجال أطيب من رجالنا وعلماء

---

(١) هو العالم الجليل عبد الله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في الهفوف عام ١٢٦٥هـ حيث نشأ في كنف جده لأمه الشيخ عبدالله الوهيبي . وفي الرابعة عشرة من عمره قدم عليه والده واصطحبه إلى الرياض حيث أكمل تعليمه على يديه وعلى يدي كبار علمائها . وبعد أن فجع بوفاة جده ووالده ارتحل إلى الأفلاج حيث لازم الشيخ حمد بن عتيق ثم عاد إلى الرياض حيث جمع بين العلم والتعليم ثم القضاء والوعظ حتى أصبح من أبرز علماء عصره . اصطحبه محمد بن رشيد إلى حائل وبقي فيها إلى عام ١٣٠٩هـ حيث عاد إلى الرياض وظل يجمع فيها بين الفتوى والتعليم والوعظ إلى أن استعادها الملك عبدالعزيز فكان من أوائل المبايعين له وأسند له الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الكبير فيها . توثقت علاقته بالملك عبدالعزيز بعد زواج الملك من ابنته (والدة الملك فيصل رحمه الله) . وظل على مكانته العلمية والاجتماعية إلى وفاته يرحمه الله في الرياض عام ١٣٣٩هـ .

انظر : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة ، الرياض ١٣٩٤هـ ، ص ١٢٩ – ١٤١ .

أطيب من علمائنا فسدد الله به وقام بهذه الكلمة وجدد الله به أمر هذا الأصل وأنقذ بأسبابه الناس من الضلالات فبان أمره لأولي البصائر ، وخفي ذلك على كثير من الناس . . . »[1] .

ثم يؤكد الملك عبدالعزيز في رسالته العامة تلك على وجوب التزام الناس بتلك المبادىء وفق الشريعة الغراء .

حيث يقول رحمه الله :

« . . . والآن يكون الأمر على ماذكر المشايخ أعلاه ، فمن اتى أوتكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده عبدالله وعبدالرحمن وعبداللطيف ، وعبدالله بن عبداللطيف ، فهو معرض نفسه للخطر في دينه ودنياه ، لأننا نعرف أنه لا يخالفهم إلا إنسان يريد الشر والفتنة بين المسلمين . . . »[2] .

ثم يوجه - رحمه الله - بعد ذلك الخطاب إلى العلماء أنفسهم بالالتزام بذلك وإلزام الناس بتلك المبادئ ويطالب رفع الأمر عن المخالفين إليه للنظر في ذلك ، حيث يقول :

« فأنتم جميعاً - علماء المسلمين - التزموا بذلك وقوموا على من خالفه ، وسمعتم منه مخالفة في قليل أو كثير . ما قدرتم عليه فنفذوه،

---

(١) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم المنتسبين ، في ربيع الأول من عام ١٣٣٩ هـ .

انظر : عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٥٢١ - ٥٢٣ .

(٢) الوثيقة السابقة .

وما لم تقدروا عليه ارفعوه إلينا . إلا إنسان عنده في مخالفتكم دليل من الكتاب والسنة فلا يتكلم حتى يعرض أمره على علماء المسلمين ونعرف حقيقته ... » .

وبمجرد انضمام الحجاز إلى دولته بادر بإصدار أوامره لبعض العلماء وطلبة العلم بالقيام بهدم بعض المظاهر الشركية التي كانت موجودة هناك من قباب وغيرها .

ولذلك يقول الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[1] في رسالة جوابية إلى سلطان بن بجاد وكافة الإخوان من أهل الغطغط يطمئنهم أن الملك عبدالعزيز وبحكم المعتقد الصحيح عنده وماعرف عنه من مناصرة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، قد وضع هذه الأشياء في أولويات أعماله هناك ، حيث قال :

« . . . وغير ذلك عندكم معلوم أن الله منَّ على أهل نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه ، وساعده على ذلك

---

(١) هو العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن العنقري ، ولد في ثرمداء عام ١٢٨٧هـ وتوفي والده وهو في الثانية من عمره فتولت والدته وأعمامه رعايته ثم كف بصره في السابعة ، تعلم العلوم الأولية في بلده ثم انتقل إلى الرياض حيث تعلم على كبار العلماء فيها من آل الشيخ وغيرهم . ثم عاد إلى بلاده حيث أصبح إماماً وخطيباً ومعلماً في جامعها . عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في سدير بعد ضمها ، ثم تنقل بين عدد من القرى والهجر معلما وقاضياً إلى أن طلب الإعفاء من العمل في آخر عمره بعد أن أعيته الشيخوخة ، حيث تفرغ للعبادة والتعليم والتأليف حتى توفي - رحمه الله - في صفر من عام ١٣٧٣هـ .
انظر : آل الشيخ ، علماء نجد ، ص ٣٨١ .
وانظر : القاضي ، روضة الناظرين ، ج ٢ ، ص ٩ ، ١٠ .

حمولة[1] آل سعود ونصروا هذه الدعوة الإسلامية ، وكلما ضعفت أقام الله منهم من يحييها ويجددها، ومن أعظم من قام بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع وعمّ فيه الشرك أكثر أهل الأرض الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله . . . ، فإمامكم ولله الحمد متمسك بالشريعة الغراء جاد في نصرة هذا الدين. فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاعتراض عليه في ولايته التي ولاه الله تعالى إياها.

وزمام الأمور التي تذكرون وهو هدم القبب فالإمام وفقه الله ، قد ثبت عندنا أنه بعث لهدمها الشيخ عبدالله بن بليهد[2] وهمته في ذلك عليا ولله الحمد . . . »[3] .

وهكذا فقد أثرت تلك السمة الحسنة من التزام العقيدة الإسلامية على أصولها الصحيحة في مسار الملك عبدالعزيز وانعكست آثارها في دينه ودنياه ، وظهر أثرها واضحاً في مسيرته في دولته المملكة العربية السعودية التي أصبحت بفضل الله ومنته مضرب المثل بين بلدان العالم

---

(١) حمولة : أي أسرة أو عائلة .

(٢) هو العلامة الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود بن بليهد ، ولد في القرعاء في القصيم عام ١٢٨٤هـ وتلقى علومه على الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، وغيره من علماء نجد من أمثال الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف ، وغيره . كما رحل إلى الهند لطلب العلم ، ثم عاد وتولى القضاء والإرشاد في عدد من بلدان القصيم ، ثم عين قاضياً في حائل . وبعض ضم الحجاز عينه الملك عبدالعزيز رئيساً للقضاة ثم عاد مرة أخرى قاضياً في حائل عام ١٣٤٥هـ . جمع بين العلم والشجاعة والعقل ، كما كتب عدداً من المؤلفات ، واستمر على مكانته الدينية والاجتماعية إلى وفاته يرحمه الله عام ١٣٥٩هـ.
انظر : آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ص ٢٤٤ – ٢٤٨ .

(٣) من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى سلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل الغطغط ، في ١٧/٨/١٣٤٤هـ.
انظر : عبدالعزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٣٢٨ – ٣٣١ .

الإسلامي في هذا المقام . وليس أفضل مثلاً على ذلك مما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - من تصرُّف حسن حين طلبت منه الأمم المتحدة بعْث الدستور الذي كانت البلاد تسير عليه فأرسل إليهم بنسخة من القرآن الكريم موضحاً لهم أن ذلك الكتاب بما فيه من مبادئ ربانية هو دستور البلاد ومنهجها الذي تسير عليه[1] .

ولا شك أن ذلك الالتزام العقدي الصحيح عند الملك عبدالعزيز كان له أبرز الأثر في طرح تلك الثمار اليانعة التي ظهرت من خلال ما قدمه الملك عبد العزيز من صور عديدة في مختلف جوانب عمل الخير الخاص والعام عند الملك عبدالعزيز في الداخل وفي الخارج ، كما سيظهر بإذن الله من خلال هذه الدراسة لاحقاً .

---

(١) عبد المنعم العلامي ، الملك الراشد ، ص ٣٨٢ .

ثانياً : طاعته وعبادته

كان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ممن التزم منذ صباه في طاعته وعبادته على الوجه الشرعي الصحيح ، واستمر – رحمه الله – على تلك السمة حتى وفاته ، يرحمه الله .

وعن ذلك تذكر المصادر التاريخية بأن الملك عبدالعزيز كان ملازماً لطاعة ربه في كل ما أمر . فهو مثلاً – كما يورد صاحب « تذكرة أولي النهى والعرفان » – قد « أقام الصلوات الخمس في جماعة ولم يُعرف أنه تخلف عن الجماعة في وقت من الأوقات . وأقام أركان الإسلام كما أمرالله ، وكان له مع ذلك خلوات مع ربه في دجى الليل ووقت السحر والناس نيام ، يقف الوقت الطويل بين يدي ربه قائماً يطلب هدايته وراكعاً يعظِّم ربه ويقدِّسه ، وساجداً خاضعاً متذللاً بين يدي ربه يستغفره . وسر عظمته وسر توفيقه جاء من هذا الخضوع لله والاعتماد عليه ، ومن كان مع الله كان الله معه ، ومن وجد الله فما فقد شيئاً » [1].

وكان لتمسُّك الملك عبدالعزيز بالطاعات في أوقاتها أثر في مسار حياته اليومية في الحضر وفي السفر ، حيث كان كثيراً ماينظم برنامجه اليومي ومواعيده الشخصية والرسمية وفق تلك المواقيت ، وبالذات أوقات الصلاة [2].

---

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٥ ، ص ١٢ .

(٢) محمد المانع ، توحيد المملكة ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

وكان مما امتاز به في جوانب الطاعة والعبادة حرصه - رحمه الله - على تلاوة القرآن الكريم ، حتى « عظمت فيه هذه الخصال في أيام ملكه حتى جعل نفسه تحب القرآن وتلاوته ، واعتاد أن يتلو القرآن في الصباح والمساء مما يملأ قلبه إيماناً »[١] .

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بتلاوة القرآن ، بل جمع إلى ذلك ماكان يقرؤه أو يستمع إليه من قراءات في كتب التفسير والحديث والفقه والوعظ وآداب القرآن الكريم ، حتى أصبحت تلك المجالس سمة من سماته وجزءاً من حياته اليومية ألزم بها نفسه في الحل وفي الترحال[٢].

وكان لهذه المجالس أثر كبير في بناء شخصية الملك عبدالعزيز ومسيرته في الحياة وتلاقح الأفكار وتبادل الرأي مع العلماء والتشاور مع أهل الرأي . وعن ذلك يقول الدكتور إبراهيم عبده :

« ماكان يمكن لعبدالعزيز أن يزل له لسان في عرض إنسان أو كرامة أحد وهو المتأدب بآداب القرآن ، ولا يخلو مجلسه من العلماء والفقهاء والشعراء .

وكان حرصه على تلك المجالس شيئاً معروفاً مَهما تكن الظروف والملابسات سواء في حالة حرب أو حالة سلام فإن هذا المجلس هو

---

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، تذكرة أولي النهى ، ج ٥ ، ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢ .

مجلس الاستنارة والاستشارة ومجلس الخير والبركات ، وفيه يأخذ الملك عن العلماء ويستمع للفقهاء يفسرون ويحللون ماجاء في كتب السير، ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ويعقب عليها بالسؤال والاستفهام . . . »[1] .

ولم يقتصر أثر تلك الدروس والمجالس العلمية اليومية التي يعقدها الملك عبدالعزيز على الملك نفسه ، بل كان « درسه اليومي منارة للعلم وسبيلا لتقوية الجانب المعرفي في إطار البناء السياسي للدولة السعودية التي احتضنت مبادئ الإسلام في نسيجها وسلوكها ومنطلقاتها »[2] .

وفي حين كان الملك عبدالعزيز مجتهداً في الطاعات على نحو ما ورد وما سيرد ، فقد حرص في الوقت نفسه وهو في شبابه على النقاء من الشوائب التي قد تؤثر في طاعته ، ولم يتردد أن يستشير العلماء إن أشكل عليه أمر يتعلق بالعبادات ومستلزماتها .

ومن دلائل ذلك خطابه إلى « شلهوب »[3] عام ١٣٢٨هـ ، حيث

---

(١) إبراهيم عبده، إنسان الجزيرة؛ عرض لسيرة الملك عبدالعزيز آل سعود، مكتبة الآداب بالجماميز، ص٢٤١ .

(٢) فهد بن عبدالله السماري ، مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٧هـ، ص ١٠ ، ١١.

(٣) هو محمد بن صالح الشلهوب ولد في الرياض عام ١٢٩٠هـ ونشأ يتيماً وتعلم العلوم الأولية فيها . اشتغل بالتجارة بين نجد ومناطق الخليج حيث تعرف على الملك عبدالعزيز في الكويت وتوثقت العلاقة بينهما . التحق بخدمة الملك عبدالعزيز وترك التجارة مباشرة بعد دخوله الرياض حيث عينه مسؤولاً عن الأمور المالية وكان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه كثيراً في تمويل ومشتريات الدولة حيث أدار تلك الأمور على درجة عالية من الكفاءة والحرص واستطاع بخبرته أن يؤمن الاحتياجات بحسن تصرفه . استمر على مكانته إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٨٩هـ .
انظر : عبدالرحمن السبيت وآخرون ، رجال وذكريات مع عبدالعزيز ، ص ٤٢٩ .

يطلب منه أخذ رأي الشيخ ابن فوزان[1] في جواز الصلاة على سجادة أهديت إليه . وجاء في الخطاب : « ايضاً واصلك سجادة ابصلي[2] عليها وقيل لنا انها حرير أو ديباج يكون إنشاء الله تعرضها على الشيخ ابن فوزان والي يبخصها[3] وتخلي الشيخ يكتب لي خط هي تجوز الصلاة عليها أم لا ، ورد لنا الخبر عاجل انشا الله ... »[4] .

وفي جوانب الطاعة الخاصة كان الملك عبدالعزيز يحرص على تلاوة الورد اليومي منذ وقت مبكر من حياته ، فقد أورد الوالد الشيخ صالح العمري في كتابه « علماء آل سليم وتلامذتهم » صورة من ورد الملك عبدالعزيز الخاص ، وكان هذا الورد المكتوب بخط الشيخ فوزان السابق الفوزان يعود في تاريخه إلى عام ١٣٢١هـ وهو زمن مبكر وعصيب في حياة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث كان ذلك كما هو معلوم بعد سنتين فقط من استرداد الرياض ، وفي مرحلة تتسم بشدة وكثرة المعارك الحربية في مسيرة التوحيد[5] .

---

(١) يبدو أن المقصود هو الشيخ فوزان السابق الفوزان كاتب الورد الخاص بالملك عبدالعزيز. وهو من مواليد بريدة عام ١٢٧٥هـ حيث تعلم العلوم الأولية والعلوم الشرعية على كبار العلماء فيها من آل سليم وغيرهم ، ثم انتقل إلى الرياض فطلب العلم على علمائها من آل الشيخ وغيرهم . اشتغل بالتجارة وشارك الملك عبدالعزيز في كثير من حروبه ثم تحول إلى السلك الدبلوماسي حيث عينه الملك عبدالعزيز معتمداً له في دمشق ثم مفوضاً في القاهرة حيث جمع بين الدبلوماسية والنواحي العلمية ، واستمر على ذلك إلى أن طلب الإعفاء بعد كبر سنه ، حيث تفرغ للعبادة ولشؤونه الخاصة إلى وفاته - يرحمه الله - عام ١٣٧٣هـ .

انظر : عبدالله البسام ، علماء نجد ، ج ٣ ، ص ٧٦٠ .

(٢) أي : سوف استخدمها في الصلاة .

(٣) أي : الذي يعرفها .

(٤) من وثائق الملك عبدالعزيز، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى شلهوب، في ١/٤/١٣٢٨هـ.

(٥) صالح بن سليمان العمري، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، مطابع الإشعاع، الرياض ١٤٠٥هـ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٦ .

ويبدو أن ذلك الورد اليومي للملك عبدالعزيز قد تطور وازداد مع مرور الأيام ومع الملازمة عليه إلى أن أصبح ورداً متكاملاً معروفاً أنه من جمعه وإعداده ، حيث طبع بعد ذلك عددا من الطبعات في حياته، كما طبع الورد طبعات عديدة أخرى بعد وفاته - يرحمه الله - وحرص الناس على الحصول على نسخ منه لما فيه من أوراد مأثورة منتقاة .

وفي جوانب العبادات يذكر للملك عبدالعزيز - رحمه الله - حرصه التام على أداء الحج وقيادة الحجيج كل عام منذ أن ضمت الحجاز إلى المملكة العربية السعودية وحتى وفاته يرحمه الله[1]. حيث لم يتخلف عن ذلك إلا في سنوات محدودة جداً ، مثل صرفه النظر عن الحج عام ١٣٦٠ هـ؛ توفيراً للمصاريف التي سينفقها في الحج ليتمكن من توزيعها على الفقراء والمساكين ، كما سيأتي تفصيله في موضعه لاحقاً[2] ، أو تخليه عن الحج أواخر عمره حين كان عاجزاً عن ذلك صحياً .

واستمر الملك عبدالعزيز على تلك الخصال الحميدة من التمسك بالدين والطاعات على أفضل وجه طوال حياته الحافلة بالآلام والآمال لم يمنعه عن ذلك أو يشغله عنها شاغل إلى وفاته - رحمه الله - في مدينة الطائف في صباح يوم الإثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ ، بعد أن منعه المرض في العام الذي قبله من أداء الحج وقيادة الحجيج على عادته السنوية[3] .

---

(١) محمد بن مانع ، توحيد المملكة ، ص ٣١٥ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٥٢ ، من عبدالله بن فيصل إلى محمد بن ربيعان ٤ /١١/ ١٣٦٠هـ . وانظر: من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى ابن مرشود ، في ٣ /١١/ ١٣٦٠هـ ، ص ٣٧١ .

(٣) محمد بن ناصر الشثري ، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ص ٩٤ .

ثالثاً : العفو

اتسم الملك عبدالعزيز بسمة عظيمة من سمات القادة المسلمين وهي سمة العفو عند المقدرة . وكان قدوته في ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي تحتفظ سيرته العطره بالعديد من النماذج للعفو عن الأعداء ، مثل عفوه – صلى الله عليه وسلم – عن أهل مكة المكرمة بعد الفتح حين قال – صلى الله عليه وسلم – لأهلها : « اذهبوا فأنتم الطلقاء »[1] .

وعلى ذلك النهج النبوي القويم سار الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في معاملة أبرز خصومه بالعفو عند المقدره . ويحتفظ سجل الملك عبدالعزيز التاريخي بالعديد من النماذج التي تدل على التزامه بهذه السمة العالية من سمات الخير في شخصيته والتي ظهرت في مختلف مراحل مسيرته في الوحدة السعودية التي تحققت على يديه .

ومن النماذج المبكرة لذلك مافعله الملك عبدالعزيز عند استرداد الرياض في عام ١٣١٩هـ ، حيث أعطى الباقين من رجال خصمه ابن رشيد في الرياض بعد معركة الاسترداد « الأمان على دمائهم فخرجوا وتوجهوا إلى حائل »[2] .

---

(١) انظر : مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل للدراسات ، الرياض ١٤١٢هـ ، ص ٥٦٩ .

(٢) عبدالله البسام ، تحفة المشتاق ، ورقة ٣٣٧.

وعلى المبدأ نفسه أمَّنَ الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عبدالرحمن ابن ضبعان أحد رجال ابن رشيد وأمير بريدة من قبله وأذن له بمغادرة بريدة مع رجال سريته بعد انضمامها إلى الملك عبدالعزيز في عام ١٣٢٢هـ .

ويقول ابن بسام في تاريخه راوياً الموقف في حوادث ذلك العام :

« ... أما ابن ضبعان وأصحابه فإنهم استمروا في قصر بريدة محاصرين إلى أثناء ربيع الأول ثم أعطاهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل الأمان على دمائهم والذي لهم من سلاح وغيره يخصهم بأنفسهم فخرجوا على ذلك وأعطاهم خمساً وثلاثين مطية يحملون عليها طعامهم وشرابهم ومركوبا لرؤسائهم زملة إلى أن يصلوا إلى ابن رشيد فتوجهوا من بريدة إلى حائل وأرسل عبدالعزيز بن عبدالرحمن رجلاً ليرجع بالركائب المذكورة إذا وصلوا إلى حايل »[1] .

ومن النماذج الوثائقية للعفو عند الملك عبدالعزيز ما ورد في خطاب من عبدالله بن عبدالرحمن البسام إلى محمد بن جاسر البجادي رداً على خطاب سابق ذكر فيه انتصارات الإمام في حروب التوحيد عام ١٣٢٤ هـ ، ويذكر شيئاً من عفوه ، حيث يقول :

---

(١) عبد الله البسام ، تحفة المشتاق ، ورقة ٣٤٦ .

« وما ذكرت صار عند المحب معلوم خصوصاً من اخبار طرفكم واستطاعة جميع العربان للامام واظهار العمال لهم لاجل الزكاة ووصوله إلى قرايا حايل وعفيهم عن اهل القرايا الضعيفه فهذا ما يضيع عند الله ومما يزيده رفعة في الدنيا والآخره ... »[1] .

ومن نماذج ذلك عفوه عن أهل حائل وزعاماتها من آل الرشيد بعد أن تمكن من الانتصار عليهم ودخولها رغم أنهم كانوا من أصعب العقبات التي واجهت الملك عبدالعزيز في طريق الوحدة .

ويقول الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عن ذلك ، في رسالة بشارة بالنصر وحقن الدماء منه إلى عبدالعزيز بن عبدالله العسكر بعد دخوله حائل في عام ١٣٤٠هـ :

« واحوالنا من فضل الله جميله بعد ذلك نعرفكم بما منَّ الله به على المسلمين لما قضينا جميع المناطق الذي حول حايل طاحو علينا اهل حايل وطلبوا منا العفو وعفينا عنهم وظهرو علينا وبايعونا على جميع مطلوبنا من الاسلحه والمدافع والمكائن وآلة الحرب قبضناه وجميع عائلة آل رشيد قبضنا عليهم محمد الطلال واولاد سعود الموجود منهم واهل حايل اعتذرو منا ان الحرب الفائت مجبورين به واليوم الحمدلله ترون منا الخدمة التامه ونوجب ولاية المسلمين غاية

---

(١) ارشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٣ ، من عبدالله البسام إلى محمد البجادي ١٣٢٤/٥/٢٧هـ.

مايصير . وحال التاريخ نازلين قصر برزان والحمد لله الذي حقن الدماء واصلح شان الرعيه فلما راينا ما منّ الله به احبينا بشارتكم بذلك مع شجاع بن عمر ... »[1] .

وعلى المبدأ نفسه سار الملك عبدالعزيز مع أهل الحجاز بعد أن منَّ الله عليه وعليهم بانضمامه إلى الحكم السعودي إذ أعلن العفو العام عن جميع « الجرائم السياسية في البلاد » وذلك وفق بلاغ عام أعلنه – رحمه الله – في الثامن من شهر جمادى الثانية من عام ١٣٤٤ هـ[2].

ومن النماذج الأخرى للعفو موقف الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من أحد خصومه من الإخوان وهو طامي القريفه من فرسان مطير وأمير هجرة مبايض ، وكيف أثر ذلك الموقف من الملك عبدالعزيز في الرجل وحوله من خصم إلى رجل من رجاله .

وتبدأ الحادثة ، كما رواها الشيخ عبدالعزيز التويجري في كتابه القيم عن الملك عبدالعزيز : « لسراة الليل هتف الصباح » حين أتي بطامي إلى الملك عبدالعزيز أسيراً بعد إحدى المواقع .

فلما وقف أمامه قال له الملك : ما أكثر ما قدمتك وقدمتك على الآخرين ! نهره كثيرا وعاتبه عتاباً شديداً ، والرجل صامت .

---

(١) مراسلات الملك عبدالعزيز ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الوثيقة رقم ٤٣ / ٢ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد العزيز العسكر ، في ٣/٣/١٣٤٠هـ .

(٢) ارشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢٧٧ ، بلاغ عام من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ٨/٦/١٣٤٤هـ .

فلما أكمل الملك عبدالعزيز عتابه مد يده اليمنى إلى جيبه وأخذ ينفض جيبه ، وهذه عادة متبعة في حالة قول الحق ، ثم قال : أبرأ إلى الله من الظلم ، في هذا الرجل صفتان : الكرم الذي لا ينكره عليه أحد ، والشجاعة التي عرف بها .

ثم نظر الملك عبدالعزيز إلى الرجل وقال : ماتقول ؟ .

فقال طامي : ياعبدالعزيز ، ليس عندي شئ أقوله ، ذنوبنا كبيرة وعفوك أكبر ، وعدلك في الاحكام واسع ... ، ابقني رجلاً لك وجندياً مخلصاً .

فنظر إليه الملك عبدالعزيز ، والناس يرون ، وقال : لقد عفوت عنك »[1].

وهكذا استمر الملك عبدالعزيز بتلك الخصلة الجميلة من خصال الخير ، « حيث كان يمد للمسيء حبل حلمه وكرمه لعله يرعوي عن غيه ، ولا يؤاخذه في أول هفواته ولا في الثانية ، وإذا وقع في الثالثة ولجأ إليه عفا عنه وهو قادر عليه . . . »[2] .

ونتيجة لتلك السيرة الحسنة والتعامل النبيل مع أولئك الخصوم تحول غالبية أولئك الرجال إلى رجال مخلصين في صف الملك عبدالعزيز ، وكان لهم دور في مرحلة البناء الحضاري والإداري خلال مسيرة الوحدة الوطنية التي تمت تحت قيادة الملك عبد العزيز رحمه الله .

---

(١) عبدالعزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) عبدالعزيز بن محمد الأحيدب ، من حياة الملك عبدالعزيز ، ط ٣ ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٦ .

رابعاً : الحرص على الصلح وتجنب القتال

اشتهر عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – حرصه قدر الإمكان على تجنب القتال والعمل على حقن الدماء والجنوح للسلم والصلح مع خصومه وإعطائهم الفرصة تلو الفرصة للدخول في الوحدة قبل أن يلجأ للقتال .

وتحتفظ المصادر التاريخية بالعديد من النماذج التي تدل على هذه الخصلة الخيِّرة في حياة الملك عبد العزيز وبمختلف مراحل حكمه .

وعلاوة على ما سبق ذكره من بعض نماذج العفو عند الملك عبد العزيز والتي تدل في الوقت نفسه على حبه للصلح وتجنب القتال والحرص على حقن الدماء الإسلامية ، وما ذكرناه في الصفحات السابقة من مواقف معينة من بعض الشخصيات مثل موقفه من ابن ضبعان حاكم بريدة من قبل ابن رشيد ، ومواقفه من آل رشيد أنفسهم وابن عائض ، ومواقفه الإنسانية عند حصار جدة والتي تدل على حرص الملك عبد العزيز على طول النفس والصبر الطويل في الحصار رغم رجوح كفته في القتال فيما لوحدث ، وما جرى منه من أناة طويلة رغبة منه – رحمه الله – لدفع الشريف للاستسلام حرصاً على حفظ الأنفس وحقناً للدماء من الطرفين .

وعلى الخطى نفسها سار الملك عبدالعزيز في معاملة خصومه في معركة التوحيد في المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية .

فقد حرص – رحمه الله – على أخذ الأمور باللين والهون وتجنب سفك الدمـاء .

وسبق الإشـارة إلى بعض المواقـف النبيـلة في هـذا الجانـب من الملك عبد العـزيز عنـد الحـديث عن توحيـد تلك المناطق ، وغيـر ذلك الكثيـر من النمـاذج الإنسانيـة التـاريخيـة التـي وردت سـابقاً مـن خلال الحديث عـن مسيرة الملك عبـد العـزيز الطويلة في حـروب الوحدة الوطنية .

وعلاوة على ماورد سابقا من النماذج ، مما لا داعي لتكرار الحديث عنه ، نورد في هذا المقام نماذج أخرى لبعض المواقف الإنسانيـة التي جرت من الملك عبدالعزيز خلال مسيرة التوحيد ، والتي تدل وتؤيد ماذكر عن أصالة هذه الخصلة من خصال الخير وتمكنها في نفس الملك عبدالعزيز ، رحمه الله .

ونشير في هذا المقام إلى وجود بعض الوثائق الشخصية التي تدل على هذه السمة عند الملك عبدالعزيز ، مثل بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين رجال المناطق ، حيث يقول – مثلاً – في خطاب إلى محـمـد الغامدي :

« ومـا عـرفت كـان مـعلوم مـخصوصـاً رايكـم مع الاخ مـحـمـد الانضمام مع بقية اليمانية وطلبكم مع جملتهم الامن .

صار معلوم حنا مثل ما عرفناكم وكما تعلمون وكل يعلم والله يعلم ذلك مالنا قصد الا دورة الراحه[1] للعموم وحقن دماء المسلمين

---

(١) دورة الراحة : أي البحث عن الراحة وتجنب المشاكل والفتن.

لا غير ذلك وحنا على ما اعطيناكم عليه انكم ومن تبعكم في وجهي وامان الله متى اردتو تقبلون فلا تحاذرون في شي يكون معلوم ونسأله تعالى لنا ولكم الهدايه والتوفيق ، هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين »[1] .

ولعل مما يذكر كذلك في هذا الجانب من جوانب الخير في شخصية الملك عبدالعزيز ، وهو حرصه – رحمه الله – على تجنب الفتنة والقتال وحرصه على حقن الدماء ، موقفه وصبره وتحمله إلى أعلى الدرجات حين خرج عن طاعته بعض اتباعه ممن كانوا يعرفون بـ « الاخوان » .

فقد حرص – رحمه الله – على ردهم للحق وبذل في سبيل ذلك كل ما وسعه من أسلوب ، وجعل أسلوب الشدة والردع آخر أسلوب يتجه إليه .

حيث خاطبهم مباشرة في بعض الأحوال ، وأرسل إليهم الرسائل والفتاوى من العلماء لبيان الرأي الشرعي في وجوب لزوم الطاعة للإمام، وفي بيان الوجه الشرعي من بعض القضايا التي أثارها أولئك[2] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، إلى محمد بن عبدالعزيز الغامدي ، في ٢٩/٥/١٣٤٤هـ ، ص ١٦٣ .

(٢) تأتي دارة الملك عبدالعزيز أحد أبرز الدور التي تحتفظ بعدد من تلك الوثائق غير المنشورة في هذا الجانب، كما يأتي كتاب الشيخ عبدالعزيز التويجري أحد أبرز المؤلفات الوثائقية التي نشرت عدداً من الوثائق المهمة في هذا الموضوع . ومن نماذج المراسلات التي أرسلها الملك عبدالعزيز في هذا المقام ما يأتي : =

وتحتفظ الملفات الوثائقية غير المنشورة والكتب الوثائقية المنشورة بعدد كبير من تلك المراسلات التي دارت بين الملك عبدالعزيز أو كبار العلماء من طرف وبين الإخوان وزعامتهم على مختلف المستويات من طرف آخر ، مما لا يحتمل الدخول في تفصيلاته والتي تدل في مجملها على حرص الملك عبدالعزيز واستماتته في سبيل ردهم إلى الحق .

كما تشير المصادر التاريخية كذلك إلى أنه - رحمه الله - لم يكتف بالمراسلات بل كان قد وجه إليهم في الوقت نفسه عددا من كبار العلماء آنذاك ليوضحوا لهم الأمر مباشرة ويبينوا لهم الرأي الشرعي في مواضع الجدل التي أثاروها لعلهم يعودون إلى رشدهم قبل أن يلجأ إلى الشدة في حسم الأمر معهم (1) .

= أولاً : من إرشيف الوثائق الوطنية في الدارة : الوثائق رقم :

٦٥٨ ، من الملك عبدالعزيز إلى أهل الرطاوية ، في ٢٥/١٢/١٣٤٠هـ .

٢٦٢ ، بيان من مجموعة من كبار العلماء حول بعض الخارجين ، ربيع الثاني ١٣٤٨هـ .

ثانياً : في كتاب : لسراة الليل ، انظر معظم الوثائق التي وردت في الفصل السادس من الكتاب بعنوان : (من هم الإخوان؟) خلال الصفحات من ١٩٩ - ٥٣٥ حيث خصص غالبية الفصل للحديث عن الإخوان وموقف الملك عبدالعزيز منهم ، ومن خلال استعراض تلك الوثائق يتضح للقارئ إلى أي حد كان الملك عبدالعزيز حليماً وصبوراً في مواقفه تلك ، رحم الله الجميع وعفا عنهم .

(1) كان ممن كلف بهذه المهمة من العلماء الشيخين عبدالله وعمر ابني الشيخ محمد بن سليم أبرز علماء القصيم في زمنها ، كما ذكر ذلك الوالد في تاريخه ، فقد بعثهما الملك عبدالعزيز إلى « الدويش وابن حميد ومن معهم عام ١٣٤٦هـ وقت خروجهم عن الطاعة للإصلاح بينهم وبينه ، ولما وصلا إليهم واطلعا على رأيهم رجعا بعد أن اقتنعا بعدم جدوى المفاهمة والصلح معهم وأن لهم نزعات يريدون تحقيقها ، وأشارا على الملك عبدالعزيز بما رأيا من حالهم » .

انظر : صالح العمري ، علماء آل سليم ، ج ١ ، ص ٦٩ .

وحين أكمل الملك عبدالعزيز توحيد البلاد وأعلن قيام المملكة العربية السعودية التفت إلى بعض المعارضين وغيرهم من الأشقياء الذين تركوا البلاد فاضطرت الدولة حينئذ لاتخاذ بعض التدابير ضدهم ، وأراد – رحمه الله – أن يجدد الفرصة لهم مرة أخرى بالعودة آمنين مطمئنين إلى بلادهم وأعلن عفواً عاماً عن الجميع في اليوم السابع من شهر شوال من عام ١٣٥٣هـ ، وجاء فيه :

« نظراً لرغبتنا في أن يكون جميع أبناء شعبنا متكافئين متعاضدين على مافيه خدمة وطنهم وأمتهم ، ونظرا لزوال الأسباب التي أوجبت وضع بعض القيود والترتيبات ضد بعض أبناء هذه البلاد من رعايانا المقيمين في الخارج من منعهم من العودة إلى البلاد والإقامة فيها فاننا نأمر بما يأتي :

المادة الأولى : تلغى التدابير المتخذة ضد بعض رعايانا الممنوعين من دخول البلاد والإقامة فيها أو العودة إليها ويسمح لمن أراد العودة منهم بالدخول والإقامة بالشروط الموضوعة لذلك .

المادة الثانية : على من أراد أن يشمله العفو الممنوح بالمادة الأولى أن يراجع الحكومة رأساً أو بواسطة ممثليها في الخارج لأجل إتمام المعاملة اللازمة لذلك .

المادة الثالثة : على وزيري الداخلية والخارجية إنفاذ مفعول أمرنا هذا »[1] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٦٦٧ ، مرسوم ملكي رقم ٢٣/١/١٩ في ١٣٥٣/١٠/٧هـ.

وغني عن القول أنه نتيجة لتلك المواقف الإنسانية الخيرية استطاع الملك عبدالعزيز أن يقضي على ماكان يسود المجتمع من مشكلات سياسية واجتماعية كبيرة كان يمكن أن تقف عائقاً في طريق الوحدة الوطنية التي كان ينشد تحقيقها منذ أن خرج من الكويت لاسترداد الرياض في أولى الخطوات الجبارة التي قام بها في مسيرة التوحيد الكبرى التي استطاع في النهاية أن يصل إلى نموذج فريد وعال فيها ، وكان ذلك بفضل من الله أولاً على البلاد وأهلها ، ثم بفضل ماحباه الله من صفات وسمات خيرية وحميدة في شخصية قائد تلك الوحدة ، ولعل تجنب القتال وسفك الدماء من أبرزها كما رأينا .

خامساً : النصح للعامة وللخاصة

كان من سمات الملك عبدالعزيز الشخصية التي امتاز بها والتي تدل على محبته للخير وعمله سمة النصح للعامة وللخاصة . وتبرز هذه السمة الحسنة في أمور عديدة من خلال تتبع تاريخ الملك عبدالعزيز مما لا يتسع المقام للبسط فيه . وستكتفي الدراسة في تتبع وثائقي لناحية مهمة من هذه النواحي تعتبر كافية للدلالة على هذه السمة الخيرية عند الملك عبدالعزيز . هذه الناحية هي سمة حسن اختياره للرجال في المهمات الخاصة وفي المهمات العامة ، حيث كان يحرص كل الحرص على اختيار الرجل الكفء والمناسب والقادر على التعامل مع الناس ومراعاة الحقوق العامة والخاصة ، ويتبع ذلك ظاهرة علاقاته بمن يوليهم أمور الرعية ومناصحتهم وتيسير أمورهم الخاصة ، وتمكينهم من ممارسة صلاحياتهم بما يضمن تيسير الأمور العامة على الرعية ، وفي الوقت نفسه محاسبتهم محاسبة تامة بمايضمن حقوق الراعي وحقوق الرعية .

وتحتفظ الوثائق التاريخية بمختلف أنواعها بالكثير من النماذج والأخبار والأحداث التاريخية التي تدل على حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على تطبيق ذلك المنهج في حياته وبمختلف مراحل حكمه.

ومن أمثلة ذلك الخطاب الذي بعث به إلى عبدالعزيز بن عكاس[1] لتولي النظارة في قضاء الأحساء عام ١٣٤١هـ حيث يقول :

---

(١) هو الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن عكاس ولد في الأحساء عام ١٣٠٤هـ وأخذ العلم على كبار العلماء فيها ، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة لأخذ العلم على بعض علمائها . بعد ضم الأحساء كلفه الملك =

« من تاريخه انشاء الله تتولى النظر في قضا الاحساء ، فقد وليتك ذلك والذي اوصيك به ونفسي تقوى الله ، وتحكيم الشريعة الغرا والسهر على ذلك . والله تعالى اسأل ان يتولا إعانة الجميع وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الصواب بمنه وكرمه ... »[١] .

ومن أمثلة ذلك أيضاً خطابه إلى عبدالله بن عقيِّل يخوله اختيار أمير للقريات عام ١٣٤٤هـ ، ويوصيه بحسن الاختيار ، حيث يقول :

« . . . من قبل القريات يكون انشا الله بوصول خطنا[٢] تروحون لها من عندكم أمير يقبضها ويستقيم فيها ولكن احرصوا على الرجال العاقل الذي فيه خير وأوصوه بالعدل والرفق بالناس والمساواة بينهم وعدم التعديات في شي من الامور .

المقصود حرّصوه غاية ما يكون ولا يجي[٣] في أمر دون مراجعتكم يكون هذا معلوم هذا ما لزم ودمتم محروسين »[٤] .

وعلاوة على ذلك فقد كان الملك عبدالعزيز ، وفي مختلف مراحل حكمه يقوم بتوجيه النصيحه لكل من يوليه مهمة من مهام الدولة ،

= عبدالعزيز بالنظارة فيها، ثم عين قاضياً في الجبيل عام ١٣٣٩هـ ومكث فيها ست سنوات طلب الإعفاء بعدها ؛ ليتفرغ للعلم والعبادة. وفي عام ١٣٧٣هـ عين رئيساً لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجمع إلى ذلك حلقات التعليم وظل على ذلك حتى وفاته – يرحمه الله – في الأحساء عام ١٣٨٣هـ. انظر : آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(١) من وثائقنا الوطنية، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى عبدالعزيز بن عمر بن عكاس ، في ٢٨/١/١٣٤١هـ، ص ١٠١.

(٢) خطنا : أي خطابنا .

(٣) ولا يجي : أي لا يتصرف في أمر أو يتصل دون مشورتكم .

(٤) من وثائق الملك عبدالعزيز، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى عبدالله العقيِّل، في ١٥/٨/١٣٤٤هـ.

وذلك عند الاختيار أو عند إصدار قرار التعيين ، حيث يبادر – رحمه الله – بالنصيحة والتوجيه للمسؤول المعين بالتزام الأمانة في العمل والنصح في أدائه ومراقبة الله في ذلك ، وفي الوقت نفسه يوجه النصح للرعية بوجوب التعاون مع ذلك المسؤول في كل ما فيه الخير للجميع .

ومن أمثلة ذلك نصيحته – رحمه الله – للأمير عبدالعزيز بن إبراهيم حين تولى إمارة أبها عام ١٣٤١هـ ، ونصيحة من يتبعه بالتعاون معه ، حيث يقول الملك عبدالعزيز للشيخ عبدالوهاب أبو ملحه[١] ، من كبار أعيان المنطقة في إحدى رسائله التي بعثها إليه بهذا الخصوص:

« بلغنا خبر وفاة سعد بن عفيصان[٢] وهذا يومه الموعود وأجله المحدود ، نرجو أن الله تعالى يغفر له ويرحمه ، وهذا شأن الدنيا ومصير كل حي .

وعمدنا خادمنا عبدالعزيز آل ابراهيم أمير لكم مكانه . وأوصيناه بما يلزم في جميع الامور خصوصا من طرفكم أنتم ، وأنتم انشاء الله

---

(١) هو عبدالوهاب بن محمد بن علي أبو ملحة من مواليد قرية الصمدة قرب خميس مشيط عام ١٣٠٣هـ حيث تلقى قسطاً من التعليم ثم امتهن الزراعة والتجارة . كان من المناصرين للملك عبدالعزيز في المنطقة ، وتدرج في أعماله حتى أصبح أحد كبار القادة ورجال الإدارة في عهد الملك عبدالعزيز في منطقة الجنوب، وظل على مكانته إلى وفاته – يرحمه الله – في خميس مشيط عام ١٣٧٤هـ.

انظر : محمد آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١١٤ – ١٣٨ .

(٢) هو سعد بن عفيصان الدوسري من كبار قادة الملك عبدالعزيز ، شارك في كثير من المعارك الحربية وكلفه في قيادة بعض السرايا والحملات الخاصة ، وكانت وفاته في أحداث ضم الجنوب المذكورة بعاليه .
انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ١، ص ٢٥١ .

لا تذخرون[١] مناصحته في جميع الاحوال العائدة مصلحتها للاسلام والمسلمين نرجو ان الله يجعل به بركه ويوفقنا واياكم للخير وهذا إشارة لكم والا نجزم[٢] انكم طارفتنا[٣] بها الطرف وانكم احرص منا في جميع الاحوال ولا بعدك حسوفه[٤] بارك الله فيك ، نرجو ان الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للاسلام والمسلمين »[٥].

ومن نماذج النصح لمن يوليهم أمره من المسؤلين ماوجهه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى صالح بن عبدالواحد[٦] أحد رجالاته الذي ولاهم لإدارة بعض الأمور في مكة المكرمة بعد ضمها لحكم الملك عبدالعزيز ، حيث يقول له :

« . . . وإنك إنشاء الله تضبط العمل وانت تدري بارك الله فيك لولا أني رأي فيك سداد ما كلفتك ، والأمور هذي صعبة هينة ، صعبة على راعي الطواري والعجز وهينة على الانسان الذي له نية من طرف ربه وله همة عاليه وانت إنشاء الله فيك بركه لكن أوصيك بأمور :

---

(١) لا تذخرون : أي لن تعدموا مناصحته .

(٢) نجزم : أي على يقين وثقة .

(٣) طارفتنا : أي تمثلوننا وترعون مصالحنا .

(٤) ولا بعدك حسوفه : أي ولا بعدك ندم .

(٥) مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية ، الوثيقة ٤٦ / ٢ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى عبدالوهاب أبو ملحة ، في ١٠ / ١٠ / ١٣٤١هـ .

(٦) من أهالي الدرعية الذين شهدوا مع الملك عبدالعزيز العديد من المعارك ، مثل معركة جراب ، وضم الأحساء وحائل ومكة المكرمة وجدة . كما تولى عدداً من الإمارات مثل : إمارة العلا ، والقريات ، وحفر الباطن .

انظر : معجم شوارع مدينة الرياض ، ج ٢ ، ص ٧٥٠ .

الأول: تقوى الله والنية الصالحه يتم بها كل علم ويستفيد صاحبها .

الثاني: مباشرة العمل بجد واجتهاد وبصيرة .

الثالث: حفض [1] المامورين يجتهدون في عملهم ولا يتداخلون فيما لا يعنيهم ويحفضون[2] من الدنس .

الرابع: دعوة الناس برفق وطمأنينه وأن الامر ينفذ ، العاقل يثني عليه ويقر عينه والجاهل يوخذ على يده بما يستحقه عقله ومقامه.

ولا عليك عايز في معرفة هالامور لكن نرجي ان الله يقرنها بالتوفيق ومن طرف الذي انت طلبت زيادة هذولا[3] هم واصلينك أهل الدرعية وأهل عرقه وأهل منفوحة ثمانية عشر رجال وفيهم انشاء الله بركه مع الذي تدركون من طلبة العلم وغيرهم ... »[4].

ويبدو أن الملك عبدالعزيز كان قد تلقى خطاباً من ابن عبدالواحد قبل أن يبعث إليه ذلك المكتوب يتخوف فيه من المسؤلية أو عدم المناصحة له في حال إخلاله بالواجب .

وهنا تبدو المناصحة والصراحة بين الحاكم ورجاله مرة أخرى وفي الرسالة السابقة ذاتها ، حين يذيلها الملك عبدالعزيز بعبارات جميلة يؤكد فيها على تلك المعاني ومبدأ المناصحة بقوله :

---

(١) كذا في الأصل : والصواب حفظ .

(٢) كذا في الأصل : والصواب يحفظون .

(٣) هاذولا : كذا في الأصل ، والمقصود هؤلاء .

(٤) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، إلى صالح بن عبدالواحد ، في ٢٠/١٠/١٣٤٣ هـ ، ص ١٠٩ .

« . . . ماعرفت كان معلوم ، تذكر ان لك علي حق ما اغطي الذي يجيني فيك[1] . هذا شي ما يحتاج لو اغطيه ما صلح عمل انت صر واثق بالله ان ماجاني لابينه لك ، وانت اذا اجتهدت وصار العمل الذي بينك وبين الله وافي فلا تخاف من احد »[2] .

وعلى المنهج نفسه كتب الملك عبد العزيز إلى كافة أهل ينبع في رجب من عام ١٣٤٥هـ مخبراً عن تعيين إبراهيم النشمي[3] أميراً عليهم وموضحاً الحقوق والواجبات المتبادلة فيما بينهم وبينه :

« . . . بعد ذلك امرنا فيكم ابراهيم النشمي وامرناه بتقوى الله وتقويم الشريعة والمحافظة على حقوقكم والرأفة بكم واشترطنا عليه ان لا يتعدى على احد بغير امر مشروع أو جباية وأن يمنع جميع عسكره الذي معه ان لا يتعرضون الناس ولا يدخلون في شئونهم ولا له تداخل في أمور الماليه . . . ولا للأمير عليكم شي في الحقوق الا السمع والطاعه في أوامر الحكومة واحترامه واحترام عسكره .

---

(١) ما اغطي : أي لا أخفي ، أو أكتم .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم النشمي ، من مواليد شقراء عام ١٣١٣هـ واشتغل بالتجارة حيث تعاون مع الملك عبدالعزيز لا سيما في تأمين السلاح حتى أصبح أحد رجالاته البارزين وكان له دور كبير في ضم المدينة المنورة . تولى عدداً من المهام والمناصب والإمارات مثل : إمارة ينبع البحر ، وإمارة غزو الشمال، وتربة ، ونجران ، والخرج . واستمر على مكانته حتى توفي إلى رحمة الله عام ١٣٩٨هـ .

انظر : عبد اللطيف بن محمد الحميد ، من رجال الملك عبدالعزيز ، إبراهيم النشمي ، مجلة الدرعية ، العدد الأول ، محرم ١٤١٩هـ ، ص ١٢٤ - ١٤٤ .

وانظر : عبدالرحمن السبيت وآخرون ، رجال وذكريات ، ج ٢ ، ص ١٨ - ٤٩ .

ولا عليكم في الحقوق لا له ولا للمأمورين الذين غيره إلا الرسوم المعلومة المقرره ، وعليكم السمع والطاعه والمناصحه لحكومتكم .

وإذا كان عليكم ادنى ضرر أو ظلم فارفعوا الأمر إلينا وإلى نائبنا بمكة الابن فيصل . . . . »[1] .

ومما تحتفظ به المصادر التاريخية من هذه النماذج التي تدل على حرص الملك عبدالعزيز على اختيار الرجل الكفء لتولى المسؤوليات ومن ثم توجيه النصح له وللعامة خطابين بعث بهما – رحمه الله – إلى أهل مبايض بخصوص الإمارة عندهم عام ١٣٥١هـ .

ففي الخطاب الأول يعزي الملك عبدالعزيز أهل مبايض بوفاة أميرهم السابق بعبارات إيمانية وإنسانية جميلة قائلاً :

« من قبل وفاة طامي[2] فنرجوا أن الله تعالى يغفر له ويرحمه ويحلله ويبيحه وهذا مآل الدنيا »[3] .

ثم يستأنس بعد ذلك برأيهم عن الأصلح لتولي الإمارة عندهم ، حيث يقول رحمه الله :

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٣٣٠ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى كافة أهل ينبع ، في ٣/٧/١٣٤٥هـ .

(٢) المقصود طامي بن قريفه أمير هجرة مبايض الذي شارك مع جيوش الملك عبدالعزيز في عدد من حروب التوحيد وظل على ولائه إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٥١هـ .

انظر : عبدالله الزامل ، أصدق البنود ، ص ١٣٨ .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢١٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حسن الخطيب وكافة أهل مبايض في ٤/١٠/١٣٥١هـ .

« ومن قبل امارتكم فاحسن ما اشوف حنيظل المريخي لانه رجال عاقل ومن شيوخكم . ومن قبل قاعد بن بصيص فلا فيه شك انه اغلا الناس عندي وولد لي وكفو للاماره . . . ان كان انكم مشتهين امارة قاعد فاجتمعوا كلكم ياحمايل[١] اهل مبايض عند الخطيب[٢] واكتبوا ولكن لا تشتكون باكر في امور تبي تصير على كل حال واما المريخي فانا تراي اخترته موجب كف للنزاع »[٣].

وفي الوقت نفسه كتب الملك عبدالعزيز لكاتب الإمارة حسن الخطيب ليؤكد على أهمية اجتماع أهل مبايض في الرأي وتوثيق ذلك عنده حرصاً على قطع الخلاف والشقاق بينهم ، حيث يقول رحمه الله :

« من قبل اهل مبايض كتبنا لهم هالخط وانا ادري ان واصل مايجملون على امارة ابن بصيص فان اجملوا واجتمعوا عندك ورضيوا

---

(١) حمايل : جمع حمولة ، والمقصود كبار الأسر أو العوائل والأعيان في البلد .

(٢) المقصود كاتب الإمارة في مبايض حسن بن محمد بن سالم الخطيب . وهو من مواليد عام ١٣١٥هـ نشأ يتيماً ، وتعلم العلوم الأولية ثم طلب العلم على يد الشيخ العنقري وغيره . ثم لازم الشيخ عمر ابن خليفة مرشد مبايض ولزم خلفه الشيخ ناصر بن حصام ، وعند وفاة الشيخ ناصر عام ١٣٣٧هـ طلب أهل مبايض من الملك عبدالعزيز تعيينه مرشداً وإماماً لهم ، وكان يتولى كتابة المواثيق والعقود إلى جانب ذلك ، كما كلف بالتدريس عند افتتاح أول مدرسة نظامية في البلد عام ١٣٧٣هـ وظل كذلك إلى عام ١٤٠٠هـ حيث انتقل إلى حائل واستقر فيها إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٤٠٨هـ .
ترجمة مستقاة من مجموعة من الوثائق المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ، وبعض الأوراق الخاصة بالتعليم في بعض مناطق المملكة العربية السعودية .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢١٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حسن الخطيب وكافة أهل مبايض في ٤/١٠/١٣٥١هـ .

وكتبوا على انفسهم فلا باس . واما المريخي فنا[1] الذي اخترته موجب انه رجال عاقل وآلف للنزاع »[2] .

وفي الخطاب الثاني يكتب لأهل مبايض بعد أن التمس الأصلح لهم ومخبرا باتخاذه القرار بتعيين الأمير وموضحا في الوقت نفسه الحقوق المتبادلة فيما بينهم وبينه ، حيث يقول :

« . . . من طرف حنيظل المريخي قد الزمناه بأمارتكم وانتم تدرون ان الكل له حق على رفيقه ، أما حقكم عليه فالأمر فيكم بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالواجب من النصح وغيره وترجيع جميع أموركم للشرع والتعفف عن أموالكم واكرام الكبير ورحمة الصغير . ومن حقه عليكم تعرفون مقامه وتساعدونه وتناصحونه وتحذرون مشاجره والمخالفة التي مايحبها الله ولا نقركم عليها واحمدو الله على نعمة الاسلام والسكون والامان وتعرفون ان النزاع من الشيطان والسكون والراحة من الرحمن . . . »[3] .

وحين عين الملك عبد العزيز الأمير عبد الله بن فيصل الفرحان أميراً على القصيم عام ١٣٥٤هـ ، كتب إلى علي بن هديب[4] وكافة الإخوان في القوارة ، في القصيم ، يخبرهم عن ذلك ، حيث يقول :

---

(١) كذا في الأصل ، والمقصود : أنا .

(٢) ملحق للوثيقة السابقة .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢١١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهل مبايض في ١٣/١١/١٣٥١هـ .

(٤) أمير هجرة القوارة وأحد شيوخ حرب المعروفين الذين أصبحوا من رجالات الملك عبدالعزيز المشهورين بعد ان شارك معه في عدد من حروب التوحيد .
انظر : عبد الله الزامل ، أصدق البنود ، ص ١٣٦ .

« نعرفكم اننا ومرنا[1] ولدنا عبدالله بن فيصل في القصيم واطرافه واوصيناه بمايلزم من تقوى الله وتنفيذ الشريعه والقصد من ذلك اننا نشوف الناس تهاونوا بامر الله وامر الولايه وعرفناه ينبه على الناس بجميع ما يلزم لا في صالح دينهم ولا في دنياهم ... »[2] .

وعلى المبدأ نفسه كتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في شهر صفر من عام ١٣٥٤هـ إلى كافة أهل جيزان ليخبرهم عن تعيين أمير جديد لهم ، ويوضح لهم الدور المنوط بالأمير الجديد المعين على جيزان وهو أحد رجالات الملك عبدالعزيز البارزين " عبدالله بن عقيل[3] ، وما أوصاه به ، حيث يقول رحمه الله :

« فنظرا لحرصنا على راحتكم وطمأنينتكم فقد أمرنا عبدالله بن عقيل بجيزان وتوابعه والمذكور من خيرة رجالنا وقد أوصيناه وحرّصناه بما يجب من قبلكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اننا امرناه بلزوم تنفيذ اوامر الشرع . . . »[4] .

---

(١) ومرنا : أي أمرّنا .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٧٥ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى علي بن هديب وكافة الاخوان في ١٣٥٤/٤/٧هـ .

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن عقيل ، من مواليد قصر ابن عقيل بقرب الرس في القصيم ، نشأ وتربى في كنف والده وانضم إلى الملك عبدالعزيز في وقت مبكر وشاركه معظم حروب التوحيد . كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه في بعض المهمات الخاصة مثل : القضاء على تمرد بعض القبائل في الشمال والقضاء على حركة ابن رفادة ، ورئاسة لجنة ترسيم الحدود السعودية اليمنية . تولى الإمارة في عدد من المناطق والمدن ، مثل الجوف وجازان وقصر ابن عقيل . وفي عام ١٣٧٧هـ عينه الملك سعود مستشاراً في الحرس الوطني في الرياض حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٣٨٢هـ ، ولم يمهله القدر بعد ذلك طويلاً حيث توفي إلى رحمة الله عام ١٣٨٥هـ .

انظر : عبد الرحمن السبيت وآخرون ، كنت مع عبدالعزيز ، ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

(٤) مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهالي جيزان ، في ١٣٥٤/٥/١٣هـ.

وفي عام ١٣٥٥هـ كتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى محسن ابن مسلط الودعاني[١] في وادي الدواسر مخبرا أهل الوادي بتعيين ابن سعيد أميرا عليهم خلفاً لحمد بن ناصر بن معمر الذي انتقل إلى رحمة الله . حيث قال الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في الخطاب المذكور متحدثا عن الأمير المعين :

« ... عمّدناه أميراً عليكم واوصيناه بمايلزم من تقوى الله وتحري العدل وتنفيذ حكم الشرع نرجو الله تعالى يوفق الجميع للخير »[٢] .

وعلى المنهج نفسه كتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى أهل تيماء عند تعيين عبدالله الشنيفي أميرا عليهم ، وموضحاً ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، وناصحاً الجميع بلزوم التعاون لتحقيق المصلحة العامة ، حيث يقول في خطابه :

« . . . تعلمون أنه في السابق منعنا عنكم البادية وغيرهم منعا باتا مخافة من الضرر عليكم ، فالآن أنتم من رعايانا ومحسوبين علينا لكم ما لهم وعليكم ما عليهم .

من حمد الله ورعا النعمة فهو في وجهي[٣] وامان الله عن جميع الامور السابقة ومن تعرض لامور تخل فلا يلوم الا نفسه .

---

(١) أمير الولامين في وادي الدواسر ، بادر إلى الانضمام إلى الملك عبدالعز يز وإعلان الولاء منذ انطلاقة راية التوحيد وشارك مع الملك عبدالعزيز في عدد من معارك التوحيد وبالذات في جنوب البلاد ، وظل على مكانته إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٨٨هـ .

ترجمة مستقاة من مجموعة من الوثائق المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز .

(٢) إرشيف الباحث ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محسن بن مسلط آل تميم ، في ١٣٥٥/٢/٨هـ.

(٣) فهو في وجهي : من التعبيرات المستخدمة للدلالة على قبول اللجوء أو الحماية لشخص ما.

وقد ارسلنا لكم أمير هو عبدالله الشنيفي ليتولى أموركم ويفك للظالم من المظلوم ويحكم أمر الشرع فيكم . نرجو الله أن يوفقنا واياكم ويعلي كلمته هذا ما لزم بيانه والسلام »[١] .

وفي الوقت الذي كان الملك عبدالعزيز يشدد على اختيار الرجال ويبين لهم وللرعية الحقوق العامة والخاصة للفريقين ، فإن الشواهد التاريخية تدل كذلك على أن الملك عبدالعزيز لم يكن يركن إلى ذلك فحسب بل كان – رحمه الله – يتابع بنفسه تنفيذ تلك التعليمات ، ولم يكن ليتهاون في محاسبة الأمراء على أعمالهم فيما لو بدر من أي واحد منهم ما يخالف مصالح الرعية .

ومن النماذج الوثائقية لذلك ما أورده الشيخ عبد العزيز التويجري في كتاب « لسراة الليل هتف الصباح » من قصة البدوي الذي وقف للملك عبد العزيز في طريقه في الصحراء في إحدى رحلاته (إلى شقراء) ، حيث أخذ الرجل يعدو في الطريق ويصيح منادياً الملك عبد العزيز الذي وقف حينما رآه ، وسأله من يكون ! .

فقال له البدوي أنا أحد خصومك السابقين والآن عندي مظلمة .

فقال له الملك عبدالعزيز : ما مظلمتك ؟ .

فقال الرجل (البدوي) مخاطباً الملك عبدالعزيز :

« لقد اقتطع أمير (الدوادمي) أفضل الأرض المشاعة بين

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٣٤١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهالي تيماء .

المسلمين لإبله ، ومنعهم من الرعي فيها ، وحين دخلها جملي صادره ووضع وسمه[1] عليه ، وقد حاولت أن يتقي الله ولكنه طردني !!» .

وهنا تبرز حكمة الملك عبدالعزيز وحرصه على مصالح الرعية ونصرة المظلومين ، حيث ربت على كتف الرجل وهون عليه الأمر وكتب ورقة إلى أمير الدوادمي يأمره بإعادة الجمل ويعاقبه على فعلته بأخذ جمل من جماله للرجل ، وكأنه يريد أن يشعره بمرارة ما فعله كي لا يعود إليه ثانية .

وجاء في كتاب الملك للأمير :

« ... أعد لمطلق جمله وأعطه من جمالك جملاً نكالاً لك على ظلمك له، وحذار أن يتكرر منك هذا مع أحد من المسلمين ... »[2] .

وكان من نماذج نصح الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، للرعيه إعطاء المسؤولين المباشرين صلاحية اتخاذ القرارات وعدم تعطيل الأمور حينما يستدعي الأمر ذلك ، ومن ذلك الصلاحيات التي خولها لأمير نجران تركي الماضي[3] في عام ١٣٦١هـ ، حيث أكد الملك للماضي على اهمية استخدام تلك الصلاحيات بمايحفظ حقوق الراعي والرعية بقوله :

---

(١) وسمه : الوسم هو علامة أو رمز معين يوضع على الإبل للدلالة على ملكيتها .

(٢) عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) هو تركي بن محمد بن تركي بن ماضي من مواليد روضة سدير عام ١٣٢٢هـ حيث تلقى التعليم . وفي عام ١٣٣٩هـ التحق بالقوات السعودية بصحبة الأمير محمد بن عبدالرحمن في محاولات إخضاع حائل. وفي عام ١٣٤٢هـ صحب عبدالله العسكر كاتبا له عند تعيينه أميراً في عسير . كان أحد المندوبين السعوديين في المفاوضات والمراسلات مع اليمن . وفي عام ١٣٥٣هـ عين أميراً لغامد وزهران إلى أن انتقل منها إلى نجران . وفي عام ١٣٧١هـ عين أميراً لمقاطعة عسير واستمر على رأس العمل إلى وفاته – يرحمه الله – في رحلة علاجية في بيروت عام ١٣٨٥هـ . =

« قد كتبنا للنيابة أمرا بشأن دوائر المالية والعسكرية وخفر السواحل وصلاتكم بهم لكي يمتثلوا أي أمر خطي يصلهم منك في الأمور المقتضية في منطقة نجران ، ونحن قد منحناك هذه الصلاحيات وثوقا بالله ثم بك لتقوم برعاية الأمور طبقا لما نعرفه من نصحك واجتهادك وأمرنا بان تكون الدوائر المذكورة ممتثلة لكل أمر خطي يصدر منك عليهم بان ينفذوه في الحال ، فما كان منها لنظاماتهم والاوامر التي عندهم نفذوه ولاحاجة لمراجعتنا ، والتي لا يوجد عندهم نظامات فيها فهم ينفذون الامر الخطي الذي يردهم منكم ويخبرون مرجعهم ومرجعهم يخبرنا .

ويجب أن تستعمل هذه الصلاحيات التي منحناك إياها لكي تقوم باللازم من حفظ حقوق الحكومة وحفظ حقوق الرعايا حتى لا يقع ظلما على أحد الجانبين وتمشي الأمور على الوجه الاكمل .

وينبغي ان تحرص على عدم الخلل أو إلى أمر يوجب المسؤلية عليك ويخل بثقتنا فيك »[1] .

وهكذا وبفضل تلك السيرة الحسنة والخصلة الطيبة من خصال حب الخير وعمله وهي سمة النصح للعامة وللخاصة التي امتاز بها ،

= انظر : تركي الماضي ، تاريخ آل ماضي ، مطبعة الشبكشي ، القاهرة ١٣٧٦هـ ، ص ٨٠ - ٨٤ . وانظر تفصيلات حياته ومشاركاته في : من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ، الرياض ١٤١٧هـ .

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ٣٣٩ ، برقية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى تركي بن ماضي في نجران ، في ١٢/٣/١٣٦١هـ .

استطاع الملك عبدالعزيز – رحمه الله – أن يقود بلاده ورعيته أفضل قيادة وأن يوصلهم ، بفضل الله ثم بفضل سمات الخير التي التزم بها إلى بر الأمان .

وبذلك استطاع الملك عبدالعزيز – رحمه الله – أن يقضي على تلك الفوضى الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت ضاربة أطنابها في أرجاء البلاد ، وأن يرسي بدلاً من ذلك قواعد هذه البلاد على علاقة متينة من الود والاحترام المتبادل بين الراعي وبين الرعية ، ذلك الود وذلك الاحترام المتبادل الذي أصبح في الحقيقة مضربا للأمثال وسمة تميز هذه البلاد وقادتها على مختلف مستوياتهم منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر .

الفصل الرابع

الملك عبدالعزيز وعمل الخير بين الأسرة من آل سعود

أولاً : صلة الرحم ، وحسن العلاقة بهم .

ثانياً : الاهتمام بصغار الأسرة والعناية بتربيتهم وتعليمهم .

ثالثاً : تقديره ورعايته لوالده .

تمهيـــــد :

بالرغم من المسؤوليات الجسيمة التي كان الملك عبدالعزيز يحملها على عاتقيه باعتباره راعياً للبلاد وأهلها ، وبالرغم من تلك الأعمال الخيرية الخاصة والعامة التي كان الملك عبدالعزيز يقدمها لرعيته وغيرهم في داخل البلاد وفي خارجها ، على نحو ما سيأتي تفصيلاته، في مواضعها من هذه الدراسة لاحقاً .

بالرغم من ذلك كله ، فإن الملك عبدالعزيز وهو المعروف بتأدبه بآداب القرآن الكريم ، والمعروف كذلك بتعلمه تعاليم الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتزامه بتلك التعاليم لم يكن – رحمه الله – ليغفل عن توجيه الاهتمام اللازم بشؤون أولي القربى من الأسرة من آل سعود .

وذلك عملاً بقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٢٢﴾ ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴿٦﴾ ﴾[2].

---

(١) الآية ٢٢ من سورة النور.

(١) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

فقد عُرف عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حرصه التام على صلة الرحم وعلى حسن العلاقة فيما بينه وبين أفراد أسرته من آل سعود أو فيما بينهم أنفسهم .

كما عُرف عنه - رحمه الله - حرصه التام على تقدير والده الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله تعالى ، وإنزاله منزلته المناسبة ، ورعايته الخاصة له .

كما اشتهر عن الملك عبدالعزيز في الوقت نفسه الاهتمام بشؤون أفراد الأسرة وقضاء ماتحتاج إليه من الشؤون العامة والخاصة ، مع الحرص على إقامة العدل والمساواة في ذلك بينهم وبين الرعية .

وإلى جانب ذلك وجه الملك عبدالعزيز اهتماماً خاصاً بتربية أفراد الأسرة وتعليمهم وتأديبهم حتى أضحوا نماذج مضيئة في هذا الجانب ، إلى غير ذلك من جوانب الرعاية والخير الخاصة والعامة التي قدمها الملك عبدالعزيز لأفراد أسرته كما سيتضح من خلال الصفحات التالية في هذا الفصل بإذن الله .

أولاً : صلة الرحم ، وحسن العلاقة بهم

كان مما اشتهر عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - صلة الرحم وحسن العلاقة بأفراد الأسرة من آل سعود ، يظهر ذلك من خلال عطفه الشامل والتام على أفراد العائلة من آل سعود حيث كان لا يفرق في ذلك بين رجل وامرأة ، ولا بين صغير وكبير ، فلكل منهم وبحسب منزلته وحاله مكان في داخل ذلك القلب الكبير الذي كان يتسع للجميع على السواء .

وكان مما يذكر له في هذا الجانب حرصه - رحمه الله - على تفقد أحوال نساء الأسرة من آل سعود والسؤال عنهن والاجتماع بهن ، فهو مع تعدد مسؤلياته العامة والخاصة خصص لهن أوقاتاً معينة أصبحت معروفة عند الجميع ، هي الوقت مابين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة .

كما جرت العادة وبترتيب من الملك عبدالعزيز أن يكون غداؤهن عنده في القصر بعد الظهر من يوم الجمعة فلايتخلف منهن أحد ، حيث كان يتفقدهن وبخاصة المسنات منهن ويسأل عن كل واحدة باسمها ، فإن افتقد منهن أحدا وعلم أنها مريضة بادر بعمل اللازم لها مثل إرسال طبيبه الخاص للكشف عليها وإجراء العلاج اللازم لها ، ومن ثم رفع تقرير له عن حالتها ، كما كان يقوم - رحمه الله - علاوة على ذلك بالاتصال بها تلفونياً للسؤال عن أحوالها والاطمئنان عليها[١] .

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٣ ، ص ٩٢٠ .

ولعل من أبرز الشواهد التاريخية على مكانة المرأة من آل سعود في نفس الملك عبدالعزيز ما تورده المصادر التاريخية عن العلاقة الحميمة المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وبين أخته الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل كبرى شقيقات الملك عبدالعزيز التي شاركت الملك عبدالعزيز شيئاً من آلام الاغتراب في الكويت ، والتي كان لها دور في شحذ همة أخيها الملك عبدالعزيز في استرداد ملك آبائه وأجداده .

وحين استقر الملك عبدالعزيز عادت أخته مع من عاد إلى أرض الوطن ، وتزوجت من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن فيصل بن تركي بمبادرة خير من الملك عبدالعزيز .

ورغم ارتباطاتها العائلية إلا أن علاقاتها بأخيها قد ازدادت حتى أصبحت زيارته لها مرتين وبشكل يومي من عادته الجميله التي لا يتخلى عنها إلا في السفر أو عند الظروف الطارئة .

وكان من فرط تقديره لها أنه كان يعتزي بها ، حيث يقول « أنا أخو نوره » ، وفي حالات الغضب يقول « أنا أخو الأنور المعزي »[1] .

وكان للأميرة نورة دور في مساعدة الملك عبدالعزيز حيث كانت – رحمها الله – المعين الأول له في الاهتمام بشؤون الأسرة ودلالته على جوانب الخير حتى أصبحت أشبه مايكون بالمستشار الشخصي في هذا الجانب . وكانت كذلك « موضع أسراره . عرف الخاص والعام أن لهذه المرأة أدواراً كبيرة في الشفاعة عند الملك عبدالعزيز فطلبوا شفاعتها وكثيراً ماكانت تعمل الخير وتفعله »[2] .

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ، ٦٥٠ .

(٢) عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٦٩٩ .

وتورد المصادر التاريخية عدداً من الشواهد التي تدل على حسن العلاقة والتشاور بين الأخ وأخته فيما يصلح أحوال الأسرة من آل سعود أو أحوال بعض الأسر من الرعية .

ومن تلك الشواهد الوثائقية التي تدل على طبيعة العلاقة بين الملك عبدالعزيز وشقيقته الأميرة نورة ؛ الرسالة التي بعثت بها - رحمها الله - في عام ١٣٣٩هـ رداً على رسالة من الملك عبدالعزيز يطلب منها العناية التامة بوالدة ضيدان ابن حثلين[١] ، وتخبره عن وضعها ،كما تخبره عن أخبار الأسرة العامة ، حيث تقول فيها :

« ... والخط المكرم وصل وسرنا طيبكم وصحة أحوالكم . تذكر أدام الله وجودك من طرف أم ضيدان . والذي جنابكم يوصي عليها إن شاء الله ما أمرتم على الرأس ، ونوخت[٢] علينا وهي الآن عندنا .

نبشر جنابك عن العيال والعنود وانهم طيبين وتسرك أحوالهم ولا حدث من الاخبار ما يوجب رفعه إليك إلا دايم العافية ، إلا سعود ابن عبدالرحمن جا له ولد عساه مبارك .

نرجوا أن الله يديم لنا حياتك وسلامة عمرك وعز الاسلام ، هذا ما لزم تعريفه جنابك ومن عندنا سيدي الوالد والعيال كافة طيبين ويسلمون ودم سالما محروسا »[٣] .

---

(١) هو ضيدان بن حزام بن مانع بن حثلين عم راكان بن حثلين زعيم العجمان المعروف ، اشتهر بالشعر ومن أشهر ما قال قصيدته التي خلّص فيها محبوبة ابن أخيه راكان من تحجير ابن عمها ومن ثم تزويجها براكان .

انظر : طلال بن عثمان السعيد ، الموسوعة النبطية الكاملة ، الجزء الأول ، أعلام الشعراء ، ط ١ ، الكويت ١٤٠٧هـ ، ص ٢٦٣ .

(٢) نوّخ : أي أناخ ناقته .

(٣) من نورة بنت عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٣٣٩/١/٧ هـ.

انظر : عبدالعزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٥١٩ .

ومما يذكر للملك عبدالعزيز في جانب الاهتمام بشؤون أفراد الأسرة العامة والخاصة حرصه – رحمه الله – على تأمين احتياجاتهم على مختلف مستوياتهم . حيث كان الملك عبدالعزيز – فيما يبدو – مدركا لثقل الحمل المادي والمعنوي الذي يعانيه أفراد الأسرة من آل سعود في المجتمع السعودي ، والذي يتطلب منهم نفقات باهظة مقارنة بغيرهم من أفراد المجتمع الآخرين ، ولذلك فقد كان – رحمه الله – مهتما بتتبع شؤون الأسرة العامة والخاصة ، وأظهر حرصه – رحمه الله – على تأمين حاجاتهم المالية والغذائية في مختلف مراحل حياته كما يدل على ذلك العديد من الأحداث والمصادر التاريخية .

ومن نماذج ذلك الخطاب الذي بعث به الأمير محمد بن عبدالرحمن الفيصل أخو الملك عبدالعزيز إلى محمد بن شلهوب . والذي يطلب فيه السرعة في تأمين البروة التي أمر بها الملك عبدالعزيز له ، حيث يقول :

« ... بعده اخي واصلك بروة من الاخ الله يسلمه فيها اربعماية ريال يكون انشا الله حال وصول الخط اليك تعجلها لنا مع اول قادم لجل مهوب خافيك[1] حاجتنا هاليومين والله الله الله الله يبو صالح في تعجيلها غاية مايكون وبالله ثم بك كفايه »[2] .

ومن جانب آخر فإن المصادر التاريخية تدلنا على أن الملك عبدالعزيز كان حريصاً على التوازن في توزيع الرعاية والعدالة في ذلك ما أمكن، حتى أصبحت «أسرة الملك عبدالعزيز وأقربهم إليه يعيشون ظروف الآخرين»[3] .

---

(١) مهوب خافيك : أي ليس بخاف عنك.

(٢) من وثائقنا الوطنية ، من محمد بن عبد الرحمن الفيصل إلى محمد بن شلهوب ، في ١١/٣/١٣٣٠ هـ ، ص ٦٩ .

(٣) عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٦٩٩ .

ومثال ذلك وثائقياً ما ورد في إحدى الرسائل الجوابية التي بعثت بها الأميرة نورة بنت عبدالرحمن إلى الملك عبدالعزيز نفسه .

فبالرغم من تلك العلاقات الحميمة التي ربطت بين الملك عبدالعزيز بأخته نورة ، والتي سبق الإشارة إلى شيء منها سابقاً ، فإنا نجد أنها لم تتردد – رحمها الله – في أن تظهر للملك عبدالعزيز في رسالتها إليه عام ١٣٣٠هـ شيئاً من العتب على التقصير الظاهري التي تراه في حق الأسرة مقارنة بما يقدمه لغيرهم .

ولعل في هذه الوثيقة من جانب آخر أروع الأمثال التي تضرب على عدالة الملك عبدالعزيز ، حتى لو كان ذلك على حساب أسرته الخاصة ، حيث تقول الأميرة نورة في رسالتها تلك :

« ... وماذكرتم كان معلوما ، خصوصاً طول الله عمرك أننا نسيء الظن فيك هي عين الحقيقة ، ولا هو بسوء ظن ، ولكن طوّل الله عمرك شرهة عليك[١] ، البيوت اللي غيرنا ما غفلت عنهم بشيء ، عسى الله يديم وجودك . انت خابر[٢] مالنا إلا الله ثم انت إذا ما فكرت في أحوالنا من يفكر فيها .

من طرف البروة وصلت وأرسلناها عسى الله يديم وجودك ، ولا يخلينا منك ، من طرف أحوالنا ما جرى ما يوجب رفعه إليكم ، هذا ما لزم تعريفه . سلم لنا على خاصة نفسك، ومن عندنا الإمام ومحمد . دم سالم ومحروس والسلام »[٣] .

---

(١) شرهة عليك : أي عاتبة عليك .

(٢) خابر : أي تعلم .

(٣) من الأخت نورة بنت عبدالرحمن الفيصل إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٣٣٠هـ. انظر : عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٦٩٨ .

ثانياً : الاهتمام بصغار الأسرة والعناية بتربيتهم وتعليمهم

وكما كان للنساء من آل سعود مكان في قلب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – فقد كان للصغار من أفراد الأسرة مكان آخر في قلبه الكبير لا يتعارض مع مكانة الغير من العامة ومن الخاصة .

ولعل مارواه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بن عبدالعزيز من قصة طلب الملك عبدالعزيز إحضار أحفاده من الطائف إلى الرياض لرؤيتهم والاستئناس بهم من النماذج التاريخية التي يحسن الوقوف أمامها للدلالة على محبته للصغار ومكانهم في قلبه .

يقول الأمير عبدالله الفيصل عن ذلك :

« . . .أذكر أنه في أحد الأعوام تأخر جلالته عن الحج ، وبعد الحج ، وبعد ما طلعنا الطائف وصلتني منه (الملك عبدالعزيز) برقية ، وكان مولاي جلالة الملك فيصل مسافراً ؛ هذا نصها :

« انا ولهان على اخوانك وعيالك ، أمرنا منصور بن عبدالعزيز (وزير الدفاع آنذاك) أن يحضر لهم طائرتنا ابعثوهم لنا في الرياض » .

وكان اكبرهم في سن العاشرة .. جلست أفكر في الرجل الذي يحمل أعباء أمة ومشاكلها العظيمة .. لا يغفل عن أحفاده .. »[1].

ويقول الزركلي في « شبه الجزيرة » عن مكانة الأطفال في نفس الملك عبدالعزيز من خلال حديثه عن علاقاته بعائلته :

---

(١) نقلاً عن خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ٩٢٠ .

« كانت دار خلوته بأهله وأطفاله دار بهجة ومرح ، لا تزمت فيها ولا تجهم ، يداعب الصغار ، وقد يركبون ظهره ويحبو بهم ، ويضحكون وتضحك أمهم ، ويضحك هو معهم »[1].

من الجميل أن الملك عبدالعزيز قد مزج تلك الرعاية وذلك الدلال - إن صح التعبير - بالحرص الشديد على التربية والتعليم والتأديب لأبنائه، وإقامة العدل والمساواة في ذلك فيما بينهم وبين أنفسهم من جهة، ومن جهة أخرى عرف عنه حرصه على الإنصاف وإقامة العدل والمساواة بين أبناء الأسرة من آل سعود وغيرهم من الرعية ، ومعاقبة من يستدعي الأمر عقابه من أفراد أسرته في سبيل تحقيق العدل ونصرة الضعيف .

وتحتفظ المصادر التاريخية بعدد من الأمثلة التي تدل على هذه السمة من سمات الخير عند الملك عبدالعزيز .

فمن نماذج التربية الجميلة ما رواه الزركلي من قصة الملك عبدالعزيز مع ابنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز وهو في سن الخامسة ، إذ كان بصحبة والده في المقعد الخلفي في سيارته بإحدى رحلات النزهات البرية ، فأعطاه الملك قبضة من الريالات ، وارتقب ماذا سيفعل بها .

وبدأ الأمير يلعب بالأريل . فقال له الملك : أعط إخوانك . يقصد الجالسين معه ، وهم حمزة غوث[2] وصاحب الرواية .

---

(١) شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٩٥٩ .

(٢) من أدباء المدينة المنورة ، وانتقل إلى الرياض بطلب من الملك عبدالعزيز ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي مستشاراً في الشؤون الخارجية ، واشترك في مؤتمر الكويت الأول والثاني ، وعين وزيراً مفوضاً في إيران .

انظر : الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ١٠١٣ .

وانظر : طلال محمد عطار ، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة والعالم الخارجي ، ط١، ١٤٠٩هـ، ص ٤٩.

فقام الأمير بتوزيع المبلغ عليهم ، حيث قاما بإيصاله إلى الخادمين الواقفين على رفارف السيارة ، ليقوما بإعطائه للناس الذين تمرُّ بهم السيارة . وهذه من عادات الملك عبدالعزيز الخيرية التي سبق الحديث عنها .

يقول الزركلي : « وبعد هنيهة التفت عبدالعزيز سائلاً : أين الأريل ياعبدالمجيد ؟ .

فمد يديه فارغتين .

فقال : أنفقت ما معك ؟

فقال : أي .

قال : لا تخف ، يعوضك الله عنها .

وأعطاه غيرها .

وما زال يعطيه وعبدالمجيد يوزع ، حتى أدركنا أن الأب يلقن الابن درساً عملياً في الكرم ، ويشعره بأن الجود لا يفقر »[١] .

ومن ذلك أيضاً ما روي من عقاب الملك عبدالعزيز لأحد أبنائه انتصاراً لبدوي اشتكى إلى الملك أن أحد أبنائه قد ضربه وهو لا يعرفه.

فبادر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بإحضار أبنائه أمام البدوي ليتعرف على ضاربه .

وعندما تعرف البدوي على الابن ، سأل الملك الابن ، وقال له : أضربته ؟

---

(١) شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ١٤٣٠ .

فصمت الابن ولم يرد ، وعرف أن إنكاره واعترافه سيان وليس بمنجيه عن العقاب .

فصمت ثم نظر ابن سعود إلى المعتدى عليه وسأله : بم ضربك؟

فأجاب البدوي قائلاً : بالعصا ، يا طويل العمر .

فقال : قم فاضربه واقتص منه .

فاستجمع هذا الأعرابي باكياً لعدل هذا الإمام .

وقال : لا أستطيع .

قال : قم هداك الله ، قم يارجل ، لا تخاف ؛ إن العدل سوّى بينك وبينه . بل أنت أعظم منه لأن الحق لك ، وهو أصغر منك لأن الحق عليه »[١] .

ورغم إصرار الملك على الأعرابي أن يأخذ حقه بيده إلا أنه قد تنازل ؛ لما رأى من العدل والإنصاف .

ومع ذلك فإن الملك عبدالعزيز أراد أن ينال الابن جزاءه ؛ ليكون رادعاً له وعبرة لغيره من أمثاله . وذلك حرصاً منه – رحمه الله – على تربيتهم وتعويدهم على الاحترام المتبادل بينهم وبين الناس ، وألا يغريهم قربهم من الملك في التعدّي على الغير .

ولذلك « نظر ابن سعود إلى من بالمجلس نظرة ارتاعوا لها وصاح بابنه : أتظن أن انتسابك إلي يمحو عنك العقاب أو يخولك الاعتداء ؟! . قد بقي الحق العام . ثم أدبه تأديباً بليغاً »[٢] .

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٥ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه .

وتقول الرواية أن الملك ضربه « ضرباً مبرحاً وأمر به إلى القلعة يسجن فيها على انفراد . فسجن ومكث في السجن مدة حتى أطلقه برجاء ولي العهد »[1] .

ولعل من أجمل ما يذكر في هذا الجانب من اهتمام الملك عبدالعزيز بتربية أولاده حرصه – رحمه الله – على تربيتهم التربية الدينية التي كان من أبرز قواعدها الالتزام بأركان الدين .

ولذلك فقد اشتهر عن الملك عبدالعزيز حرصه التام على تفقد أبنائه عند صلوات الجمعة والجماعة والتأكد من أدائهم لها جماعة مع المصلين في المساجد .

وكان – رحمه الله – لا يتردد عن معاقبة من يتخلف منهم عن ذلك . فقد روي أنه « تفقد مرة بعد صلاة الجمعة ابناً له فلم يجده في المسجد ووجده في البيت .

فسأله عن سبب تأخره عن الصلاة أجاب بأنه تأخر عن غير قصد ، فجاء ولم يدركها ، ورجع . فأمر بسجنه ، وسجن خدمه جزاءً لهم على هذا التأخر وليأتوا مبادرين إلى الجمعة »[2] .

ونختم الحديث بهذا الجانب من اهتمام الملك عبدالعزيز بتربية أبنائه بالإشارة إلى أن ذلك الاهتمام لم يكن يتوقف عند مرحلة معينة من العمر ، بل إن المصادر التاريخية تشير إلى أن رعاية الملك عبدالعزيز لأبنائه كانت ملازمة لهم طوال مراحل حياته ، يرحمه الله .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٥ ، ص ٢٥ .

ولعل النموذج التاريخي الوثائقي التالي يبين لنا شيئاً من ذلك الاهتمام وتلك الرعاية ، وهذا النموذج عبارة عن رسالة بعث بها الملك عبدالعزيز في شهر ربيع الآخر من عام ١٣٤٩هـ إلى كبار أبنائه آنذاك ، وهم الأمراء : سعود وفيصل ومحمد وخالد يوصيهم فيها - رحمهم الله جميعاً - بعدة أمور تربوية مهمة ، ذكرها بقوله :

« من طرف أربعة هالامور التي ساذكرها لكم أدناه هي :

أولاً : تكونوا يدا واحدة فيما بينكم صغيركم يوقر ويمتثل أمر كبيركم . وكبيركم يعطف على صغيركم . كما أن الصغير إذا رأى أمرا ما يجوز من الكبير أن يبين له ذلك ويقول هذا الأمر لا يجوز منك ، وعلى الكبير الاصغاء لأخيه الصغير كما هو لازم عليه مناصحة اخيه الصغير .

ثانياً : إن كل شيء آمر به أو تدبير أدبره تنفذوه ولا تعترضوه أو تعارضوا من وكلت إليه أمره .

ثالثاً : كل ما سألتكم عنه أو لزم لكم رفعه إلي تصدقونني فيه بأي حال تكون .

رابعاً : أن لا تعترضوا أمور ماليتي لا قريبها ولا بعيدها ، في قليل ولا كثير .

هذه أربعة أمور افهموها واحرصوا على تنفيذ موجبها وكل شيء

يصير منكم مخالفاً لشيء منها اجزموا أنه سيكون سبباً لسخطي عليكم يكون ذلك معلوماً »[1].

والحقيقة أن هذه الرسالة التربوية بما تحمله من معان سامية تصلح أن تكون نموذجاً تربوياً تستلهم منه الأجيال العِبَر التربوية والتاريخية ، ولتعرف أن ماسطره الملك عبدالعزيز من صفحات بيضاء في تاريخ البلاد لم يأت من فراغ ، بل جاء من خلال ماتميز به – رحمه الله – من حسن خلق ورعاية كريمة لرعيته ولأسرته على حد سواء ، تلك الرعاية الكريمة والتربية النبيلة التي أثمرت عن لبنات صالحة من الأبناء استطاعوا – بفضل الله – أن يكونوا عند حسن الظن بهم من والدهم ، فتحملوا الأمانة واحداً بعد الآخر ، بعد أن ترجَّل الفارس عن صهوة جواده إلى رحمه الله ، وقادوا البلاد – بفضل الله – إلى بر الأمان بكل ما تعنيه الكلمة من معنى .

---

(١) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفبصل إلى الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخالد ، في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ.

ثالثاً : تقديره ورعايته لوالده

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآيه[1] . وسبق القول من خلال الحديث عن جوانب الخير في شخصية الملك عبدالعزيز أنه – رحمه الله – كان على قدر كبير من الالتزام بالدين الإسلامي قولاً وعملاً ، ولذلك لم يكن غريباً عليه أن يلتزم بما تمليه عليه تلك المبادئ الإسلامية من الحث على احترام الوالدين وتأدية ما لهما من حقوق على أكمل وجه .

أما عن علاقة الملك عبدالعزيز بوالدته الأميرة سارة بنت أحمد بن محمد السديري فيبدو أنها كانت بعيدة عن أضواء المصادر التاريخية ، ولعل مثلها في ذلك مثل غيرها من أعلام النساء في التاريخ السعودي بمراحله المختلفة .

حيث لا تكاد تجد عنها في المصادر التاريخية إلا النزر القليل من الإشارات ، مثل ما أورده خير الدين الزركلي عنها من خلال الحديث عما كان لوالدة الملك عبدالعزيز من فضل في توجيهه ، وأنها كانت من أكمل النساء عقلاً وتدبيرا ، ومايروى لها من الشعر الملحون[2] .

وربما كان المبرر للمؤرخين في إغفال الحديث عن علاقتها بابنها القائد عبدالعزيز وفاتها – رحمها الله – في وقت يعتبر مبكرا من حياة الملك عبدالعزيز السياسية ، حيث توفيت في الرياض في عام ١٣٢٧هـ وهي فترة انشغال تام في حروب ومعارك التوحيد .

---

(١) الآية ٢٣ سورة الإسراء.

(٢) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ١ ، ص ٦١ .

وربما كان السبب – كما يبدو – عائداً إلى طبيعة المؤرخين النجديين خاصة ، ومؤرخي الجزيرة العربية بشكل عام ، ومن سايرهم من المؤرخين أو تأثر بهم في البعد عن سرد سير النساء وما له من دور مؤثر في تجاهل هذه المرأة ، فلم يكن حظها في هذا الجانب أفضل من غيرها من أعلام النساء في الجزيرة العربية اللاتي ضاعت سيرهن بسبب ذلك التجاهل غير المبرر من المؤرخين .

وأياً كان الأمر فلعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الملك عبدالعزيز كان على قدر كبير من الود والاحترام والتقدير لوالدته ، يدفعنا إلى ذلك الرأي ما سبق وأن فاض الحديث فيه من السمات والخصال الحميدة التي كان الملك عبدالعزيز يشتهر بها ، من تمسُّك بخصال الدين الإسلامي التي تحث على حقوق الوالدين ، ثم ما ذكرناه كذلك من خصال حميدة وأخلاق نبيلة امتاز بها الملك عبدالعزيز ، وهي التي ربطت فيما بينه وبين أعدائه ، فما بالك إذاً بالعلاقة فيما بينه وبين أعز من لديه وهي والدته .

ولعل ممايزيدنا قناعة فيما توصلنا إليه من رأي هو ما اشتهر عند المؤرخين عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من تقدير واحترام جم لوالده الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله ، وما كان الملك عبدالعزيز يبديه من الاهتمام بتوجيهات والده ، وما قدمه الملك عبدالعزيز من عناية خاصة ورعاية بوالده كانت تزداد مع تقدم الاثنين في العمر ، وهو ما كان ظاهراً للمؤرخين وللباحثين في حياة وسيرة الإمام عبدالرحمن وابنه الملك عبدالعزيز في مختلف مراحل عمرهما

وحياتهما السياسية ، وهو ما ستحاول الصفحات المتبقية من هذا الفصل تتبعه بالشواهد والدلائل التاريخية المتنوعة ، لتكتمل بذلك صورة عمل الخير عند الملك عبدالعزيز تجاه العامة والخاصة من أفراد أسرته .

فالمصادر التاريخية المتنوعة – كما سيتبين لاحقاً بإذن الله – تمدنا بعدد من الشواهد التي تدل على مدى الاحترام والتقدير الذي كان يكنُّه الابن لوالده والتي تظهر من خلال مرافقة الملك عبدالعزيز لوالده قبل استرداد الرياض ، وتقديره لوالده بعد استرداد الرياض وتدافعهما عن الحكم كل منهما للآخر ، ثم من خلال مسيرتهما بعد انطلاقة معارك التوحيد ، إلى أن قرَّ الله أعين الوالد بتحقيق الوحدة الوطنية الكبرى على أيدي ابنه القائد عبدالعزيز ، وغير ذلك من النماذج المتعددة للعلاقة والاحترام المتبادل بين الأب وابنه ، والتي تدل في مجملها على سمة الخير المتأصلة عند الملك عبدالعزيز في جميع المراحل من عمره .

مرافقته لوالده :

عاش الملك عبدالعزيز في كنف والده ، ورافقه في حياة الآلام والآمال التي عاشها قبل استرداد الرياض وانطلاق معركة الوحدة الكبرى .

وتذكر المصادر التاريخية أن علاقة الملك عبدالعزيز بوالده كانت علاقة حميمة منذ مراحل الصبا وقبل أن يعلو شأن الابن ، حيث كان الإمام عبدالرحمن ينظر إلى أبنائه نظرة إعجاب وتفاؤل بأن أحداً منهم لا بد وأن يعمل على استرداد ملك الآباء والأجداد ، وكثيراً ما كان

يسأل جلسائه بحضرة أبنائه عمن يتوقعون من هؤلاء الأبناء أن يحظى بذلك الشرف ، وكانت الآراء في الغالب تتجه لترشيح الابن عبدالعزيز[1] .

ويبدو أن ذلك زاد من محبة الوالد لولده وقربه إليه ، خاصة وقد وافقت تلك الآراء النظرة أو الفراسة الخاصة عند الإمام نحو ابنه عبدالعزيز ، فقد كان الإمام عبدالرحمن « يتوسم في ولده عبدالعزيز مخايل العزيمة النافذة والإرادة التي لا تني ولا تفتر ولا يقف في سبيلها شيء ، ويعتقد أنه بالغ بمضاء عزمه وصدق مخيِّلته ، وبما يراه في أساريره من دلائل الشجاعة وجرأة القلب فوق مايؤمل »[2] .

استشارته واستئذانه باسترداد الرياض :

لعل مما يسجل لعبدالعزيز من شرف كبير في تقدير والده أثناء الإقامة معه في الكويت إصراره - رحم الله الجميع - على استشارة والده والتصريح له بالإذن بالبدء في مرحلة التأسيس والسعي لاسترداد الرياض ، حيث لم يتحرك الابن عبدالعزيز إلا بعد أن نال تلك الموافقة وحظي بتلك الدعوات المباركة من والده .

---

(١) مثال ذلك ما رواه ابن بليهد بقوله : « حدث الثقاة أن والده عبدالرحمن سال مانع بن جمعة وهو احد رؤساء العجمان عن أبنائه يوماً وكانوا يلتفون حوله : ما ترى في هؤلاء الشبان ؟ وأيهم تتوسم فيه أنه يعيد ملك آبائه ؟ فأجاب هذا الاعرابي من فوره : ما أرى ذلك إلا في عبدالعزيز. فكان هذا الجواب من بواعث السرور إلى نفس الوالد ، ذلك لانه صادف في نفسه مكاناً ملحوظاً ... » .
انظر : محمد بن عبدالله بن بليهد ، ابتسامات الايام في انتصارات الإمام ، صححه وعلق عليه وأضاف ما نقص منه محمد بن سعد بن حسين ، ط ١ ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن بليهد ، ابتسامات الأيام ، ص ٣١ .

وحين تمكن الابن عبدالعزيز من دخول الرياض للمرة الأولى عام ١٣١٨هـ، لم يتردد لحظة واحدة عن الانصياع لتوجيهات والده بالخروج من الرياض عقب استردادها للمرة الأولى، هرباً من وجه ابن رشيد الذي كان خارجاً للتو من انتصارات على الإمام عبدالرحمن وحلفائه من الكويت[١].

وآتت تلك الطاعة ثمارها في السنة التالية ، حين عاود الملك عبدالعزيز المحاولة من جديد مع والده واستأذنه بالخروج إلى الرياض مرة أخرى ، فأذن له . وسار الابن راضي النفس مطمأن البال ، تحرسه عناية الله بفضل الله ، ثم بفضل تلك الدعوات الطاهرة من والده وكان النصر حليفه في رحلة التأسيس الجديدة في عام ١٣١٩هـ[٢].

تقديره لوالده بعد استرداد الرياض والتنازل له بالحكم :

بعد استرداد الملك عبدالعزيز للرياض وبدء مرحلة التأسيس لم تهنأ نفس الابن وهو لا زال يرى والده بعيداً عن أرضه ، فكان من أولى الأعمال التي قام بها الملك عبدالعزيز أن بعث لوالده ولغيره من آل سعود المقيمين في الكويت يدعوهم للقدوم على الرحب والسعة في الرياض قاعدة الدولة الجديدة .

وعاد الإمام عبدالرحمن إلى الرياض معززاً مكرما ، حيث خرج الابن البار عبدالعزيز لاستقباله خارجها مسيرة ثلاثة أيام ، ودخل الإمام الرياض وهو محل تقدير وحفاوة ورعاية تامة من الملك عبدالعزيز بعد إحدى عشرة سنة من مغادرتها الأخيرة[٣] .

---

(١) عبد الله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق ، ورقة ٣٣٤.

(٢) خالد السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٧٠ - ٧٤ .

(٣) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ١ ، ص ٤ .

وفي الرياض ، وبعد أن عاد الإمام عبدالرحمن إلى قاعدة حكمه السابق ظن الابن أن دوره قد انتهى ، وبادر بإبلاغ والده أنه لن يقبل أن يكون حاكما عليه ، ودعاه لقبول الحكم من جديد .

فقد أرسل عبدالعزيز إلى والده قائلاً : « الإمارة لكم وأنا جندي في خدمتكم » .

وكان الوالد حكيماً ، وكريم النفس حين أجابه قائلا : « إذا كان قصدك من استدعائي إلى الرياض أن أتولى الإمارة فهذا لن يكون ، وليس أمامي إلا أن أخرج منها إذا أصررت » .

وهنا يأتي دور العلماء في حسم مثل هذا التدافع عن الإمارة ، حيث تدخلوا وقالوا بأن « على الابن أن يطيع أباه . وقالوا لعبدالرحمن: أنت بصفتك والد لعبدالعزيز ، رئيس له ، ثم لأهل نجد . فقال عبدالرحمن : ولكن الإمارة له . وقال عبدالعزيز : إني أقبلها على شرط أن يكون والدي مشرفاً على أعمالي دائماً يرشدني إلى ما فيه خير البلاد ويردعني عما يراه مضراً بمصالحها » .

وعلى هذا جرى الاتفاق بين الطرفين بإشراف كبار العلماء ، وحينئذ عقد في الرياض اجتماع عام حضره كبار العلماء والأعيان في باحة المسجد الكبير بالرياض ، بعد صلاة الجمعة ، أعلن خلاله الإمام عبدالرحمن تنازله عن الحكم وماله من حقوق في الإمارة إلى ابنه الكبير عبدالعزيز . وعطر الإمام ذلك الاجتماع والقرار التاريخي بأن أهدى إلى ابنه « سيف سعود الكبير بنصله الدمشقي وقبضته المحلاّة بالذهب وقرابه المطعم بالفضة » وبذلك تمت البيعة الأولى للملك عبدالعزيز في الرياض في عام ١٣٢٢هـ .

وإمعاناً من الوالد في تقدير ابنه البار ، وبعد تلك البيعة تنازل الوالد لابنه الحاكم عبدالعزيز عن قصر الحكم لسكناه ، وسكن هو في القصر المعروف بقصر عجلان [1].

سيرته مع والده :

إن المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز مع والده بعد استقراره في الرياض يلحظ عمق المحبة والتقدير من الابن لوالده ، كما يلحظ مسايرته واستشارته له في جميع مراحل وخطوات الوحدة منذ البداية إلى النهاية ، ثم كيف استمر الابن الملك في تقدير والده ورعايته بعد استقرار الأحوال ، وكيف كانت تلك الرعاية والتقدير تزداد مع تقدم العمر عند الاثنين .

فقد كان الملك عبدالعزيز – بعد أن تولى الإمارة – يقوم بزيارة والده الإمام عبدالرحمن كل صباح ، بينما يقوم الوالد بزيارة ابنه بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع . « و عندما يصل ، يقفز عبدالعزيز من مكانه فيستقبله ، ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة) ويجلس هو بين يديه مع « الخويا » أو بين الزوار .

وكان حين يخاطب أباه ، يجعل لنفسه صفة المملوك . ويجلس بين يديه صامتاً ، ينتظر ما يأمره به »[2].

واستمر الابن في تقدير والده لا تغيِّره السنون أو الرفعة التي كان الملك عبدالعزيز يحظى بها وتزداد يوما بعد آخر ، واتخذ من والده

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ١٣٢٥ .

مستشاراً له ، يبادر بزيارته واستشارته حين يكون مقيماً معه أو بصحبته في السفر ، ويبعث إليه بالرسائل لاطلاعه على الأخبار أولاً بأول ، أو لاستشارته حين يكون بعيداً عنده .

وتحتفظ دور الوثائق بالعديد من المراسلات المتبادلة بين الإمام وبين ابنه الملك عبدالعزيز ، والتي تدل على ذلك التقدير والاحترام المتبادل بينهما وتبادل الأخبار والاستشارات في مصلحة البلاد والعباد[1] .

وتحتفظ الدور كذلك بعدد من المراسلات التي كان الإمام عبدالرحمن يبعث بها إلى كبار الزعامات في البلدان المجاورة لنقل أخبار مسيرة التوحيد التي يقودها ابنه الملك عبدالعزيز[2] .

كما كان الملك عبدالعزيز من فرط تقديره لوالده يوجه بعض الرسائل العامة بالاشتراك مع والده مع تقديمه لوالده على نفسه[3]. إلى غير ذلك من الوثائق العديدة التي تدل على ماكان بينهما من ود واحترام لا يتسع المجال لتفصيلاته ، ولذلك سنكتفي بإيراد نموذج واحد من تلك المراسلات يجمع في طياته العديد من المعاني التي ذكرناها .

---

(١) انظر نماذج لذلك في إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثائق رقم (١٤٦٤-١٤٨٢) ، وهي مجموعة من المراسلات المتبادلة بين الإمام عبدالرحمن وابنه الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ ، عن مسيرة الملك إلى مكة المكرمة والظروف السياسية في تلك الفترة .

(٢) انظر مثلاً لذلك : إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٩٦٥ ، من عبدالرحمن الفيصل إلى عيسى بن علي آل خليفة ، تحمل أخبار حروب الملك عبدالعزيز مع ابن رشيد وغيره ، في ٢٨/١٠/١٣٢٥هـ .

(٣) انظر مثلاً : إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٦٣ ، من عبدالرحمن الفيصل وعبد العزيز بن عبدالرحمن إلى من بلغه الكتاب من المسلمين للحث على الالتزام بأركان الدين ، في ٣/١١/١٣٣٤ هـ .

هذا النموذج عبارة عن إحدى الوثائق التاريخية المؤرخة في السادس عشر من رمضان من عام ١٣٤٤ هـ ، وهي رسالة جوابية من الملك عبدالعزيز إلى والده تدل على ما كان بينهما من احترام وتقدير وتواصل .

ففي هذه الرسالة يستخدم الملك عبدالعزيز مع والده أرق العبارات التي تظهر بالغ التقدير والاحترام والأدب الرفيع من الابن لوالده ، مثل قوله له :

« ... خطكم المكرم وصل تلوناه حامدين الباري جل شأنه على دوام صحتكم وماعرف حضرتكم به كان لدى مملوككم معلوما » .

ومثل قوله : « ... اخبارنا طيبه ولاجد مايوجب إفادة حضرتكم به سوى دوام العفو والعافية والرخاء والأمنية الشاملة نرجو أن الله تعالى يعمه على الجميع ولا يغير على المسلمين بدوام وجودكم . هذا ما لزم تعريفه والرجاء مواصلة مملوككم باخبار صحتكم مع ابلاغ السلام الأولاد وكما منا العيال يسلمون والله يحفظكم محروسين»[1] .

وأرفق الملك عبدالعزيز رسالته إلى والده برسالة أخرى إليه وهي مايعرف بـ (ملحاق) ، وتدل هي الأخرى على ماكان يدور بين الابن الملك وبين والده من تبادل في الرأي ، وما كان يقوم به الملك عبدالعزيز من استشارة أو إحاطة لوالده بمجريات الأحداث أولاً بأول .

---

(١) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبد الرحمن آل فيصل ، في ١٣٤٤/٩/١٦هـ.
انظر : عبدالعزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

ففي هذه الرسالة (الملحاق) يخبر الملك عبدالعزيز والده الإمام عبدالرحمن عن آخر الأخبار فيما يتعلق بتحركات بعض الإخوان في الغطغط ، ويوضح له أنه قام بمخاطبتهم .

ويزيد الملك عبدالعزيز على ذلك تقديراً لوالده بأن يرفق لوالده أصل الخطاب المشار إليه في الملحاق كي يطلع عليه بنفسه ، حيث يقول :

« ونحن كتبنا لهم خطاً إن شاء الله تشرفون عليه مسرورين » .

وفي الرسالة نفسها يطلع الملك الابن أباه الإمام على مايدور بينه وبين أحد خصومه آنذاك « الدويش » ، وأخبار تحركات « أبو حنيك أو غلوب » الحاكم الإنجليزي في الأردن آنذاك .

وتدل عبارات الملك عبدالعزيز لوالده على الاحترام الشديد من الملك لوالده والتشاور معه في الأمور وفي أعلى المستويات التي تتعلق بشؤون الدولة وظروفها السياسية آنذاك ، كما تدل الرسالة نفسها على جانب الخير عند الملك عبدالعزيز من خلال وضوح رغبته في درء المفاسد واستخدام أوراق النصح المتكررة قبل اللجوء إلى الشدة والصدام مع خصومه ، حيث يقول :

« ... كذلك تعرفون حضرتكم من قبل الدويش واخباره نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته . تدري طول الله عمرك وبارك الله لنا في وجودك ، أن هؤلاء مشكل أمرهم ولكن ما يلزمنا عليهم إلا الصبر يدارجون وإن شاء الله تعالى يرد الله من فيه سوء إلى الهدايه .

أمـا مـن قـبـل ابوحنيك فـهـذا من المؤكـد أن مـعـه دبابات وطيارات قدام عرباتهم لكن مد السكة أو مبنى فهذا ماصار ولا يصير أبداً إن شاء الله »[١] .

وأخيـراً نختـم الحديث عن عـلاقة الملك عبـدالعزيز بوالده الإمام عبدالرحمن الفيصل بالتأكيد على أن الملك عبدالعزيز ظل يكنُّ لوالده كل محبة وتقدير ، ورعاية خاصة مع تقدم العمر بالإمام عبدالرحمن .

ومن أجمل مايمكن أن يورد كنموذج لذلك ما أورده عبدالحميد الخطيب صاحب كتاب :« الإمام العادل » عن برِّ الملك عبدالعزيز بوالده حيث قال : « عندما قصد الإمام عبدالرحمن المسجد الحرام يوماً وكان مريضاً فبادر جلالة الملك وحمله على كتفيه من باب السلام ودخل به إلى حيث مصلاه ، ولم ير في ذلك غضاضة عليه ، بل إنه لم يشأ أن يتولى أحد من الخدم والعبيد حمل والده عنه وهو موجود ، وما ذلك إلا لأنه أراد أن يظفر برضائه ورضا الله واكتساب ثوابه في شخص والده من جهة ، وليلقي على أبناء شعبه درساً عملياً في طاعة الله وبر الوالدين »[٢] .

وقريباً من هذه الحادثة يورد الأستاذ أحمد حمد الطاهر صاحب كتاب : « الحجاز مهبط الوحي » رواية أحد علماء مكة المكرمة عن قيام الملك عبدالعزيز بحمل أبيه في الطواف في الحج أربعة أشواط كاملة .

---

(١) ملحاق للرسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبدالرحمن آل فيصل، المؤرخة في ١٦/٩/١٣٤٤هـ.
انظر : عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) نقلاً عن عبدالمنعم الغلامي ، الملك الراشد ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

تقول الرواية كما جاءت عند الزركلي في شبه الجزيرة :

« لما استقرت الأمور للملك عبدالعزيز في الحجاز ، حضر والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود من الرياض ، ليؤدي فريضة الحج، فدخل المسجد يطوف في البيت العتيق ، ومعه ابنه الملك عبدالعزيز . فطاف الوالد والولد . ولكن الأب الذي جاوز المئة من العمر، ضعيفاً لا يقوي على المشي والتعب . فأدركه الإعياء فهبط على الأرض بعد ثلاثة أشواط من الطواف .

فما كان من ابنه الملك عبدالعزيز الذي يمكنه أن يصدر الأوامر إلى خدمه وعبيده بأن يحملوه على أكف الراحة – ماكان منه إلا حمل والده على مرأى من الناس جميعاً ! وأتم بقية الاشواط »[1] .

كما تذكر المصادر التاريخية أن الملك عبدالعزيز ظل يترحَّم على والده بعد وفاته ، ولم يرد ذكره في مجلس إلا ويترحم عليه ، ويشيد بما لوالده ووالدته من فضل عليه في تربيته وتوجيهه . كما كان يقوم بزيارة قبر أبيه الزيارة الشرعية عندما يكون في الرياض[2] ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

---

(١) شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ١٣٢٨ .

(٢) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ١٣٢٨ .

الفصل الخامس

عناية الملك عبدالعزيز بالحسبة ، والدعاة ، والمرشدين

أولاً : عناية الملك عبدالعزيز بالحسبة .

ثانياً : بعث الدعاة والمرشدين .

اشتهر عن الملك عبدالعزيز عنايته واهتمامه الشديد بالحسبة وشؤونها ورجالها ، كما كان معروفاً عنه الاهتمام التام بمسألة بعث الدعاة والمرشدين إلى مختلف أنحاء البلاد . وستحاول صفحات هذا الفصل تتبع جوانب الخير التي عملها الملك عبدالعزيز تجاه هذه النواحي المهمة في حياة البلاد والعباد .

أولاً : عناية الملك عبدالعزيز بالحسبة

يقول الله سبحانه وتعالى ممتدحاً هذه الأمة من بين الأمم : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾[1] ويقول الله تعالى في مقام آخر : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو وتثني على عمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقرره أصلاً عظيماً من أصول الدين الإسلامي .

ونتيجة لذلك حرص المسلمون على القيام بشؤون الحسبة والاحتساب على مختلف العصور والدول الإسلامية .

وفي عام ١١٥٧هـ تعاهد الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على نصرة مبادئ الدين الإسلامي ، وتأسست بذلك الدولة السعودية الأولى التي عرف عن أئمتها الحرص على أمور الحسبة والدعوة والدعاة ، وعلى تلك المبادئ الإسلامية من أصول الدين سار الأئمة من آل سعود في الدولة السعودية الثانية . ولم تكن الدولة

---

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .

السعودية الثالثة أوالحديثة ومؤسسها الملك عبدالعزيز – بفضل الله – بمنأى عن هذه المبادئ التي أصبح التزامها سمة تميِّز هذه البلاد وحكامها وأهلها .

فمن المعروف تاريخياً أن الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ كان يمارس دوراً مهماً في التصدي للحسبة وشؤونها عندما نهض الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض .

وحينما نجح الملك عبدالعزيز في وثبته تلك واسترد الرياض أقر الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف[1] على عمله في الحسبة والاحتساب وأيده في ذلك، بحيث استمر الشيخ عبدالعزيز – رحمه الله – « يقوم بهذه المهمة تطوعاً واحتساباً لوجه الله ، فكان إذا علم أن فلاناً من الناس قد ارتكب هنة من الهنات ، بعث إليه أحد الحاضرين عنده ، وأمره بأن يأتي به إليه ، فإذا أتى زجره عن تصرفه وهدده بالعقاب ، وبعد هذه المقابلة كان المذنب لا يعود لفعلته غالباً »[2] .

وفي بعض الأحيان كان الشيخ يستخدم عقاباً أشد مثل الجلد في حالة عودة المذنب إلى ذنبه .

ومع توسع مناطق الحكم السعودي وازدياد الاستقرار ازداد اهتمام الملك عبدالعزيز بالحسبة والاحتساب ، وشدَّ من أزر الشيخ عبدالعزيز وطالبه أن يستمر بعمله ، وأعطاه مزيداً من الصلاحيات ، وأمده بعدد

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أخو وصنو الشيخ عبدالله بن عبداللطيف السابق الحديث عنه .

(٢) طامي بن هديف البقمي ، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١ إلى ١٤٠٨ هـ ، ط ١ ، الرياض ١٤١٥هـ ، ص ٨٦ .

من الدعاة الآخرين ليكونوا عضداً له ، من أمثال الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ[1] ، والشيخ عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ[2] ، وكان ينضم إلى هؤلاء بعض المتطوعين من طلبة العلم وغيرهم .

وقد كان أولئك المحتسبون على مختلف درجاتهم ورغم قلتهم إذ ذاك « مسيطرين على ما أنيط بهم من مهمات ، فيأمرون ، وينهون ، ويعزرون ، ويقيمون الحدود ، وغير ذلك من أعمال العقوبة » وذلك، بفضل الله ، ثم الدعم والتشجيع من قبل الملك عبدالعزيز ووالده الإمام عبدالرحمن ، ومتابعة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف « الذي كان يعتبر مرجعاً للقضاة والمحتسبين في زمنه »[3] .

وفي أعقاب وفاة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ عام ١٣٤٥ هـ كلف الملك عبدالعزيز الشيخ عمر بن حسن – رحم الله الجميع – بتولي إدارة شؤون الحسبة في نجد « وضمت إلى رئاسته

---

(١) هو الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي آل الشيخ ، من مواليد الرياض في سنة دخول الملك عبدالعزيز الرياض (١٣١٩هـ) ، تعلم العلوم على يد كبار العلماء من آل الشيخ وغيرهم ، وحفظ القرآن وهو ابن العاشرة . وانتفع من ملازمته لأخيه الشيخ عبدالله بن حسن في بوادي نجد وفي مكة المكرمة . بدأ العمل مساعداً للشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف ، ثم تقلد رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد والمنطقة الشرقية منذ عام ١٣٤٥هـ ، وحظي بمكانة عالية بين العامة والخاصة إلى أن وافاه الأجل – يرحمه الله – في رمضان من عام ١٣٩٥هـ .
انظر : عبد الله البسام ، علماء نجد ، ج ٣ ، ص ٧٤٢ ، ٧٤٣ .
وانظر : محمد القاضي ، روضة الناظرين ، ج ٢ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ .

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ ، من مواليد الرياض عام ١٣٠٥هـ ، حيث نشأ وتعلم العلوم الشرعية وغيرها على كبار العلماء فيها من آل الشيخ وغيرهم ، ثم التحق بالعمل في الحسبة والهيئات ، وظل على عمله ومكانته إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٤٠٦هـ .
انظر : محمد القاضي ، روضة الناظرين ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٣) طامي البقمي ، التطبيقات ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

الهيئات في كل من المنطقة الشرقية ، والحدود الشمالية ، ووادي الدواسر ، وكافة بلدان المنطقة الوسطى ، وحائل » .

أما عن الهيئات في الحجاز فقد بدأت مستقلة في الإدارة وفي التنظيم عن الهيئات في نجد ، واستمر ذلك التقسيم إلى أن أعيد تشكيل وتنظيم الهيئات في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٧٣هـ .

ويرى الدكتور طامي البقمي في كتاب : « التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية » : أن ذلك « التقسيم والتوزيع للهيئات ولرئاستها ، في كل من نجد والحجاز ، أمراً له مبرراته ودواعيه ، وظروفه في ذلك الوقت ، وربما يكون لنفس هذه الأسباب والدواعي صيغت عدة أنظمة للهيئة في الحجاز ، ولم توضع صيغة منظمة لعمل الهيئة بمنطقة نجد .

ذلك أن أعمال الاحتساب في نجد مقرّة ومتعارفٌ عليها فيما بين من يتولون أمر الاحتساب في نجد ، فلم يكونوا بحاجة إلى نظام »[١] .

وعلى العموم فإن المصادر التاريخية تدل على أن الملك عبدالعزيز أولى الحسبة عنايته التامة بعد ضم الحجاز مباشرة واستقرار الأحوال فيها ، حيث طالب الأعيان والعلماء في مكة المكرمة - مثلا - في خطابه العام الذي ألقاه بحضرتهم عشية دخوله إليها بالاهتمام بهذا الجانب وترشيح من يرونه للقيام بهذه المهمة ، حيث يقول :

---

(١) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، ص ١١٦ .

« فبارك الله فيكم ، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه . تفهمون أن جل مقصدنا إظهار دين الله واتباع طريقة السلف الصالح على ما كان في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وتطهير بيت الله الحرام من المظالم وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال . . . ، وأما الصلاة التي هي من أقوى اركان الإسلام ... ، وبما أن الأمر واجب من قبل الله ، ونحن وانتم ملزمون به ولاحجة لأحد يدَّعي الاسلام وهوتارك للصلاة . فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر ، وتعيِّنوا رجالاً من اخوانكم المنتسبين للخير يمشون في كل سوق ومجمع ، يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن ، حيث يعزِّل[1] أهل الدكاكين ويصلون . وإن كان التعزيل فيه مشقة فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله . ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا إن شاء الله ، إلا وانتم ناظرون في هذه المسألة لأن فيها قوام الدين والدنيا ، واتفاق الكلمة ، ولا حجة بعد ذلك لأحد ... »[2] .

وفي الوقت نفسه كلف الملك عبدالعزيز بعض العلماء وطلبة العلم ببعض المهمات الخاصة في الحسبة والدعوة ، وإزالة بعض المظاهر العقدية الباطلة التي كانت موجودة في المنطقة قبل ضمها وتوحيدها كجزء مهم من أجزاء المملكة العربية السعودية .

ومن ذلك تكليفه الشيخ عبدالله بن بليهد بالإشراف على الهيئة الخاصة المكلفة بإزالة بعض المظاهر الشركية المخالفة للدين ، ومن ذلك

---

(١) يُعزِّل : أي يغلق البائع محله .

(٢) عبد الله العلي الزامل ، أصدق البنود ، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

القباب الموجودة في بعض مناطق الحجاز ، وتكليف الهيئة بإزالتها بعد دخول المنطقة في الحكم السعودي .

ويقول الملك عبدالعزيز في خطاب التكليف المرسل للشيخ عبدالله ابن بليهد للقيام بتلك المهمة :

« ... كذلك سلمك الله انشاء الله على مسألة هدم هالقباب ، جميع قبة تهدم حتى تواسا بالارض ، ومن تعيدون وانتم مبارك ، وانت محل الروح ولا تحتاجون توصية بذلك ، فقط أدام الله وجودكم تحرصون لا يترك شي من هالقباب مره وحده لا بعد يصير لنا فيها عوادة راس خلو امرها يصير واحد ... »[1] .

ويختم الملك عبدالعزيز خطابه للشيخ عبدالله البليهد بتعليمات مالية تدل على محبته للخير والبذل فيه ، وهذه التعليمات تشير إلى بعض المبالغ المرفقة مع الخطاب والتي بعث بها الملك عبدالعزيز للصرف على موظفي الحرم ، وعلى بعض الفقراء والمحتاجين ، حيث يقول :

« ... ارسلنا مع السيد حمزه الف جنيه وعرفنا إبراهيم السالم تحضرون انتم وناضر الحرم ورئيس البلدية ومعاشاة جميع أهل الحرم عمومهم لشهر رمضان ، ويخرّج عليهم ، وما زاد عن ذلك يوزع على الفقراء والمساكين والاعتماد على الله ثم على حضرتكم ، الله تعالى يديم لنا وجودكم ... »[2] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، إلى الشيخ عبدالله بن بليهد ، في ١٧/٩/١٣٤٤هـ .

(٢) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، إلى الشيخ عبد الله بن بليهد ، في ١٧/٩/١٣٤٤هـ .

ولاهتمام الملك عبدالعزيز ، والرغبة لتنفيذ الأوامر الملكية بتأسيس الهيئة تشاور العلماء فيما بينهم عن كيفية تأليف الهيئة و تحديد الأمور المنوطة بها والمهام الملقاة على عواتق رجالها ، ورفع الشيخ ابن بليهد إلى الملك خلاصة الآراء . فصدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز بتأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة وذلك في صفر من عام ١٣٤٥هـ ، ووضعت الهيئة تحت إشراف مباشر من رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن بليهد[١] .

وأنيط بهذه الهيئة « مراقبة تنفيذ الشرع ، وإقامة الشعائر » ، و « تتبع الأمور من جهة المعاملات والعادات فما وافق الشرع تقره ، وما خالفه تزيله » ، و « منع البذاءة اللسانية التي تعوّدها السوقة » ، و « حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة » ، و « مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس بها » .

كما أكدت التعليمات الصادرة بتأسيس الهيئات على « أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذا أعياها أمر من الأمور ، رفعت مذكرة إلى أولي الأمر لإجرائه » .

وقد تكونت الهيئة من :

الشيخ عبدالله الشيبي ، رئيساً .

الشيخ حسين نائب الحرم ، سكرتيراً .

---

(١) طامي البقمي ، التطبيقات ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

وعضوية المشايخ :محمد عقيل ، ومحمد شرواني ، وعبدالرحمن بشناق ، وعمر جان ، وعمر فقيه ، وعبدالرحمن زواوي ، وحسين باسلامة ، وهم من أهل مكة .

وعين من أهل نجد عدد من الأعضاء في الهيئة هم المشايخ : علي المنصور الزامل ، وأحمد بن ركبان ، ومحمد الصالح المضيان ، وعبدالله السليمان آل مهنا .

وهكذا تم افتتاح الهئية ومارست مهامها مباشرة بعد ذلك ، كما جعل مركز الهيئة بمدرسة أحمد عيد بباب الصفا [1] .

وعلاوة على تلك الهيئات وقيامها بما أوكل إليها من أمور ، وحرصا من الملك عبدالعزيز على تنظيم أمور الحسبة وما يتعلق بها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بقية البلدان في الحجاز لمواكبة الحاجات المتزايدة ، أصدر – رحمه الله – أمره الكريم عام ١٣٤٦هـ بإنشاء عدد من الهيئات الرسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكون مراكزها في كل من : مكة المكرمة ، وجدة ، والمدينة المنورة ، والطائف ، وينبع ، وبقية الملحقات .

وكان الأمر مرناً ، بحيث أتاح الفرصة للجهات التنفيذية بأن يكون عدد أعضاء كل هيئة من الهيئات المذكورة على قدر الحاجة . كما اشترط النظام الخاص بتشكيل الهيئات أن يكون العضو المعين فيها من أرباب العلم الشرعي ، ومن ذوي الأخلاق الطيبة والصفات الحسنة .

---

(١) عبد الله العلي الزامل ، أصدق البنود ، ص ٢١١ .

وتعزيزاً لعمل الهيئات كذلك فقد اشتمل النظام على تعيين عدد كاف من الجنود للقيام بالواجبات الملقاة على عاتق الهيئات « على أن يكون الجنود من المتصفين بالتقوى والمعاملة الحسنة » .

أما الأمور التي تنظر فيها الهيئات فقد حددها النظام الصادر بإنشائها بعدد من المسؤوليات من أهمها :

١ – تنبيه الناس لأوقات الصلاة وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب مسجد .

٢ – مراقبة المحلات التي تجري فيها أمور مخلة بالشرع والأدب .

٣ – دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والمخازي والبدع والخرافات والإلحاد .

٤ – منع البدع في المآتم والافراح .

٥ – منع العوام من السباب والشتائم .

٦ – الأخذ بيد الضعيف والرفق بالأرامل والعجزة في أخذهم وإعطائهم .

وزاد النظام من قدر الحسبة والاحتساب حين أقر أن تحال القضايا التي يختلف عليها عندهم إلى هيئة أعلى تحسم في الأمر هي هيئة مراقبة القضاة ، فالهيئات كما اشتملت عليه إحدى فقرات النظام بإنشائها تقوم بشكل مجمل « بإزالة كل ماهو مجمع عليه من المنكرات ، وتنفيذ كل ماهو مجمع عليه من المعروف ، وترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاة »[١] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ٢٢٩٥ ، إرادة ملكية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٣٤٦/٢/١٦هـ.

وفي محرم من عام ١٣٤٧هـ دخلت الهيئات مرحلة أخرى جديدة من التنظيم والدعم السلطاني الجديد حين أصدر الملك عبدالعزيز أمره - رحمه الله - إلى سمو النائب العام بتشكيل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة على النحو الآتي :

الشيخ أبو السمح عبدالظاهر ، رئيسا[١] .

وعين في الوقت نفسه كلا من : المشايخ عبدالله بن عمار ، ومحمد نور الهندي ، وسليمان الصنيع ، وعبدالله المطلق ، ومحمد الخضيري ، وعبدالرحمن العقل ، وعبدالله الخياط ، أعضاءً في الهيئة الجديدة [٢] .

واستمرت الهيئات في الحجاز في عملها على أفضل وجه ، وجعل من مكة المكرمة مركزاً للإشراف على الهيئات المختلفة في الحجاز ، وضم إليها الهيئات في منطقة عسير .

وتعزز موقف الهيئات كذلك فيما بعد بصدور عدد من الأنظمة الأخرى المنظمة والمساندة لأعمالها والمؤيدة في الوقت نفسه لرجالها ، حيث تعاقب عليها منذ تأسيسها بعد ضم الحجاز إلى نهاية عهد الملك عبدالعزيز كل من الشيخ عبدالله بن بليهد ، والشيخ عبدالظاهر

---

(١) مصري الأصل ، حيث ولد عام ١٣٠٥هـ وتعلم العلوم الأولية في بلده ، ثم التحق بالأزهر الشريف وحفظ القرآن وجوده بالقراءات السبع ، كما عكف على قراءة متون كتب علماء السلف مثل ابن تيمية وابن القيم . عمل في التدريس في الإسكندرية ، وأسس جماعة أنصار السنة المحمدية . وحين ضم الملك عبدالعزيز الحجاز طلبه وعينه إماماً وخطيباً في المسجد الحرام ، وظل إلى وفاته في القاهرة عام ١٣٧٠هـ .

انظر : عمر عبد الجبار ، سير وتراجم بعض علماء القرن الرابع عشر ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ١٥٣٨ ، إرادة ملكية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٨/١/١٣٤٧هـ.

أبو السمح ، والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ[1] ، ثم الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ[2] .

وهكذا فقد سارت الهيئات في المملكة العربية السعودية وفي قسميها الرسميين الرئيسيين ، سيراً حسناً في تأدية الواجبات المنوطة بها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبمؤازرة وعناية تامة من الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، رحمه الله .

---

(١) هو العلامة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي آل الشيخ ، من مواليد الرياض في عام ١٢٨٧هـ ، حيث نشأ وتعلم على أيدي كبار العلماء فيها من آل الشيخ ومن غيرهم ، عين في عام ١٣٢٣هـ إماماً لمسجد الإمام عبدالرحمن بن فيصل ، واستمر فيه هو الإمام والمفتي والمدرس والمرشد إلى عام ١٣٣٧ ، حيث اختاره الملك عبدالعزيز ليرأس العلماء الذين بعثهم لإرشاد البادية في الهجر. كما رافق الملك عبدالعزيز في كثير من حروب التوحيد وكان مرشداً وقاضياً في الجيوش . وفي عام ١٣٤٦هـ عينه الملك عبد العزيزر إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام ورئيساً للقضاة ، ثم أضيفت إليه رئاسة هيئات الأمر بالمعروف في الحجاز . واستمر على تلك المكانة حتى وافاه الأجل - يرحمه الله - عام ١٣٧٨هـ.

انظر : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٦هـ ، ص ٧١ .

(٢) طامي البقمي التطبيقات ، ص ٩٤ ، ١١٦ .

ثانياً : بعث الدعاة والمرشدين

علاوة على ماذكر سابقا من التنظيم الرسمي والدعم القوي المادي والمعنوي للحسبة والاحتساب ، فإن المصادر التاريخية تشير إلى أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وهو الحريص على انتشار الخير والتزام الناس بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، لم يكن ليكتفي بعمل الهيئات المركزية الرسمية في المدن والقرى الكبرى رغم نشاطاتها ، بل كان يبعث بالمحتسبين والدعاة والمرشدين والمطاوعة إلى المناطق الأخرى من القرى والهجر والبلدان الصغيرة ، ويحرص في الوقت نفسه على أن يدعمهم بالدعم المادي اللازم ، ويؤيدهم بالتأييد المعنوي ، ذلك الدعم والتأييد الذي يعزز من مواقفهم وييسر من مهماتهم .

و يتضح ذلك الاهتمام من خلال الكثير من المكاتبات والرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وعدد من الدعاة وطلبة العلم ، الذين كلفهم الملك عبدالعزيز بشؤون الحسبة في بعض المهمات الخاصة أو العامة في البلدان والنواحي المختلفة .

وأما عن بعث الدعاة والمرشدين فإن ذلك كان هو الآخر مثار اهتمام الملك عبدالعزيز ومحل العناية التامة لديه ؛ إذ كان يحرص – رحمه الله – على بعث الدعاة والمرشدين والوعاظ والأئمة لتغطية مختلف مناطق المملكة العربية السعودية كماً وكيفاً ، وذلك على قدر حاجة المنطقة ، وبقدر الإمكانات المتاحة آنذاك .

وتحتفظ المصادر التاريخية بمختلف أنواعها بالعديد من الأمثلة التي تدل على هذه السمة عند الملك عبدالعزيز .

وقد لا يتسع المقام لاستعراض معظم تلك النماذج ، ناهيك عنها كلها ، ولذلك سنكتفي بإيراد عدد من تلك النماذج التاريخية لبعث الدعاة والعلماء من الملك عبدالعزيز ؛ لنستدل من ذلك على حرصه وعنايته التامة - يرحمه الله - بهذه المسألة كماً وكيفاً لتشمل أوسع قدر من أرجاء المملكة المترامية الأطراف .

ولعله من المناسب أن نبدأ الحديث عن هذا الجانب بنموذج مهم من نماذج بعث الدعاة والعلماء ، يدلنا في الوقت نفسه على مدى حرص الملك عبدالعزيز على هذا الجانب من جوانب الخير عند الملك في بعث الدعاة والعلماء إلى مختلف نواحي المملكة العربية السعودية .

هذا النموذج هو حرص الملك عبدالعزيز على المضي قدماً في تنفيذ مشروعات توطين البدو أو ماعرف آنذاك بمشروع « الهجر » الذي كان يرمي إلى عدة أهداف دينية واجتماعية واقتصادية وغيرها .

ففي المجال الديني والاجتماعي لتلك المشروعات حرص الملك عبدالعزيز على بعث الدعاة والمعلمين لتعليم البادية في تلك الهجر أمور دينهم .

وكان في الوقت نفسه يحرص على انتقاء أولئك الدعاة والعلماء انتقاء ؛ لعلمه - يرحمه الله - بحاجة أولئك إلى العلم من ناحية ، ولصعوبة المهمة من ناحية أخرى .

وكان الشيخ عمر بن محمد بن سليم[1] « شيخ مشايخ القصيم في زمنه » ممن انتدب من قبل الملك عبدالعزيز لهذه المهمة .

ويقول الوالد عن ذلك في معرض ترجمته للشيخ عمر بن سليم :

« ولما ابتدأ الملك عبدالعزيز بتهجير البادية إلى أمهات الهجر كالأرطاوية ودخنة كان يبعثه إليهم ، فيقيم في الهجرة الشهرين والثلاثة يذكرهم ويعلمهم وتعمر مجالس التدريس ، وقد مر بكل من دخنة من بلاد حرب ، والفوارة من بلاد حرب ، والأرطاوية من بلاد مطير، وكان يصحب معه من كبار الطلبة مايقرب من ثلاثين طالباً ، يتحمل نفقاتهم ، يواصلون قراءتهم عليه وينتفع به وبهم أهل تلك النواحي ، وقد صار لذلك أثر كبير على أهل تلك النواحي ، كما أنه إذا كان في الأرطاوية يجتمع عليه عدد من أهل سدير والوشم وغيرهم. . . ، واستمر سفره للأرطاوية إلى عام ١٣٤٥هـ »[2] .

ومن النماذج الوثائقية في بعث الدعاة والمرشدين إلى مختلف البلدان ماقام به الملك عبدالعزيز في عام ١٣٣٧ هـ من بعث هيئة

---

(١) هو علامة القصيم في زمنه الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن حمد بن سليم ، ولد في بريدة عام ١٢٩٩ هـ ، وتعلم العلوم على والده وعلى غيره من علماء القصيم . عينه الملك عبد العزيز على قضاء القصيم بعد وفاة أخيه . وكلفه الملك عبد العزيز في بعثات الإرشاد للهجر في البوادي ، كما كان يستشيره في تعيين القضاة والمرشدين في كثير من مناطق المملكة ، ولا تكاد منطقة من المناطق لم يتعين فيها أحد من تلاميذه . واستمر على مكانته وعلمه إلى أن توفي – يرحمه الله – في عام ١٣٦٢هـ.

انظر : صالح العمري ، علماء آل سليم ، ج ١ ، ص ١١١ – ١٦٤ .

وانظر : آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ص ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) علماء آل سليم ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

مكونة من : المشايخ عبدالله بن حسن ، وصالح بن عبدالعزيز ، وعبدالله بن راشد ، إلى جلاجل «للنظر في احوال الناس الدينية»[1] .

ويوضح الملك عبدالعزيز في رسالة إلى من يراه من أهل تلك النواحي الغرض من بعث أولئك الدعاة والمرشدين بقوله :

« ... تعلمون أن الله منَّ علينا بنعمة الإسلام وامرنا بالتواصي عليها ، والدعوة إليها والنصح لجميع بني آدم ، المسلم العارف منهم لدين الله نعينه وندعو له بالثبات ، والجاهل ومجانب الطريقة ندعوه ونوضح له الأمر ، فإن اهتدى فلنفسه وإن ضل فعليها . فمن اجابنا عن ذلك فهو منا ونحن منه وله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن انكر ذلك فالحجة قائمة عليه وظهرنا من الله ثم منه بعذر ، ونحن بما نقدر »[2] .

ثم ينتقل الملك عبدالعزيز بعد ذلك في رسالته العامة تلك إلى تقديم الدعاة إلى المدعوين وإيضاح الدور المناط بهم ، والغاية المأمولة من المدعوين بقوله :

« وهذا محسوبنا الشيخ عبدالله بن راشد ومرافقوه من طلبة العلم أرسلناهم نيابة عنا ، المسترشد يرشدونه ويدلونه إن شاء الله على الخير والخائف يؤمنونه حتى يفهم دين الله ومقاصدنا ، ومن أمنوه فهو آمن بالله ومن قرروه على علم ووثقوه فله على ذلك عهد الله وميثاقه ، نرجو الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالهداية والتوفيق وينصر دينه

---

(١) من إرشيف الباحث ، وثيقة موقعة من مجموعة من كبار السن في جلاجل ، في ١٣٨١/٦/٢٥هـ ملحق في تقرير لإدارة التعليم في سدير عن تاريخ التعليم.

(٢) من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه ، في ١٣٣٨/٢/٢٥ هـ .
انظر : عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٤١٦ ، ٤١٧ .

ويعلي كلمته ، ويجعلنا وإياكم من انصار دينه ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم »[1] .

ومن نماذج بعث الأئمة الدعاة تكليف الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالرحمن بن علي بن حمدان[2] بالتوجه في ذي القعدة من عام ١٣٣٧هـ إلى رويغب ؛ ليكون مطوعاً في أهلها يصلي بهم الجمعة والجماعة ويرشدهم في أمور دينهم[3] .

ومن نماذج بعث الدعاة والمطاوعة كذلك تكليفه محمد بن علي البيز[4] ليكون مطوعا لعلوش بن سقيان وجماعته في هجرة مليح عام ١٣٤١هـ . ويقول الملك عبدالعزيز في خطابه إلى البيز :

« ... طاح النظر عليك[5] وانت انشا الله فيك بركه بالحاضر حال وصول الخط اليك توكل على الله وتروح عليهم مطوع لهم تصلي بهم وتعلمهم امر دينهم نرجو ان الله يوفقنا واياك للخير »[6] .

---

(١) الوثيقة السابقة نفسها .

(٢) هو عبدالرحمن بن علي بن حمدان ، من مواليد البير في عام ١٣١٥هـ ، حيث تعلم العلوم الأولية ، ثم انتقل لإكمال التعليم في الرياض على يد كبار العلماء فيها . كلفه الملك عبدالعزيز بالإمامة والإرشاد في عدد من الهجر والقرى واستمر على ذلك إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٧٦هـ.
ترجمة مستقاة من الوثائق الوطنية ، ووثائق التعليم المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبدالرحمن ابن حمدان ، ٩/١١/١٣٣٧هـ . ملحق في تقرير لإدارة التعليم في سدير عن تاريخ التعليم .

(٤) هو محمد بن علي بن محمد البيز ، من مواليد شقراء عام ١٣١٣هـ ، حيث تلقى علومه الأولية ، ثم انتقل إلى الرياض لمواصلة الطلب . بدأ الحياة العلمية إماماً وواعظاً لهجرة مليح ، ثم تقلب في عدد من الوظائف الأخرى مثل التدريس في المعهد السعودي في مكة المكرمة والقضاء في محاكم الحجاز، وكان آخرها رئاسة المحكمة الكبرى في الطائف حتى تقاعد عام ١٣٨٧ هـ ، فتفرغ للعلم والعبادة إلى أن توفي إلى رحمة الله عام ١٣٩٢هـ .
انظر : عبد الله البسام ، علماء نجد ، ج ٣ ، ص ٩٠١ ، ٩٠٢ .

(٥) طاح النظر عليك : أي وقع اختيارنا عليك .

(٦) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٥٥٥ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد البيز ، في ١٤/٦/١٣٤١هـ .

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بذلك ، بل أرفق مع خطابه خطابا آخر لأحد رجالاته لتجهيز « المطوع » الجديد ، كما ختم خطابه للبيز بشيء من النصيحة ، حيث قال :

« من طيه خط لعبدالرحمن السبيعي معرفينه يجهزك ويجري لك بروه صيف وصفري[1] .

وانت الذي اوصيك به ونفسي تقوى الله وطاعته والقيام باوامره وحث الناس على الخير . . . »[2] .

ومن نماذج بعث الدعاة المعلمين الذين وجههم الملك عبدالعزيز إلى الهجر ، الشيخ عبدالله بن ناصر الذي كلف بالعمل إماماً ومرشداً ومعلماً في الأرطاوية ، عام ١٣٤٠ هـ[3]، ثم كلف بالعمل مع ابن ضنمة وجماعته . ويوضح الملك عبدالعزيز مهمته في خطابه إليه ، حيث يقول :

« من طرف انت توكل على الله وانحر[4] خوانك بن ضنمه وجماعته واستقم عندهم تصلي بهم وتعلمهم امر دينهم ... »[5] .

---

(١) الصفري : فصل الخريف .

(٢) الوثيقة السابقة .

(٣) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن السبيعي ، في ١٣٤٠/٦/٩هـ ، ص ٨٧ .

(٤) انحر : أي توجه مباشرة إليهم .

(٥) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد الله بن ناصر ، في ١٣٤٢/١/٢٨هـ ، ص ٩١ .

والجدير بالذكر أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – لم يكن يكتفي بإرسال القضاة والدعاة والمعلمين إلى تلك الهجر فحسب ، بل كان – رحمه الله – يتابع أحوالهم ويحرص على سد حوائجهم . يقول – رحمه الله – إلى أحد رجاله «عبدالرحمن السبيعي» عام ١٣٤٠هـ :

« من طرف بروة عبدالله بن ناصر مطوع اهل الارطاوية انشا الله تسلمونها له بالتمام من غير تعويق ، والسلام »[١] .

كما يقول الملك عبدالعزيز في خطابه لابن ناصر عند تكليفه بالانتقال من الارطاويه :

« واصلك من طيه ورقه فيها ثلاث خياش عيش بالجبيل »[٢] .

وفي خطاب آخر لابن ناصر يقول الملك عبدالعزيز ، رحمه الله :

« والخط المكرم وصل وماعرفت كان معلوم مخصوصا من طرف بروتكم وان بن مشاري ما سلمها لكم هذا واصلك مع سعد بن نايف ابن قطيم ثلاثين هذا ما لزم تعريفه ... »[٣] .

وأخيراً فلعلنا نختم الحديث في هذا الجانب من بيان بعض الأعمال الخيرية الجلية التي قام بها الملك عبدالعزيز في نشر العلم والدين ومحاربة الجهل والضلال عن طريق الدعوة ، بنموذج مهم

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد الرحمن السبيعي ، في ١٣٤٠/٦/٩هـ ، ص ٨٧ .

(٢) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد الله بن ناصر ، في ١٣٤٢/١/٢٨هـ ، ص ٩١ .

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد الله بن ناصر ، في ١٣٤٣/١/٢٢ هـ ، ص ٩٣ .

وبراق وهو تلك الالتفاتة المبكرة والموفقة التي قام بها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – لوضع حد للجهل والممارسات العقدية المنحرفة في مناطق جنوب غرب المملكة العربية السعودية .

ويصف الأستاذ عمر المدخلي في كتابه : « النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية » أحوال تلك المناطق في تلك المرحلة – أي قبل حكم الملك عبدالعزيز – أنها شأنها شأن غيرها من بلاد المسلمين ، كانت الحالة الدينية فيها قد وصلت إلى درجة كبيرة من الجهل بالعقيدة وأمور الشريعة ، إذ كانت مليئة بقبور لمن يسمونهم « الأولياء والسادة » يدعونهم من دون الله ويتوسلون بهم إلى الله لطلب نفع أو كشف ضر .

ورغم وجود بعض العلماء في البلاد في تلك الفترة إلا أنهم لم يستطيعوا تغيير الأوضاع وإصلاحها ، ويرجع المدخلي السبب في ذلك إلى عدم وجود السلطة التي تناصر أولئك العلماء فيما لو قاموا بالإصلاح حيث يقول :

« وأظن أن عذر هؤلاء العلماء أنهم لم يجدوا حكومة في ذلك الزمان – أي قبل تولي الحكومة السعودية لهذه المنطقة – تشجعهم وتناصرهم وتساعدهم وتساندهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والبيان للعامة ؛ لأن الناس كانوا في جاهلية جهلاء في المناطق كلها ، وذلك قبل تولي الحكومة السعودية لهذه المنطقة »[1] .

---

(١) النهضة الإصلاحية ، ص ٢٩ – ٣٣ .

ثم يبين المدخلي أوضاع تلك المناطق وتحسن أحوالها الدينية بعد انضمامها للحكم السعودي ، ويوضح جهود جلالته المبكرة ببعث الدعاة وأثرهم في إصلاح المجتمع بقوله :

« ولما أراد الله إنقاذ هذه المناطق من مظاهر الشرك وإزالة البدع والمنكرات ، قيض الله لها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - فتولى حكمها ووطَّد الأمن وبعث الدعاة والمرشدين لتعليم الجهال أمور دينهم ، وإزالة البنايات على القبور ، والأخذ على أيدي السحرة والدجالين والمشعوذين والمنجمين ومن يسمونهم باسم السادة والأولياء ، ونشر العلم . فجزاه الله أحسن الجزاء . آمين »[1] .

والحقيقة أن المتتبع لتاريخ الملك عبدالعزيز وجهوده في تغيير تلك الأوضاع يلحظ أنه قد سار بخطين متوازيين في سبيل الإصلاح كل منهما يكمل الآخر ويدعمه ولايستغني عنه .

الخط الأول ، تجري فيه خطوات عملية يتم من خلالها إزالة المظاهر العقدية وإن تطلب الأمر استخدام القوة في ذلك ، وخط آخر تنويري يتم من خلاله التغيير عن طريق نشر العلم وعن طريق الدعوة والدعاة .

وكان من الخطوات العملية المبكرة التي قام بها الملك عبدالعزيز للقضاء على بعض المظاهر الشركية التي كانت موجودة هناك ، مثل التقرب وعبادة بعض الأضرحة الموجودة بعثُه بالقوة الخاصة إلى مناطق جنوب المملكة بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد وابن لؤي عام ١٣٥١هـ للقيام بتلك المهمة التصحيحية .

---

(١) النهضة الإصلاحية ، ص ٣٣ .

وفي الوقت نفسه سيَّر الملك عبدالعزيز مع الحملة نفسها مجموعة من العلماء؛ لتنوير الناس وتبصيرهم بأمور العقيدة، وبيان مواطن الجهل والانحراف . وعن ذلك يقول الملك عبدالعزيز ضمن خطاب له في هذا الشأن إلى الشيخ ابن سحمان وكافة الإخوان يدعوهم لمرافقة الحملة :

« من قبل الدريسي[1] صار بينه وبين خدامنا اختلاف هالايام وجدوهم خدامنا يتعبدون قبة ابوهم وعذلوهم عنها ثم صار بينهم وبين الخدام اختلاف عند هالمسأله وخدامنا في جيزان وارسلنا لهم قوة من مكة وامرنا على ابن لوي واهل الوادي يثورون[2] وهذا لا شك انه علم خبيث بينه وبين يحي وحنا من زمان ما ودنا إلا بالسكون ولاكن الشر ما له الا طمسه وجهاد عبدة الاصنام واجب على المسلمين إلى ان يثخنهم الله أو ينقادون لامر الشرع وحالاً امرنا على عبدالعزيز بن مساعد يثورون وانتم توكلوا على الله وثوروا معهم وعدكم هلال شعبان اللي يجي الخرمة . . . »[3] .

ورغم النجاحات التي حققها الملك عبدالعزيز في تلك الحملات وغيرها من حملات المهمات الخاصة إلا أنه كان يرمي لما هو أبعد من ذلك ، ولهذا فقد أتبع الملك عبدالعزيز تلك الخطوات العملية لإزالة المظاهر العقدية المنحرفة بخطوات عملية أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها وهي مكملة لها ، ألا وهي خطوات نشر الدعوة والعلم على

---

(١) كذا في الأصل ، والمقصود الإدريسي .

(٢) يثورون : أي يتوجهون .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٥٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الإخوان ابن سحمان وكافة الإخوان ، في ١٣٥١/٧/٨هـ .

أسس سليمة ؛ عملا بالرأي الداعي إلى أن نشر العلم هو خير وسيلة لحرب الجهل والضلال .

وكانت من تلك الخطوات العملية لنشر العلم والدين على أسسه الصحيحة التي قام بها الملك عبدالعزيز في هذا المجال توجيهه - رحمه الله - في عام ١٣٥٤هـ قاضي وعلامة القصيم آنذاك الشيخ عمر بن سليم بترشيح مجموعة من العلماء وطلبة العلم لبعثهم إلى جنوب غرب المملكة دعاة ومرشدين وقضاة لتلك النواحي .

وعن ذلك يقول الوالد الشيخ صالح العمري في معرض ترجمته للشيخ عمر بن سليم ، رحمهما الله جميعا :

« وأذكر أنه في آخر عام ١٣٥٣هـ توجه - رحمه الله - للحج ومعه قرابة ثلاثين من كبار طلبة العلم من تلامذته بناء على أمر من الملك عبدالعزيز رحمه الله ، ووزعوا على محاكم مدن وقرى المنطقة الجنوبية الغربية ابتداء بجيزان وما حولها وانتهاء بأبها ، فمنهم من عين قاضياً ، ومنهم من عين إماماً ومعلماً ومفتياً بالنسبة للبلدان التي ليس فيها محاكم »[١] .

وعدَّ من أشهرهم كلا من الشيخ عبدالله بن عودة السعوي ، والشيخ عثمان المضيان ، والشيخ إبراهيم الجمعي ، والشيخ عبدالرحمن بن عقيل ، والشيخ صالح السلطان العمرو ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ، والشيخ علي الغضية ، والشيخ صالح ابن سليمان بن حميد ، والشيخ محمد الحمد الراجحي ، والشيخ

(١) علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

محمد العبدالرحمن البليهي ، والشيخ عبدالله المحمد العامر ، والشيخ عبدالرحمن المحيميد ، والشيخ عبدالرحمن بن طرباق ، والشيخ إبراهيم بن محمد العمود ، وغيرهم .

ونتيجة لجهود أولئك الدعاة الأوائل الذين بعث بهم الملك عبدالعزيز ودعمه وتشجيعه للعلم وللدعوة في تلك المناطق تحرك دعاة آخرون فأكملوا المسيرة التي بدأ بها أولئك العلماء وغيرهم من طلبة العلم .

وممن يذكر في هذا المقام داعية الجنوب العلامة الشيخ عبدالله القرعاوي[1] – رحمه الله – الذي كان توجهه لتلك المنطقة ثمرة يانعة من ثمرات تلك الجهود المبكرة للملك عبدالعزيز في تلك المناطق ، وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية في حملته الموفقة ، خاصة بعد أن أكمل مسيرة التوحيد لنشر الدين والعلم على أسس سليمة .

يقول المدخلي موضحا جانباً من أسباب هجرة الشيخ عبدالله القرعاوي إلى الجنوب مايلي :

---

(١) هو علامة الجنوب وداعيتها الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد القرعاوي ، ولد في عنيزة عام ١٣١٥هـ ، ونشأ يتيم الأب فكفلته والدته وحفَّظته القرآن الكريم ، ثم التحق بحلقات العلم حتى الثالثة عشرة من عمره ، حيث بدأ الترحال للتجارة مع أعمامه . وفي عام ١٣٤٤هـ عاد للعلم مرة أخرى وقام بعدد من الرحلات في سبيل ذلك ، حيث تنقل بين مناطق المملكة ووصل إلى دلهي في الهند والعراق ومصر وقطر للأخذ عن العلماء . وفي عام ١٣٥٧هـ جلس لطلب العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض ، ليأتي توجيهه للذهاب للدعوة في مناطق الجنوب التي أثمرت ثمرات يانعة ، بحيث عُدَّ بالفعل داعية ومصلحاً ومعلماً في تلك المناطق ، وظل كذلك إلى أن مرض فانتقل إلى الرياض للعلاج ووافته المنية فيها – يرحمه الله – عام ١٣٨٩هـ.

انظر : موسى بن جاسر السهلي ، الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

«كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود – رحمه الله – يبعث دعاة من طلاب العلم للدعوة إلى الله ، وتعليم الناس أمور دينهم إلى الجهات الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، من عام ١٣٥٢هـ إلى أن وصل الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي عام ١٣٥٨هـ . وكان هؤلاء الدعاة عند عودتهم يذهبون للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ويخبرونه بما سمعوه وشاهدوه بهذه المناطق من الشرك والبدع والخرافات والعادات السيئة .

وكان الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي حاضراً بالرياض يطلب العلم عند الشيخ محمد ، فيسمع منهم هذه الأخبار . عند ذلك بدأ يفكر بالدعوة إلى الله في تلك الجهات ، ومع هذا التفكير نام ذات ليلة فإذا هو يرى في منامه النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول له : اذهب إلى هذه الناحية ، وأشار له إلى جهة الجنوب . فلما أصبح قص الرؤيا على شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ واستشاره ، فأشار عليه بالسفر إلى جنوب المملكة السعودية ، وعلى ذلك فقد عزم على السفر»(١) .

وهكذا وعلى ذلك النهج القويم سار الملك عبدالعزيز ببعث الدعاة والمرشدين إلى غالبية مناطق المملكة إلى آخر أيام حياته ، يرحمه الله .

ولعل تكليفه الشيخ سليمان الجربوع ومعه اثنان من المطاوعة واثنان من الخويا بالتوجه على رأس حملة للظفير في محرم من عام ١٣٧٣هـ في مهمة « للدعوة إلى الله والارشاد وتفقد البلاد من حيث الاعتقاد

---

(١) موسى السهلي ، الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ، ص ٢١ ، ٢٢ .

والبدع والمنكرات ، وبيان كل ما في ذلك بالإرشاد ... »[1] يعتبر من النماذج التاريخية المتأخرة في حياة الملك عبدالعزيز لحملات بعث الدعاة ، وتوعية الناس بأمور الدين ، وتصحيح المعتقد بالحكمة والموعظة الحسنة

ولإعطاء تلك الحملة قوة سلطانية عملا بالأثر « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ، ولتسهيل مهمة الحملة جاء التوجيه من رئيس مجلس الوكلاء للشيخ سليمان بالرفع إلى الأمراء لتنفيذ أحكام الشيخ وتوجيهاته .

وفي الوقت نفسه جاء التأكيد على أنه « إذا تأخرت إمارة عن إنفاذ شيء ترفعون إلى هذا المقام لاتخاذ ما يلزم ، وقد أبلغنا الشيخ عبداللطيف[2] بما ذكر ، كما أبلغنا رئاسة القضاة ووزارة المالية بما يلزم فاتصلوا بزملائكم للمراجعة والسفر سريعاً للقيام بالمهمة الموكلة اليكم بما يتفق والرغبة السامية »[3] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٣٣٦ ، من رئيس مجلس الوكلاء إلى الشيخ سليمان الجربوع ، في ١٧/١/١٣٧٣هـ .

(٢) المقصود الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ ، وهو الساعد الأيمن لأخيه الشيخ محمد ، مفتي الديار السعودية في زمنه . والشيخ عبداللطيف من مواليد الرياض عام ١٣١٥هـ ، حيث تلقى العلم على يد كبار العلماء فيها من آل الشيخ وغيرهم ، ثم جلس للتدريس وتتلمذ على يديه عدد من طلبة العلم الذين أصبحوا من كبار العلماء . أسهم في فكرة وتأسيس المعاهد العلمية ، وحين افتتح المعهد العلمي في الرياض كان أول مدير له ، ثم أصبح مديراً عاماً للمعاهد العلمية في المملكة ونائباً لأخيه الشيخ محمد حين تولى إدارة المعاهد والكليات . أسهم في طباعة العديد من الكتب الدينية ، وكان ممن يصدع بكلمة الحق ، واستمر على ذلك إلى أن وافته المنية – يرحمه الله – في الرياض عام ١٣٨٦هـ .

انظر : عبدالرحمن آل الشيخ ، مشاهير علماء الدعوة ، ص ١٦٤ – ١٦٨ .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ٣٣٦ ، من رئيس مجلس الوكلاء إلى الشيخ سليمان الجربوع ، في ١٧/١/١٣٧٣هـ .

وبفضل الله ومنّته يمكن القول أن تلك الجهود لم تذهب هدراً ، فقد آتت تلك الأعمال الخيرية التي قام بها الملك عبدالعزيز في هذا المجال ثمراتها اليانعة ، وقد كان من ثمرة تلك الأعمال الخيرة للملك عبدالعزيز والتي تعتبر مبكرة في حساب تأسيس الدول ومسيرتها ، وفي ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في عموم مناطق المملكة العربية السعودية وبين الحاضرة والبادية ، أن بدل الله حال الناس فيها من الجهل في الدين وأمور العقيدة إلى الفهم والإصلاح ، بل ونرى بفضل الله ثم بفضل تلك التحركات الإصلاحية المبكرة من الملك عبدالعزيز وثمرات جهوده في بعث الدعاة والعلماء إلى تلك المناطق أن أصبح عدد من أهل تلك البلاد من علماء المملكة العربية السعودية .

الفصل السادس

الملك عبدالعزيز وجوانب النفع العام

أولاً : العناية ببيوت الله .

ثانياً : عنايته بالحرمين الشريفين .

ثالثاً : خدمات الحج والحجيج .

رابعاً : رعاية الأيتام .

خامساً : طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها .

أولاً : العناية ببيوت الله

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴿١٨﴾ ﴾[1] .

واقتداءً وعملاً بالهدي الرباني ، عرف عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – العناية التامة ببناء المساجد وشؤونها عامة ، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشؤونهما خاصة .

وتجدر الإشارة أن ذلك الاهتمام ببناء المساجد قد بدأ منذ وقت مبكر من حياة الملك عبدالعزيز، بل إنه بدأ منذ انطلاقته – رحمه الله – في رحلة التوحيد ، واستمر ذلك وازداد مع الاستقرار وتطور الموارد المالية للدولة .

ورغم حرص الملك عبدالعزيز على عدم الإعلان عن مثل هذه الأبواب من الخير ؛ رغبة منه في عظم الأجر من الله سبحانه وتعالى ، إلا أن المصادر التاريخية تحتفظ بالعديد من النماذج والأمثلة التي تدل على هذا الجانب المضيء في حياة الملك عبدالعزيز المبكرة .

ومن النماذج التي تدل على خصلة الخير عند الملك عبدالعزيز ، والمنافسة في ذلك ، قصة بناء المسجد الجامع في بريدة .

فقد ذكر الوالد الشيخ صالح العمري – يرحمه الله – في كتابه : « علماء آل سليم » عن جامع بريدة أن الملك عبدالعزيز عندما مرَّ به

---

(١) الآية ١٨ من سورة التوبة .

عام ١٣٣٠هـ تقريباً أحب أن يكون بناء هذا المسجد على نفقته «وهذا دليل اهتمام الملك عبدالعزيز بالعناية بالمساجد منذ نشأته ، ويوم كانت الدولة لا مورد لها إلا قليلاً مما تحصل عليه من الزكوات ونحوها»[١].

وبعد حوالي ثلاثين عاماً من إعادة البناء السابقة والتي تكفَّل بها الملك عبدالعزيز للمسجد الجامع في بريدة ، يعود - رحمه الله - مرة اخرى إلى بذل المساعدة القيمة لإعادة البناء والتوسعة التي أجريت للجامع في عام ١٣٥٩هـ .

حيث بادر بمجرد أن علم بعزم الشيخ عمر بن سليم على البدء بالمشروع ببعث مبلغ خمسة عشر ألف ريال فرانسي ، وتقدر بخمسة وأربعين ألف ريال عربي آنذاك ، وهذا المبلغ يعتبر مبلغاً كبيراً في وقته ، وكان له أثر في دفع عجلة المشروع وإنجازه في وقت قياسي قصير لم يتجاوز ثلاثة أشهر[٢].

وتدل المصادر التاريخية الوثائقية أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كان حريصاً قدر الإمكان على إجابة الطلبات الواردة من مختلف مناطق المملكة ؛ للمساعدة في بناء وترميم المساجد أو المقابر وغيرها ، وحرصاً منه على ترتيب الأولويات في ذلك ، وعلى وضع النفقة في موضعها الصحيح ، فقد كان لا يتردد في الكتابة إلى بعض الجهات المسؤولة أو إلى أهل الرأي في البلد مقر المشروع لمعرفة الحقيقة عن الوضع القائم ، وتقدير الحاجة بقدرها قبل أن يقدم على عمل الخير ،

---

(١) علماء آل سليم وتلامذتهم ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٤ ، ص ١١٨ .

ومن ثم تفويض من يراه من أهل البلد الموثوقين بمتابعة تنفيذ تلك الأعمال الخيرية .

ومن النماذج التاريخية المبكرة لعناية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالمساجد وما يتبعها من ملحقات للنفع العام مثل دور العلم أو الأوقاف أو المبرات الخيرية ، الخطاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز إلى الإخوان من كافة أهل المجمعة في عام ١٣٣٥هـ .

ففي هذه الوثيقة التاريخية بيَّن الملك عبدالعزيز تدبيراته حيال بعض الأعمال الخيرية التي وجه بالقيام بها هناك ، والتي تشتمل على مسجد ومدرسة وأوقاف للصرف منها على الأعمال الخيرية المذكورة ، ويقول الملك عبدالعزيز في خطابه :

« ... من طرف القصر والمسجد وكَّلنا عبدالمحسن بن دعفق يقطع من القصر الذي يكفي المسجد والباقي عقب المسجد يحط منه مدرسة للعيال يتعلمون فيها ويجعل منه دكاكين سباله[1] على المدرسة والسقات ويقطع ما يكفي بستان للقليب يغرس والجميع كله على نظر عبدالمحسن ما لاحد فيه مدخال ... »[2] .

ومن النماذج الوثائقية لاهتمام الملك عبدالعزيز بالمساجد ودعمه لبنائها الخطاب الذي وجهه - رحمه الله - إلى عبدالرحمن ابن زامل وجماعته في عام ١٣٤٤هـ ، ردا على خطابهم الذي

---

(١) السبالة هي وقف .

(٢) إرشيف الباحث ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الإخوان من كافة أهل المجمعة ، في ٢ / ١٣٣٥هـ .

يطلبون فيه المزيد من المساعدة لبناء المسجد في بلدتهم ، حيث أجابهم بقوله :

« . . . من قبل نفقة مسجدكم وانها قصرت فقد امرنا لكم بزيادة معاونه على ماسنعنا[1] لكم سابق الف ريال بيد وكلاكم بن مهنا وبن دحيم »[2] .

ومن النماذج الوثائقية الأخرى لاهتمام الملك عبدالعزيز بشؤون المساجد والعناية بها كتابه الذي بعث به إلى محمد ضرمان ومحمد ابن مرضي[3] في وادي الدواسر ، يطلب منهما بسط الصورة الحقيقة عن أحد المساجد القائمة هناك ، وتقدير حاجته للدعم .

حيث يقول الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في خطابه لهما :

« ... ذكر لنا خلف بن قويد وجماعته ان مسجدهم ضيق عليهم ويحتاج إلى زيادة مصباح فانتم انشا الله تشوفونه وتعرفوننا بالحقيقة ... »[4] .

وما أن علم الملك عبدالعزيز بحقيقة المسجد وحاجته للمساعدة حتى بادر - رحمه الله - في إصدار أمره البرقي إلى ابن ضرمان وابن

---

(١) ماسنعنا : أي ما قررنا وأمضينا .

(٢) إرشيف الباحث ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبد الرحمن بن زامل وجماعته ، في ١٠/٩/١٣٤٤هـ .

(٣) من ثقات الملك عبدالعزيز ، وكانا وكيلين للحكومة في وادي الدواسر ، ومحمد بن ضرمان جمع إلى ذلك رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المكر في وادي الدواسر .

انظر : مجموعة الوثائق الخاصة بهما في الوثائق الوطنيه المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز .

(٤) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٩٨٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي ، في ١١/٤/١٣٦٦هـ .

مرضي بدفع مبلغ خمسمائة ريال إعانة منه للمسجد ومستلزماته ، وقد كان هذا المبلغ مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت[1] .

ومن النماذج الوثائقية لهذا الجانب المتعدد من جوانب عمل الخير عند الملك عبدالعزيز ، ماجاء في إحدى الوثائق عن عام ١٣٦٩هـ ، حيث بلغ الملك عبدالعزيز – رحمه الله – « أن مقبرة المذنب تهدمت جدرانها وحصل عليها اذا [2] وجماعتهم فقراء وكذلك مسجد الجامع » .

فكتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – مباشرة إلى مدير المالية في بريدة الشيخ حمد التويجري[3] يطلب منه تكليف « من يعتمد عليه ويوثق به » ليكشف على ذلك الوضع ويوضح الحقيقة كاملة للملك ؛ كي يبادر إلى إصلاحهما وفق الحاجة المقدرة [4] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٩٨٤ ، برقية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى ابن ضرمان وابن مرضي ، في ٦/١١/١٣٦٦هـ .

(٢) كذا في الأصل (اذا) : والمقصود أذى .

(٣) ولد عام ١٣٠٨ هـ ، وكان له مواقف حميدة خلال معارك التوحيد . واشتهر عنه موقفه بعد موقعة السبلة عام ١٣٤٧هـ حين أمد الملك عبدالعزيز وقواته بقافلة من المواد الغذائية قادماً بها من المجمعة . وفي عام ١٣٥٧ هـ نقل مديراً لمالية بريدة ، وكان يقوم على تنفيذ أوامر الملك عبدالعزيز من الأعطيات وغيرها بحكمة وتدبير بالغين ، وظل على ذلك في عهود خلفائه إلى عام ١٤٠٠هـ حيث أحيل إلى التقاعد ، فتفرغ للعبادة ولشؤونه الخاصة إلى أن وافاه الأجل – يرحمه الله – عام ١٤١٠هـ .
انظر : إبراهيم المسلم ، رجال من القصيم ، ج ١ ، ص ١٥٨ – ١٦٠ .
وانظر : مجموعة الوثائق الخاصة بمالية بريدة خلال عهد الملك عبدالعزيز ، والمحفوظة في قسم الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز .

(٤) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٢٣ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ٨/١١/١٣٦٩هـ .

ومن نماذج اهتمام الملك عبدالعزيز بالمساجد أنه جعل المسجد الأساس الذي تقوم عليه الهجر عند إنشائها . يقول الدكتور محمد الشثري في كتابه القيم عن : « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » :

« والذي يعنينا هنا أن بناء الهجر كان يسبقه تشييد المسجد ورفعه ؛ باعتبار أن المقصود من هذه الهجر تهذيب النفوس وتربيتها ، والمسجد خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض ... وهكذا كان التعليم في المسجد هو الأساس الذي اعتمد عليه الملك عبدالعزيز بعد الله – عز وجل – في تخليص العقلية البدوية من ترسبات العصبية في الأعراف والمفاهيم ، وتوجيهها إلى خدمة الدعوة »[1] .

كما تدل المصادر التاريخية أن عناية الملك عبدالعزيز بالمساجد لم تكن قاصرة على المباني والتجهيزات في المساجد وما يتعلق بها فحسب ، بل كان من عنايته – رحمه الله – بالمساجد وشؤونها الحرص على رعاية الأئمة والمؤذنين في المساجد ، بتوفير الأعطيات لهم ، وتأمين المساكن لهم قدر الإمكان ؛ كي لا ينشغلوا بذلك عن تأدية المهمات العظيمة المنوطة بهم .

ويدل على ذلك عدد من الوثائق التاريخية ، ومن ذلك مثلا أمره – رحمه الله – ببناء بعض البيوت للمساجد في القصيم عام ١٣٦١هـ.

و تدل هذه الوثيقة التاريخية إلى أبعد من ذلك ، إذ إن الملك عبدالعزيز من حرصه على سرعة تأمين البيوت ألحق أمره بالبناء بأمر آخر

---

(١) ج ١ ، ص ٣٦١.

استجاب فيه مباشرة لرأي الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري بالبحث عن بيوت جاهزة وشرائها لسد الحاجة ، حيث يقول :

« الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم مخصوصا من قبل البيوت الذي امرناكم بتعميرها وان الاوفق يشاف بدالها بيوت مستقيمه وتشرا فهذا رأي طيب لكن عرفونا هل موجود الآن بيوت تسد اللازم فعرفونا قبل وقت البنيان ... »[1] .

ومثال ذلك أيضاً خطاب الأمير سعود بن عبدالعزيز (ولي العهد) إلى الشيخ حمد التويجري ، في شهر صفر من عام ١٣٥٧هـ ؛ لتعميده بتسليم الشيخ « منصور بن عمران[2] ماية وزنة تمر وثلاثين صاع عيش قاعدة له ما زال امام المسجد الذي في جلاجل ... »[3] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٢١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حمد بن عبدالمحسن التويجري ، في ٣/٥/١٣٦١هـ .

(٢) من مواليد جلاجل عام ١٣١٥هـ حيث نشأ فيها ، ثم انتقل مع والده إلى الخرج وأخذ عن علمائها ، ثم انتقل إلى الرياض وأخذ عن علمائها . وفي عام ١٣٣٧هـ عينه الملك عبدالعزيز إماماً وواعظاً ومعلماً في مسجد الحويطة الوسطى في جلاجل ؛ بناء على توصية اللجنة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى تلك المناطق لتفقد أحوال البلاد . وفي عام ١٣٥٩هـ كلفه الشيخ العنقري بالانتقال إماماً في جامع تمير ، كما جمع إلى ذلك وظيفة الوعظ والإرشاد في عدد من الهجر في المنطقة . وفي عام ١٣٦٨هـ عاد إلى جلاجل حيث افتتح المدرسة النظامية ، وبقي فيها إلى أن تقاعد عام ١٣٨١هـ ، حيث انتقل إلى الرياض إماما وخطيبا في مسجد الجوهرة ، حتى أعفي منها عام ١٣٩٥هـ حيث عاد إلى روضة سدير وظل فيها إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٩٧هـ .
ترجمة مستقاة من مجموعة الوثائق الخاصة بالتعليم في بعض مناطق المملكة المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) من سعود بن عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ٢٦/٢/١٣٥٧هـ ، وثيقة ملحقة في تقرير لإدارة التعليم في المجمعة عن رواد التعليم في قطاع تمير ، ١٤١٧هـ .

ومن النماذج كذلك الخطاب الصادر من الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - إلى الشيخ عبد العزيز التويجري في صفر من عام ١٣٦٧هـ ، حيث يقول رحمه الله : « اجروا لمنصور بن عمران الذي عينا لأهل الارطاوية يصلي بهم ويعلمهم امر دينهم اربعماية وزنة تمر ومايتين صاع عيش راتب له في الصيف والصفري ... »[1] .

إلى غير ذلك من النماذج التاريخية الأخرى التي قد لا يتسع المقام لإيرادها ، ويكفي أن نشير هنا أن تلك العناية والرعاية التي أولاها الملك عبدالعزيز لشؤون المساجد وأئمتها ومؤذنيها قد تطورت وازدادت يوما بعد يوم ، حتى أصبحت هذه الخصلة الحميدة سمة تميز حكومة هذه البلاد وأهلها ، فعممت الدولة المكافآت على الأئمة والمؤذنين ، وتسابق أهل الخير والدولة في بناء المساجد بمرافقها ، فقلَّ أن تجد مسجداً يخلو من مرافق للإمام أو المؤذن .

---

(١) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبد العزيز التويجري ، في ١٩/٢/١٣٦٧هـ ، وثيقة ملحقة في تقرير إدارة التعليم في المجمعة عن رواد التعليم في قطاع تمير ، ١٤١٧هـ .

ثانياً : عنايته بالحرمين الشريفين

إذا كان قد عرف عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الاهتمام والحرص على فعل الخير تجاه بيوت الله عامة فإنه من المتوقع ، بل ومن المفترض أن تكون للحرمين الشريفين الخصوصية في هذا الميدان ، وهو ما كان عليه الملك عبدالعزيز بالفعل .

ورغم أن الحديث عن شؤون الحرمين الشريفين جزء أصيل من الحديث عن بيوت الله عامة ، إلا أن الخصوصية التي يمتاز بها الحرمان الشريفان قد اقتضت تخصيص الحديث عن عناية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بشؤونهما .

ولعل الحديث عن هذا الجانب وبهذه الخصوصية يأتي كنموذج مهم ومكمل لما ورد سابقا عن عناية الملك عبدالعزيز بالمساجد ، وليعبر بحق وحقيقة عن ذلك الاهتمام وتلك العناية التي كان - رحمه الله - يوليها لبيوت الله .

حيث تدل المصادر التاريخية المختلفة أن الملك عبدالعزيز قد أولى الحرمين الشريفين عناية تامة منذ أن تشرف - رحمه الله - بحمل أمانة رعاية المسلمين في الحرمين الشريفين وخدمتهما بعد ضم الحجاز واكتمال مسيرة التوحيد التي قادها وخاض غمارها بنفسه .

ونظراً لكثرة الأعمال الخيرية التي قام بها الملك عبدالعزيز في خدمة الحرمين الشريفين وتعددها ، الأمر الذي يحتاج إلى صفحات وصفحات ، بل ربما إلى مؤلفات ودراسات خاصة للحديث عنه وتتبع فصوله ، فإن هذه الدراسة ستكتفي بإيراد بعض النماذج التاريخية

المتنوعة التي تدل على هذه اللمسات الخيرية التي بادر بها الملك عبدالعزيز تجاه أفضل البقاع على المعمورة ؛ الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

أما عن خدمته للحرم المكي فنوجز القول فيها ونذكر أنه – رحمه الله – قد أولى هذا الحرم جلَّ عنايته ورعايته منذ أن دخل مكة المكرمة ، واستمر على ذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى .

ومن ذلك أنه في عام ١٣٤٤هـ وبمجرد استقرار الأوضاع في الحجاز بادر – رحمه الله – بعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة ، حين أصدر أمره إلى مدير الأوقاف محمد سعيد بالخير[١] « بترخيم عموم الخراب الواقع في جدار المسجد وأرضه وأعمدته وإصلاح المماشي وحاشية المطاف وعموم الأبواب وطلاء مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بالدهان الأخضر وكذلك الأساطين النحاسية الواقعة حوالي المطاف وغير ذلك من الإصلاحات اللازمة للمسجد الحرام وتمت هذه العمارة بكامل السرعة لحلول موسم الحج سنة ١٣٤٤هـ ، فشكر الله سعيه على هذا العمل الحسن وكم له من أمثاله من أعمال الخير »[٢] .

---

(١) من علماء مكة المكرمة ، حيث ولد فيها عام ١٢٨٣هـ ، ثم تلقى علومه على يد والده وغيره من علماء مكة المكرمة ، كما تخرج في المدرسة الصولتية . ثم تعين عضواً بهيئة التدقيقات (التمييز) . وفي العهد السعودي تعين مديراً للاوقاف ، وشارك في عضوية عدد من اللجان التي تحتاج إلى الحنكة والصبر ومعرفة الناس . كما عين عضواً في اللجنة التاسيسية التي شكلت بامر من الملك عبدالعزيز لوضع التنظيمات الإدارية والسياسية للحكومة في الحجاز ، وظل على عمله ومكانته إلى أن انتقل إلى رحمة الله عام ١٣٥٣ هـ.

انظر : عمر عبد الجبار ، سير وتراجم بعض علماء القرن الرابع عشر الهجري ، ط ٣ ، تهامة ، جدة ١٤٠٣هـ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

وفي العام الذي يليه عمل الملك عبدالعزيز سبيلاً للشاربين من ماء زمزم بثلاث نوافذ على ارتفاع قامة الواقف إلى صدره « فكان في ذلك راحة للشاربين » .

وقد ذكر المؤرخ إبراهيم بن عبيد في مؤلفه : « تذكرة أولي النهى والعرفان » أن هذا السبيل قد كتب عليه « أنشأ هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود » .

وفي الوقت نفسه أمر الملك عبدالعزيز بتجديد « عمارة السبيل القديم وعمله بشكل بديع يماثل الذي بجواره » .

وزاد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على كل ذلك بأن أمر بأن يفرش شارع المسعى من الصفا إلى المروة ، فشكلت لذلك هيئة تضم عددا من كبار أهل الخبرة والدراية .

وبعد التداول تقرر « أن يكون فرش المسعى بالحجر الصوان المربع وأن يبنى بالنورة ، فابتدأ العمل أولا بهدم عموم النواتي التي على ضفتي شارع المسعى من مبتداه إلى منتهاه ... واستمر العمل بهمة عالية وانتهى العمل في أواخر ذي القعدة من هذه السنة فاصبح شارع المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر وصار المتطوفون بين الصفا والمروة يؤدون نسكهم بكمال الراحة من وحل الشارع والغبار .

وكان جلالة الملك أول من اعتنى به ؛ لأنه ما قد فرش كذلك منذ فرض الله عز وجل الحج بل منذ سكن الحجاز »[1] .

---

(١) ج ٣ ، ص ١٦٤.

ومما يسجل للملك عبدالعزيز في ذلك العام أمره – رحمه الله – بإبطال ما كان قائما في المسجد الحرام من تعدد الجماعات على المذاهب المختلفة ، وأمره باجتماع المسلمين على إمام واحد .

كما يحمد له أمره في العام نفسه بتجهيز كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، بعد أن تفاجأ المسلمون وقبيل اقتراب موسم الحج بامتناع الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة المعتادة للكعبة . ونتيجة للهمة العالية من الملك عبدالعزيز ورجاله « سارع رجال العمل ممن تخصصوا لهذا الأمر وفي مقدمتهم وزير المالية عبدالله بن سليمان بن حمدان ، وعملوا كسوة من الجوخ الأسود الفاخر مبطنة بالقلع القوي ، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز. وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضي المموهة بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع) ، ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر ١٠ ذي الحجة إلا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التي عملت في بضعة أيام »[١] .

ويبدو أن نجاح العمل في تجهيز الكسوة داخل مكة المكرمة ، والحرص على استقلالية الدولة في قراراتها ، وإبعادها عن أن تكون تحت رحمة غيرها من الدول جعل الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يفكر جديا في تأسيس دار خاصة للكسوة ، وهو ماجرى في عام ١٣٤٦هـ « فكانت هذه الدار أول دار أسست خصيصاً لحياكة كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة في عصر جلالة الملك عبدالعزيز » .

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٣ ، ص ١٦٥ - ١٦٨ .

وكانت التجربة ناجحة ، حيث أُلبست الكعبة كسوتها كالمعتاد في يوم النحر من كل عام ، ولكن هذه المرة بكسوة مصنوعة في دار خاصة لها ، وقد كتب على تلك الكسوة في ذلك العام :

« هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله تعالى بنصره سنة ١٣٤٦ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم »[١] .

وكان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قد أمر في تلك السنة بإجراء العديد من الترميمات والزيادات على مباني الحرم المكي ، شملت فرش عموم أروقة الحرم من جهاته الأربع والزيادات وعموم المماشي بالحجر ، وإصلاح الأبواب وطلاءها ، وطلاء جدران الحرم وأعمدته ، وغير ذلك من الإصلاحات والترميمات التي أعادت للحرم رونقه وبريقه .

وكان ذلك العمل قد استغرق حوالي عام كامل ، حيث ابتدأ في جمادى الأولى من عام ١٣٤٦هـ واستمر إلى نهاية ربيع الثاني من السنة التالية . « وقد صرف جلالة الملك على ذلك العمل ما يربو على ألفي جنيه من الذهب ، وكان هذا التبرع من جلالة الملك أيده الله »[٢] .

وفي شعبان من عام ١٣٤٧هـ أمر الملك عبدالعزيز بتجديد الإضاءة في المسجد الحرام وزيادتها حتى بلغت ألف لمبة « ولم يصل شهر

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٣ .

رمضان حتى صار المسجد الحرام مضاء عمومه بالكهرباء » ، وكانت الإضاءة تعتمد على ماكنتين كبيرة تستخدم في وقت الذروة وصغيرة في آخر الليل إلى قبيل الفجر . ومع ازدياد الحجاج أمر الملك عبدالعزيز بإضافة ماكنة ثالثة في عام ١٣٤٩هـ مع إضافة المزيد من المصابيح للإضاءة .

ويقول المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عبيد خلال حديثه عن تلك الجهود عبارات جميلة تدل - في الحقيقة - على تعدد أعمال الخير عند الملك عبدالعزيز وتنوعها واستمراريتها وأن أحدها لا يؤثر على الآخر بقوله :

« وبذلك نحيط علماً بجلالة هذا الملك العظيم وسعة تدابيره وأعماله فما كان يشغل باله العمران وإصلاحات الحرمين الشريفين عن طبع كتب أهل السنة وتكبد الخسائر على ذلك عن الجهاد والقتال وإطفاء الثورات الداخلية »[1] .

وفي عام ١٣٥٢هـ صدر أمره - رحمه الله - بتركيب ساعة كبيرة بارتفاع خمسة وعشرين متراً بجانب المسجد الحرام ، وكانت لضخامتها وارتفاعها - كما يذكر ابن عبيد في تاريخه - « أول ساعة وجدت في الحجاز بهذه الصفة ضخامة وضبطا وقوة وبهاء ، وأصبحت هذه الساعة هي الوحيدة للمسجد الحرام يعتمد عليها في التوقيت » .

كما أتبع ذلك في السنة التالية بعمل ترميمات وإصلاحات كثيرة في مبنى المسجد الحرام كلفت أكثر من ثلاثة عشر ألف ريال عربي

---

(١) تذكرة أولي النهى ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .

سعودي وقد « تفضل بنصف المبلغ المذكور صاحب الجلالة من بذله ، والنصف الآخر من أوقاف الحرمين »[1] .

وهكذا استمر جلالته يولي الحرم المكي جُلَّ عنايته ، ولا يتردد عن تقديم ما يحتاج إليه من توسعة أو إصلاحات أو خدمات ، وظل على ذلك طوال ما تبقى من فترة حكمه – يرحمه الله – مما لا يتسع المقام للدخول في بياناته أو تفصيلاته ، ولكن سنكتفي بختام الحديث عن هذا الجانب بما توصلت إليه إحدى الدراسات العلمية عن « مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز » من أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – كان وراء المشروع العملاق لتوسعة الحرم المكي الذي أعلن عنه في عهد الملك عبدالعزيز وشرع فيه في عهد خلفه الملك سعود ، يرحمه الله[2] .

أما عن عناية الملك عبدالعزيز بالمسجد النبوي فلا تقل كثيراً عن العناية التي أولاها للمسجد الحرام ، حيث تنوعت رعايته للمسجد النبوي الشريف ما بين أعمال الترميمات والصيانة وإيصال الخدمات والتوسعة .

فأما عن الترميمات والصيانة في الحرم المدني فقد بدأت منذ وقت مبكر ، وبالتحديد منذ أن زار الملك عبدالعزيز المدينة المنورة لأول مرة في عام ١٣٤٥هـ ، حيث أمر بترميم ما يحتاج المسجد إليه من الترميمات .

---

(١) تذكرة أولي النهى ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٤ .

(٢) وليد بن محمد بن أحمد جميل ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٤٢ .

وفي عـام ١٣٤٨ هـ رفع إلى جـلالتـه عن حـاجـة بعض أسطوانات المسجد إلى تدعيم فأمر باجراء اللازم ، وشدت الأسطوانات بسوارات حديدية قوية[١] ، كما أجريت بعض الإصلاحات والترميمات الأخرى في أرضـيـة المسـجـد وفي الأروقـة . وفي عـام ١٣٥٠هـ تمت بعض الإصلاحات الأخرى في بعض الأعمدة والسواري الشرقية والغربية[٢] .

وفي عام ١٣٦٨هـ أثيرت زوبعة من بعض الزوار المصريين تحولت بعـد ذلك إلى ادعـاءات تقـول بتـعـرض المسـجـد النبـوي للخطر من السقوط ، وحولت تلك الدعاوى إلى حملة إعلامية وجمع للتبرعات للإصلاحات المزمعة في المسجد والتي لم يكن الهدف منها – فيما يبدو – خدمة المسجد النبوي ، بقدر ماكان الهدف منها النيل من المملكة العربية السعودية وحكومتها وإحراجها أمام العالم الإسلامي .

ولكن الملك عبدالعزيز استطاع ببعد نظره أن يتعامل مع تلك الزوبعة بحكمة وسياسة عالية ، وأن يقف موقفا مشرفاً أمام تلك الحملات المغرضة ، وأن يقطع الطريق أمام أصحابها حين طالب برد التبرعات إلى أصحابها ، وأعلن – رحمه الله – بأنه « سيقوم بإعمار المسجد النبوي من ماله الخاص وكلف مدير الإنشاء والتعمير الشيخ محمد بن لادن[٣] بدراسة وضع المسجد النبوي ورفع تقرير مفصل عنه »[٤] .

---

(١) عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المدينة المنورة ١٤١٤هـ، ج٣،ص٢٢٨.

(٢) ناجي محمد حسن عبدالقادر الانصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، ط١ ، منشورات نادي المدينة الادبي ، ١٤١٦هـ ، ص ١٦٣ .

(٣) من رجال الأعمال الذين كرّسوا حياتهم لخدمة المشروعات السعودية للحرمين الشريفين وللطرق في المملكة العربية السعودية ، حيث تطورت شركته إلى واحدة من كبريات الشركات المتخصصة والتي لا تزال تعمل في هذه المجالات. توفي - رحمه الله بعد سقوط طائرته في سراة عبيدة وهو يتفقد مشروع أحد الطرق السعودية لخدمة الطرق الموصلة بين خميس مشيط ونجران إلى مكة المكرمة وذلك عام ١٣٨٧هـ. انظر : مجلة المنهل ، ج ٧ ، السنة ٣٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٨١٩ .

(٤) عبد الباسط بدر ، التاريخ الشامل ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

وبعـد أن اطلـع – رحـمـه اللـه – على التـقـرير المطلوب المبنـي على دراسات علميـة أجراها مجموعة من المهندسين ذوي الخبرة وافق عليه ، وأصـدر أمره بالمضـي قدما في المشروع الذي كان يتطلـب هدم بعض المبانـي المجاورة للمـسـجد لضـم المزيد من المسـاحـات إليـه ، وأمـر بنزع الملكيات اللازمة وتعويض أصحابها بالعدل والإنصاف .

وفي الخـامـس من شـهـر شـوال من عـام ١٣٧٠هـ بدأت الخطوات العملية لتنفيذ المشروع المقترح بالهدميات اللازمة ، وكان المشروع من الضخامة والمتانة ما تطلب لتنفيـذه خمس سنوات كان خلالها الملك عبدالعزيز قد انتقل إلى رحمة الله تعالى ، فقام خلفه الملك سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله – بإكمال المشروع الذي بدأ في عهد والده ، حيث انتهت خطواته التنفيذية في نهاية شهر صفر من عام ١٣٧٥هـ ، وافتتح التوسعة في الخامس من ربيع الأول من العام نفسه ، حيث أقيم احتفال كبير بمناسبة انتهاء المشروع السعودي الكبير الذي يعد نقلة تاريخية كبيرة في تاريخ عمارة المسجد النبوي .

ففي ذلك المشروع السعودي رُمِّمَ جزء من المبنى القديم ، وهُدِمَ وأعيد بناء (٦٢٤٧) متراً مربعاً من مساحته القديمة ، وبنيت خلال هذا المشروع كامل مساحة التوسعة الجديدة التي زادت من مساحة المسجد (٦٠٢٤) متراً مربعاً جديداً ، ليصبح مسطحه الإجمالي بعد الهدميات وإعادة البناء والتوسعة الجديدة (١٦٣٢٧) متراً مربعاً[١] . وليبقى ذلك المبنى بعد اكتماله شاهداً حياً ينضم إلى غيره من

---

(١) ناجي الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف ، ص ١٧١ .

الشواهد الحية الأخرى ، مثل مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة وغيرذلك من بيوت الله التي أقيمت في أرجاء المملكة العربية السعودية خلال عهد الملك عبدالعزيز ، لتبرهن هذه الشواهد للجيل المعاصر وللأجيال اللاحقة – بإذن الله – على مدى الرعاية والاهتمام الذي كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – يوليها لبيوت الله عامة ، وللحرمين الشريفين بشكل خاص .

ثالثاً : خدمات الحج والحجيج

وضع الملك عبدالعزيز رعاية شؤون الحج والحجيج وخدماتها في أوليات اهتماماته منذ انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية .

وقد تنوعت تلك الاهتمامات وتعددت ، مما يصعب معه حصرها والحديث عنها في مثل هذا المقام ، حيث استغرقت بعض تلك الجوانب مثل « مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز » رسائل علمية مفردة [1] فكيف بالحديث عن هذه الجوانب جميعاً .

وحرصاً على احتفاظ هذه الدراسة بتوازنها وعدم التوسع في موضوع دون الآخر فإن الباحث سيكتفي هنا بإيراد بعض النماذج والأمثلة التي تدل على تلك اللفتات الخيرة من قبل الملك عبدالعزيز – رحمه الله – دون الدخول في بقية التفصيلات .

وأول مثال نورده على عناية الملك عبدالعزيز بالحج والحجيج هو حرصه – رحمه الله – على أن يكون بنفسه على قيادة موكب الحج منذ أن انضم الحجاز إلى حكمه إلى وفاته ، يرحمه الله .

فخلال تلك الفترة التي بلغت حوالي ثلاثين عاماً لم يتخلف – رحمه الله – عن إمارة الحج إلا ست مرات ، أناب في اثنتين منهما نائبه في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز ، وأربع منها أناب فيها ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز [2] .

---

(١) مثال ذلك الدراسة الخاصة بهذا الجانب ، وبهذا العنوان من إعداد وليد بن محمد جميل ، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٧هـ .

(٢) وليد جميل ، مرافق الحج ، الجدول رقم ٢ ، ص ٣٠٣ .

وكان تخلف الملك عبدالعزيز في تلك السنين إما لعجزه صحياً عن ذلك ، أو لرغبته بتوفير نفقات الحج ، لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين كما فعل في حج عام ١٣٦٠هـ[1].

ومن الجوانب المهمة بشؤون الحج التي اهتم بها - رحمه الله - الجانب الصحي . ففي هذا الجانب ، مثلاً ، حرص الملك عبدالعزيز على تتبع الأحوال الصحية للحجاج وتفقد أحوالهم منذ أول عام للحج تحت رعايته ، حيث خصص لذلك مقراً وطبيباً لمعاينة المرضى خاصة الفقراء منهم ، وجاء في التعليمات الصادرة بهذا الخصوص من جلالته لنائبه في الحجاز عام ١٣٤٤هـ :

« ... تخبرون جميع مشايخ المطوفين على أنه يلزم عليهم ينبهون على جميع المطوفين الذي يصير عنده مريض من حجاجه يلزم يخبر الدكتور خيري بالصحيه حتى يحضر لمعاينته والكشف على صحته فان كان المريض فقير الحال ويجب نقله الى الصحيه نقلوه واجروا مباشرته .

وان كان ميسر الحال ويجب بقاؤه في محله فيبقا فيه ويعوده الطبيب في الأوقات اللازمه .

المقصود تنبهون على جميع المطوفين بها الموجب . ايضا جميع المطوفين الذي عنده حجاج ملزوم يخبر الصحيه بهم وبعددهم

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٥٢ ، من عبدالله بن فيصل إلى محمد بن ربيعان ٤ / ١١ / ١٣٦٠هـ .

وانظر : من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٣/١١/١٣٦٠هـ ، ص ٣٧١.

وبمحلات سكناهم حتى تتمكن الصحيه من الكشف على صحتهم وعلى محلات سكناهم وتعمل من التدابير اللازمة لحفظ صحتهم... »[1].

ومن دلالات حرص الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على رعاية الحج والحجيج وتتبع مايصلح شؤونهم ودفعها إلى الأفضل أمره عام ١٣٤٧هـ بتأسيس مدرسة لتعليم المطوفين ونوابهم ، يتلقون فيها دروساً في علم التوحيد ، والعبادات ، والمناسك وأدائها حسب مادونه علماء السلف والأئمة الأربعة . كما يتعلمون فيها « ما يجب على المطوفين لحجاج بيت الله الحرام من حسن الوفادة وتسهيل وسائل الراحة »[2] .

و في العام نفسه تم افتتاح المدرسة وكان مقرها المسجد الحرام ، وتقرر أن تكون الدراسة فيها سنة واحدة .

ويبدو أن نجاح المدرسة في تقديم المفيد للمطوفين دفع المسؤولين بإلزام جميع المطوفين للالتحاق بها ، حيث تقرر : « أنه لن يسمح بعد عام ١٣٤٨هـ لأي مطوف أن يزاول عمله ما لم يكن قد حصل على شهادة من هذه المدرسة »[3] .

ودعماً للمدرسة صدر في العام نفسه قرار بتكليف مجموعة من كبار العلماء ورواد المعلمين للتدريس في هذه المدرسة وهم كل من

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فيصل بن عبدالعزيز ، في ٢٢/١٠/١٣٤٤هـ ، ص ١٦٩ .

(٢) من وثائق الملك عبدالعزيز ، أمر ملكي بتاريخ ٢٣/١/١٣٤٧هـ ، ص ٢١١ .

(٣) عبد الله عبدالمجيد بغدادي ، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية : أصولها ، جذورها ، أوليَّاتها ، ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٠٧ .

المشايخ : الشيخ عبدالظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ، والشيخ بهجت البيطار، والشيخ محمد حامد الفقي من علماء مصر الوافدين ومؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ، والشيخ عبدالرزاق حمزة ، والشيخ سليمان أباظة ، والشيخ عمر حمدان من علماء تونس الوافدين للتعليم في مكة المكرمة ، والشيخ جمال مكي.

وكان من نماذج اهتمام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بشؤون الحج والحجيج ، أمره الكريم في رمضان من عام ١٣٧١هـ بإلغاء الرسوم الحكومية التي كانت تؤخذ على الحجاج القادمين من الخارج ، نظير بعض الخدمات التي تقدم لهم والمعروفة باسم « رسوم الحج » . حيث تنازلت الحكومة عن حقها في ذلك ، أما مايخص حقوق المطوفين على الحجاج فقد ترك أمرها « بين الحجاج وبين أرباب الخدمات المعنيين أنفسهم »[١].

كما وضع الملك عبدالعزيز على رأس اهتماماته بخدمات الحج والحجيج توجيه عناية خاصة بمشروعات السقيا وتوفير المياه للحجيج في مكة المكرمة ومشاعرها ، وللزوار والمقيمين في المدينة المنورة ، وتوفير المياه في المحطات الأخرى للحجاج ، مثل مدينة جدة باعتبارها إحدى المحطات المهمة من محطات الحجاج وبالذات القادمين منهم من الخارج عبر البواخر إلى جدة .

فمن نماذج اهتمامه بتوفير المياه في مكة المكرمة تشكيل هيئة خاصة لرعاية مياه عين زبيدة وزيادة مواردها من المياه ، والمحافظة على

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٨٠٦ ، برقية من وزارة المالية إلى مالية بريدة ، في ٦/٩/١٣٧١هـ.

تلك المياه من خلال تجديد مجاريها . كذلك أصدر أوامره – رحمه الله – عام ١٣٧٠هـ بالبحث عن عين أخرى مساندة لها ، وتم حينئذ افتتاح العين الجديدة أو العين العزيزية التي كانت خير رافد يمد الحجاج والمقيمين في مكة المكرمة بالمياه العذبة منذ شوال عام ١٣٧١هـ[١] .

ومن نماذج اهتماماته في توفير مياه الشرب في جدة أمره بالعناية – رحمه الله – بالاعتناء بعين الوزيرية وإيصال المياه منها إلى بازان حلة المظلوم في جدة عام ١٣٥٣هـ .

وعن ذلك يقول عبدالعزيز ابن معمر أمير جدة آنذاك[٢] ، في رسالة منه إلى الملك عبدالعزيز :

« . . . أقيمت حفلة توزيع ماء العين من المحل المذكور ، وتُليت الأدعية الخيرية لجلالة مولاي الذي كانت هذه المآثر الخيرية من جملة أياديه البيضاء على هذه البلاد ، ومن ثم انصرف المدعوين وكل ما فيهم السنة شكر لله تعالى ودعاء لجلالتكم أدام الله توفيقاته على مولاي وأيده بعزه ونصره . وقد زادت مياه العين المذكورة بعد نزول الأمطار ولله الحمد . . . »[٣] .

---

(١) وليد جميل ، مرافق الحج ، ص ٢٢٨ – ٢٣٤ .

(٢) المقصود عبد العزيز بن فهد بن معمر ، من رجال الملك عبدالعزيز الذين صحبوه منذ صغرهم مع آبائهم، ولد عام ١٣٢٧هـ ، وحين توفي والده أصبح الابن من حاشية الملك ، ودخل مكة المكرمة مع طلائع القوات السعودية ، وشارك في حصار جدة وغيرها من حروب التوحيد . وفي عام ١٣٤٨هـ عينه الملك عبدالعزيز أميراً لينبع ، ثم نقل منها عام ١٣٥١ هـ أميراً لجدة ، ثم نقل منها أميراً للطائف وبقي أميراً إلى أن تقاعد عام ١٣٨٤هـ. وظل على مكانته إلى أن توفي – يرحمه الله – عام ١٤٠٩هـ. انظر: خالد بن محمد عسيري ، رجال ذوو آفاق ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطائف، ١٤١٧هـ ص١٣–١٦ .

(٣) من وثائقنا الوطنية ، من عبدالعزيز بن معمر إلى الملك عبدالعزيز، في ٤/٩/١٣٥٣هـ، ص ١٦٩ .

رابعاً : رعاية الأيتام

حثَّ الإسلام على فعل الخير تجاه الأيتام ، وجاءت الآيات والأحاديث النبوية العديدة التي تؤكد ذلك وتحبب فيه وتدعو إليه .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾** ﴾[1] . ويقول الله تعالى في مقام آخر : ﴿ **كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾** ﴾[2] .

وعن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا (وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما) » . رواه البخاري[3] .

وأمام تلك الآيات والأحاديث تسابق المسلمون وتنافسوا في فعل الخير نحو أولئك الفئة الخاصة من المجتمع ؛ رغبة في نيل الأجر والمثوبة من الله تعالى . وإذا كان قد عرفَ عن الملك عبدالعزيز حبه لفعل الخير تجاه الفقراء والمساكين عامة ، وعمل الخير تجاه بعض المحتاجين ممن هم أعلى شأناً من أولئك وأقل حاجة منهم ، وعرف عنه كذلك رعايته للعلم وأهله وغير ذلك من أنواع العمل الخيري ، فلم يكن من المستغرب أبداً أن تمتد يد الرعاية الكريمة لتفعل الخير لمن هم أحوج من أولئك بعمل الخير أوالرعاية والمداومة عليها ، وهم فئة الأيتام ومن شابههم من المستحقين للرعاية الاجتماعية الخاصة .

---

(١) آية ٨ سورة الإنسان .

(٢) آية ١٧ سورة الفجر .

(٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، للإمام الحافظ محيي الدين النووي ، مكتبة الغزالي ، بيروت ، ص ١٣٧ .

ونقول بادئ ذي بدء لا بد من التنويه أن هذه الفئة كانت مشمولة بأعمال الخير المختلفة عند الملك عبدالعزيز ، سواء في ذلك ما ورد سابقاً أو ما سيرد لاحقاً من نماذج لأنواع أخرى من أعمال الخير المختلفة عند الملك عبدالعزيز ، والتي يتضح منها كيف شمل - رحمه الله - هذه الفئة من المجتمع بالرعاية ، باعتبارهم داخلين غالباً في فئات الفقراء والمساكين وذوي الحاجة.

ولتجنب التكرار في هذه الدراسة - قدر الإمكان - فإن هذا المبحث سيتجنب تكرار الحديث في تلك الجوانب من جوانب عمل الخير التي قدمها الملك عبدالعزيز للأيتام إذا كانت تدخل ضمناً في أعمال الخير العامة أو الخاصة التي قدمها الملك عبدالعزيز للمحتاجين من أفراد المجتمع ، من خلال أمره لهم بالأعطيات أوالقواعد الدورية وما شابهها من أعمال الخير الأخرى .

وبمعنى آخر فإن هذه الصفحات ستركز على جانب العمل الخيري المنظم والعام الذي قدمه الملك عبدالعزيز لهذه الفئة ، وهو ما عرف ويعرف بدور الأيتام أو دور الرعاية الاجتماعية ، التي يجمع فيها للطالب اليتيم أو من هو في حكمه بين المأوى والرعاية والتعليم .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن البداية الرسمية لتلك الدور قد بدأت بمبادرة خير مباركة من الملك عبدالعزيز حين قام - رحمه الله - بافتتاح رسمي لمدرسة خاصة ، وفي بناية خاصة للأيتام تولى رعايتها والإشراف عليها بنفسه ، لتنضم في الوقت نفسه في تبعيتها وإدارتها

لإدارة القصر الملكي مباشرة[1]، وذلك جنباً إلى جنب مع المدرسة الخاصة الأخرى التي كان الملك عبدالعزيز قد افتتحها في قصره في عام ١٣٥٤هـ لتعليم صغار الأمراء وحفدته وأبناء إخوته في الرياض[2] .

وفي عام ١٣٥٥هـ تم افتتاح مدرسة « دار الأيتام » في مكة المكرمة ، حيث قام مهدي بك المصلح[3] بافتتاحها بإيعاز وتوجيه من جلالة الملك عبدالعزيز .

ويقول البغدادي في كتابه القيم عن « الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية » عن « المصلح » إنه سمي بذلك « لأنه نفذ توصيات الملك في إقامة أول دار للرعاية الاجتماعية »[4]. ويقول كذلك:

« إن القلب الكبير الذي كان يحمله الملك الراحل – رحمه الله – وعطفه الأبوي على اليتامى من الصغار الذين فقدوا الحنان الأبوي قد عوضهم وجبر خاطرهم ، ووجدوا في رعاية الأب الكبير ما أسبغ عليهم الرعاية والعناية والعطف والحب والحنان »[5] .

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .

وانظر : وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، لمحات عن الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية ، إصدار رسمي من إعداد وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية ، ص ٤ .

(٢) حمد إبراهيم السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، الرياض ، الكتاب الأول ، الجزء الثاني ، ص ٨٦ .

(٣) عراقي الأصل ، وكان أحد رجالات الملك عبد العزيز ، عيَّنه مديراً لشرطة المدينة المنورة في بداية العهد السعودي عام ١٣٤٤ هـ ، ثم نقل إلى شرطة مكة المكرمة مديراً لها عام ١٣٤٧هـ . وفي عام ١٣٥٧هـ عين مديراً للأمن العام حتى أحيل إلى التقاعد لظروفه الصحية عام ١٣٦٦هـ . وقد توفي في القاهرة – رحمه الله – عام ١٣٧٢هـ .

انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

وانظر : إبراهيم العتيبي ، تنظيمات الدولة ، ص ٤٣٢ .

(٤) عبد الله عبد المجيد بغدادي ، الانطلاقة التعليمية ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٥) ص ٢٣٦ .

ولتشجيع العاملين على تلك المبرة الخيرية ، ولرفع معنويات الطلاب اليتامى قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعدد من الزيارات للدار، أشهرها زيارته التي قام بها في عام ١٣٥٧هـ بغرض افتتاح المبنى الجديد الذي تملَّكته الدار آنذاك وانتقلت إليه عوضاً عن الدار الأولى المستأجرة. وكذلك الزيارة الأخرى التي قام بها في عام ١٣٦٩هـ لتفقد الدار من جديد، ولافتتاح الدور الثالث من المبنى الجديد الذي شيد بعد التملك [١].

وبتوجيهات من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تولى الإشراف على الدار منذ افتتاحها هيئة إدارية ضمت عدداً من كبار المسؤولين، وهم:

مهدي بك المصلح ، مدير الأمن العام ، رئيساً .

وعضوية كل من الشيخ : محمد سرور الصبان[٢] .

والعقيد علي جميل[٣] .

---

(١) عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ ، لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية ، الرياض ١٤١٢هـ ، ص ٦٦ .

(٢) من مواليد جدة عام ١٣١٦هـ ، كان موظفاً في أمانة العاصمة عند انضمام الحجاز ، وفي العهد السعودي تدرج في وظائف المالية إلى أن وصل إلى منصب وزير المالية في عهد جلالة الملك سعود - يرحمه الله - منذ عام ١٣٧٤هـ ، وظل إلى عام ١٣٨٢هـ . وفي عهد الملك فيصل - رحمه الله - عين أميناً لرابطة العالم الإسلامي ، وإلى جانب ذلك كان للشيخ محمد أثر في إثراء الحركة العلمية والأدبية من خلال مؤلفاته أو ما نشره من كتب على نفقته ، وظل على ذلك حتى وفاته - يرحمه الله - عام ١٣٩٢هـ .

انظر : محمد علي مغربي ، أعلام الحجاز ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٣٤ .

(٣) ولد في مكة المكرمة عام ١٣١٨هـ ، حيث نشأ وتعلم في المدرسة الراقية ثم في كلية الشرطة ، وتدرج في الوظائف العسكرية حتى وصل إلى منصب مدير الأمن العام ، واستمر على ذلك حتى أحيل إلى التقاعد ، وعين عضواً في مجلس الشورى ، ثم رئيساً لديوان التشريفات الملكية . له أعمال أدبية أغلبها منشور في مجلة المنهل .

انظر: أحمد سعيد بن سلم، معجم الأدباء والكتاب السعوديين ، الرياض ١٤١٠هـ ، ج ١، ص ٦٥.

وانظر : عبد القدوس الأنصاري ، اللواء علي جميل ، مجلة المنهل ، ج ٤ ، السنة ٤٢ ، المجلد ٣٨ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

والأستاذ محمد شطا [1].

والأستاذ عبدالوهاب آشي [2].

والأستاذ عبدالقادرأبو الخير [3].

وظلت هذه الهيئة تشرف على أعمال الدار ومدرستها إلى عام ١٣٦٦هـ ، حين حل محلها مجلس إداري آخر برئاسة معالي الشيخ محمد سرور الصبان واللواء علي جميل وثلاثة أعضاء آخرين .

وقد التحق بالدار عند افتتاحها قرابة خمسين طالباً من الأيتام الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثامنة والثانية عشرة . أما منهج الدراسة فكان هو المنهج المطبق في مدارس المعارف ، وكانت الدار تضم مرحلتين دارسيتين هما المرحلة التحضيرية و المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة بالمرحلتين سبع سنوات .

وعلى هذا النظام المشابه كثيرا لنظام التعليم في المعارف تمكن طلاب مدرسة الدار من دخول الاختبارات النهائية للمرحلة الابتدائية

---

(١) من رجال التعليم الأوائل في المملكة العربية السعودية ، تقلب في عدد من المناصب في المعارف إلى أن أصبح مساعداً لمدير المعارف الشيخ محمد بن مانع ، ثم انتقل مفتشاً في القضاء ، ثم مديراً للإذاعة السعودية ، حتى أحيل إلى التقاعد فعمل في رابطة العالم الإسلامي .

انظر : عمر عبد الجبار ، سير وتراجم ، ص ٦٦ .

(٢) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٢٣هـ ، حيث تعلم فيها ونال شهادة مدرسة الفلاح . عمل في التعليم منذ عام ١٣٤١هـ حتى عام ١٣٤٧هـ ، حيث انتقل للعمل في المالية وتدرج في وظائفها إلى أن وصل إلى مدير عام الوزارة . وإلى جانب ذلك عمل الآشي في الصحافة ، حيث كان أول رئيس تحرير لـ«صوت الحجاز» عام ١٣٥٠هـ. واستمر على مكانته الأدبية إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٤٠٥هـ .

انظر : أحمد ابن سلم ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٣) من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٣هـ حيث نشأ وتعلم ، وفي عام ١٣٤٤هـ بدأ حياته العملية موظفاً في ديوان نائب الملك ، ثم انتقل إلى الأمن العام وتدرج في وظائفه إلى أن وصل وكيلاً للإدارة العامة، حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٨٣هـ . وتوفي إلى رحمة الله عام ١٣٨٦هـ.

آنذاك ، حيث تخرج من المدرسة أول فوج حاصل على الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٠هـ ، ثم توالى تخريج الأفواج بعد ذلك[١].

ولعل نجاح دار الأيتام في مكة المكرمة في تأدية دورها الاجتماعي والتعليمي المنوط بها كان - فيما يبدو - عاملاً مشجعاً للملك عبدالعزيز في اتخاذ قرار خيري مبارك ، يقضي بضم إدارة وميزانية دار الأيتام الأهلية في المدينة المنورة التي كانت تعاني من تقلبات الأحوال، نتيجة اعتمادها على الجهود الذاتية وعلى التبرعات المحدودة من الأعيان والتجار في المدينة ، إلى دار الأيتام الحكومية في مكة المكرمة[٢]، لتنطلق هذه الدار بعد ذلك في أداء رسالتها على وجه أفضل ، ولتنضم إلى شقائقها من دور الأيتام الأخرى التي كانت تحظى بالرعاية الملكية الخاصة ، مثل مدرسة الأيتام الأهلية التي تأسست في الرياض في عام ١٣٥٧هـ ، وقام بتأسيسها الأستاذ محمد السناري[٣] بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز[٤] . ومثل مدرسة الأيتام الأخرى التي افتتحت في الرياض في عام ١٣٦٢هـ ، وجعل مقرها حلة الأحرار ، وتولى إدارتها الشيخ علي بن محمد المطلق[٥].

---

(١) عبدالله عبدالمجيد بغدادي ، الانطلاقة التعليمية ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
وانظر كذلك : عبدالعزيز آل الشيخ ، لمحات عن التعليم وبداياته ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) عبدالباسط بدر ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٩٦ - ٢٠٠ .

(٣) من رواد التعليم الأوائل في المملكة العربية السعودية ، حيث قدم إليها من مسقط في عمان حيث ولد وتعلم ، وارتحل إلى أن استقر به المقام في الرياض عند الأمير محمد بن عبدالعزيز ، حيث درس بمدرسة الأمراء وتعلم على يديه عدد منهم خلال الفترة من عام ١٣٣٥هـ إلى عام ١٣٦٠هـ .
انظر : جريدة الجزيرة ، ضيف الجزيرة ، العدد ٣٨٣٢ ، في ٤/٦/١٤٠٣هـ .

(٤) عبد العزيز آل الشيخ ، لمحات عن التعليم وبداياته ، ص ٦٩ .

(٥) هو الشيخ علي بن محمد بن صالح المطلق ، من مواليد بريدة عام ١٣٣٢هـ حيث تعلم على يد كبار العلماء فيها ، كما أخذ العلم عن غيرهم من علماء المملكة الآخرين حيث ارتحل في أكثر من مكان. لم يطل به العمل الحكومي حيث تفرغ للتجارة ، كما اشتهر - رحمه الله - بحب الخير والعطف على المحتاجين ، وكان مضرب الأمثال في ذلك . وظل على ذلك ألى أن وافته المنية في الشام عام ١٤٠٣هـ.
انظر : صالح العمري ، علماء آل سليم ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ - ٤١٤ .

وكانت هذه الدار ومدرستها مرتبطة بمدير الشرطة علي جميل . وفي العام الذي يليه توسعت المدرسة حين ضُمت هي ومدرسة الأمير منصور بن عبدالعزيز في مدرسة واحدة سميت المدرسة السعودية ، ووضع لهما ميزانية واحدة تصرف من قبل القصر الملكي[1] .

وقد أدت تلك الدور الخاصة بالأيتام مجتمعة رسالتها المأمولة منها، وكانت النواة الطيبة والغرس الخير للرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، تلك الرعاية التي تطورت بعد ذلك وأصبحت تضم الجنسين من الذكور والإناث ، وتشمل أنواعاً أخرى من الرعاية الاجتماعية التي وفرت للنازلين بها من الأيتام وغيرهم من المحتاجين للرعاية المأوى والرعاية والتعليم ، وتخرج من مدارسها ومعاهدها عدد كبير من الأيتام والعجزة الذين انخرطوا في وظائف الدولة فاستفادوا وأفادوا ، كما واصل البعض الآخر منهم تعليمهم والتحقوا بالمراحل الدراسية الأعلى وتخرجوا فيها وانضموا إلى غيرهم في خدمة البلاد والعباد[2]، وأصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع ، وذلك بفضل الله أولاً، ثم بفضل الرعاية الكريمة التي وضع بذورها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه.

---

(١) حمد السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية ، ك ١ ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٢) عن الدور الاجتماعية في المملكة العربية السعودية وأنواعها وأهدافها انظر : لمحات عن الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية ، إصدار رسمي من إعداد وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية .

خامساً : طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها

بالرغم من انشغال الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بجبهات المعارك الحربية المتتالية والمهمة التي كان يخوضها من أجل الوحدة الوطنية التي كان يسعى إلى تحقيقها منذ خروجه من الكويت ، وبالرغم من قلة ما بيده من مادة ، بل وبما مر عليه من ظروف اقتصادية عسيرة ، إلا أنه من جانب آخر لم يغفل المعارك الحضارية الأخرى التي كانت في نظره لا تقل أهمية عن تلك المعارك الحربية .

وكانت معركة نشر العلم والمعرفة وتيسير السبل لها بنشر الكتب والتشجيع على ذلك من أهم المعارك الحضارية التي قام بها الملك عبدالعزيز منذ وقت مبكر من حياته .

ومن خلال ما ورد في هذه الدراسة من حديث عن النشأة العلمية التي حظي بها الملك عبدالعزيز، وما ورد من الحديث عن اهتمامه بالعلم وتقديره للعلماء ، وجلوسه في مختلف مراحل عمره لطلب العلم والاستئناس بآرائهم ، ومن خلال ما سبق ذكره من الحديث عن مجالس العلم اليومية التي كان يعقدها في مجلسه وغيره من المجالس في الحل وفي الترحال ؛ من خلال ذلك كله ومن خلال ما ورد وما سيرد من نماذج عديدة ومتنوعة لأعمال الخير التي كان الملك عبدالعزيز يقوم بها أو يحث على فعلها ، يمكن القول أن اهتمام الملك عبدالعزيز وعنايته بطبع الكتب ونشرها وتوزيعها قد جاء ليتكامل مع تلك السمات الخيرية عند الملك عبدالعزيز ، وليضع لبنة مهمة من لبنات البناء الحضاري الذي كان – يرحمه الله – يسعى لإنجازه على أفضل وجه يستطيع القيام به .

وقد برزت عناية الملك عبدالعزيز بهذا الجانب من خلال حرصه - رحمه الله - على نشر الكتب وطباعتها على نفقته وتوزيعها للناس عامة ولطلبة العلم، وأكمل ذلك الجانب من جوانب الخير وجمّله من خلال مساعدته بعض المؤلفين عن طريق شراء نسخٍ عديدة من الكتب المطبوعة وتوزيعها على نفقته الخاصة ؛ ليحقق بذلك هدفين مهمين في هذا الجانب :

الأول : نشر العلم على مختلف المستويات ، من خلال تهيئة السبل لإيصال المؤلفات المطبوعة إليهم .

الثاني : تشجيع المؤلفين أنفسهم على التأليف من خلال نشر نتاجهم العلمي وطرحه للمستفيدين من طلبة العلم وغيرهم .

ولعله من الصعوبة بمكان - ومن خلال هذه الدراسة التي تشمل الحديث عن مختلف جوانب الخير عند الملك عبدالعزيز - الدخول في تفصيلات عناية الملك عبدالعزيز بالكتب وطباعتها على نفقته الخاصة، حيث إن ذلك ربما يستدعي إفراد دراسات مستقلة للحديث عن هذا الجانب من جوانب الخير عند الملك عبدالعزيز. وهو ما قام به كل من الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي - رحمه الله - من خلال دراسته القيمة بعنوان: « عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب »[1] ، وما تم كذلك من خلال دراسة أخرى لا تقل عن سابقتها أهمية ، وهي الدراسة العلمية الميدانية القيمة التي قام بها الدكتور فهد بن عبدالله السماري عن « مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة » المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ، والتي توصلت إلى الآتي :

---

(١) عبد العزيز بن أحمد الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

أولاً : أن غالبية الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز من مصنفات أعلام السلف ، مثل الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وشيخ الإسلام ابن قدامة ، وغيرهم من الأئمة الأعلام .

ثانياً : تنوُّع الموضوعات في الكتب المطبوعة ، بحيث شملت مصنفات العقيدة ، والتفسير ، والفقه ، واللغة العربية وآدابها ، والتاريخ الإسلامي ، والجغرافيا ، وكتب الأنساب ، وغير ذلك من المؤلفات في الأمور المهمة .

ثالثاً : علاوة على الاهتمام بكتب الأعلام من السلف نشر الملك عبدالعزيز العديد من مؤلفات شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلامذته ؛ « بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها » .

رابعاً : يُلحظ كذلك تعدد المطابع التي طبعت فيها تلك المؤلفات وتنوعها من حيث المكان ، وكان السبب في ذلك – فيما يبدو – هو تنوع الظروف في بلدان الطباعة من ناحية ، وظروف تواجد الرجال الذين كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليهم في تنفيذ الطباعة ومتابعة أعمالها من ناحية أخرى . وعلى العموم فقد كانت أهم المطابع التي طبعت فيها المؤلفات المنشورة على نفقة الملك عبدالعزيز هي :

١ – المطبعة المصطفوية في بومباي بالهند .

٢ – مطبعة القرآن والسنة في أمرتسد بالهند .

٣ – مطبعة المنار بمصر .

٤ – مطبعة النهضة بمصر .

٥ – مطبعة الاعتدال بدمشق .

٦ – مطبعة الترقي بدمشق .

٧ – المطبعة السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة .

٨ – مطبعة أم القرى بمكة المكرمة [١] .

بقيت نقطة مهمة تضاف إلى تلك النتائج ، وهي ما توصلت إليه الدراسة التي بين أيدينا ومن خلال استقراء عدد من المصادر التاريخية وهي أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – لم يكن يهدف من طباعة الكتب وتوزيعها الساحة في الداخل ، بل كان يرمي إلى ما هو أبعد من ذلك وهم المحتاجون للعلم والدعوة والبيان من المسلمين في خارج البلاد السعودية .

حيث قام الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بالإضافة إلى جهوده في طباعة وتوزيع الكتب على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم في داخل البلاد السعودية بإمداد كثير من طلبة العلم في الخارج بالعديد من الكتب التي يقوم على طباعتها وتوزيعها ، كما يدل على ذلك ويشير إليه عدد من المصادر الوثائقية التي ستحاول هذه الدراسة الوقوف عند بعضها ، من خلال استعراض عدد من الشواهد التاريخية الوثائقية التي ستتناولها هذه الدراسة في الصفحات التالية ، ومن خلال استعراض بعض جهود الملك عبدالعزيز في هذا الجانب خارج المملكة

---

(١) فهد بن عبدالله السماري ، مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٧هـ ، ص ١٣ .

العربية السعودية والتي تدل في مجملها على أصالة هذه السمة من سمات الخير عند الملك عبدالعزيز في مختلف مراحل حياته .

وعن الجهود المبكرة للملك عبدالعزيز في طباعة الكتب الشرعية ونشرها آنذاك يقول العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع[1] في خطاب منه إلى العلامة الشيخ سليمان بن سحمان[2] :

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع ، ولد في عنيزة عام ١٢٩٨هـ وتوفي والده فكفله عمه عبدالله وأحسن تعليمه وتربيته ، حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ثم طلب العلم على علماء القصيم ، ثم ارتحل في طلب العلم إلى كل من العراق ومصر والشام والبحرين . وفي عام ١٣٣٤هـ طلبه حاكم قطر لتولي القضاء والتدريس في قطر، وفي عام ١٣٥٨هـ طلبه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وكلفه بالتدريس في المسجد الحرام، ثم عينه رئيساً لهيئة التمييز ولهيئة الأمر بالمعروف ورئيساً ومشرفاً للوعظ والإرشاد في الحرمين ، ثم عين مديراً عاماً للمعارف في آخر ذي الحجة من عام ١٣٦٤هـ ، وظل كذلك إلى عام ١٣٧٣هـ حين تحولت الإدارة إلى وزارة وعين وكيلاً فيها . وفي عام ١٣٧٤هـ طلبه حاكم قطر الشيخ علي آل ثاني للعمل في قطر حيث أنيط به مهمة الإشراف على التعليم وإماماً وخطيباً لجامع الدوحة ، وفي قطر أشرف الشيخ محمد على طبع عدد من الكتب العلمية القيمة ، وظل فيها معززاً مكرماً إلى أن وافاه الأجل - يرحمه الله - في بيروت وهو في رحلة علاجية في رجب من عام ١٣٨٥هـ ، فنقل جثمانه إلى الدوحة حيث ووري فيها ، كما صلي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين . وقد خلّف الشيخ محمد بن مانع عدداً من الآثار العلمية المنشورة وغير المنشورة ، كما خلف مكتبة قيمة استطاعت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض أن تحظى بها وخصصت لها قسماً ، وتحوي المكتبة على كم جيد من الوثائق التاريخية التي تعتبر من المصادر التاريخية المهمة لتاريخ المملكة العربية السعودية .
انظر : صالح العمري ، التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر ، تحقيق ودراسة عمر بن صالح العمري ، ط ١ ، الرياض ١٤١٨هـ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) هو العلامة الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي ، ولد في أبها عام ١٢٦٩هـ ونشأ وتعلم على يد والده ، وحين انتقل والده إلى الرياض عام ١٢٨٠هـ صحبه معه فتلقى العلوم على يد كبار العلماء فيها ، ثم لازم الشيخ حمد بن عتيق في الأفلاج بعد أن ارتحل والده إليها . وحين توفي والده عاد إلى الرياض وصحب الإمام عبدالله بن فيصل كاتباً له ، وانتقل معه إلى حائل عام ١٣٠٥هـ وظل فيها رغم عودة الإمام إلى عام ١٣٠٩هـ حين عاد إلى الرياض مرة أخرى . وقام خلال تلك الفترة على نسخ العديد من الكتب وكتابة الرسائل التي يذب فيها عن الدعوة السلفية والدولة السعودية وأهلها إلى أن توقف بعد تهديد عبدالعزيز بن متعب الرشيد له . وحين استرد الملك عبدالعزيز الرياض استأنف نشاطه بحماس كبير جمع فيه بين التعليم والتأليف والوعظ والدفاع عن الحق وأهله رغم أنه قد كف بصره واعتلت صحته ، وظل على مواقفه الثابتة إلى أن توفي إلى رحمة الله عام ١٣٤٩هـ .
انظر : أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان ، ط ١ ، مطابع نجد التجارية ، الرياض ١٤٠٨ . ص ١٦ - ٣٣ .

« والحمد لله الذي وفق إمام المسلمين لطبع الكتابين الجليلين المغني والشرح الكبير أثابه الله على ذلك وجزاه خيراً وأيده ونصره »[١].

حيث يأتي كتابا « المغني » « والشرح الكبير » كأحد أبرز تلك الكتب القيمة من نماذج الكتب الشرعية التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز في وقت مبكر وهو عام ١٣٤٠ هـ ، أي في الفترة ما قبل اكتمال الوحدة الوطنية ، بل وفي غمرة وشدة الحروب العسكرية التي كان الملك يخوضها في ذلك الوقت لتحقيق تلك الوحدة . وانشغال الملك عبدالعزيز وتوجيهه الاهتمام بتلك الكتب ونشرها رغم انشغاله بالساحة الحربية يدل على سياسة التوازن التي سار عليها – رحمه الله – لخوض معارك التحدي الحضاري جنباً إلى جنب مع معارك التحدي السياسي .

وفي العام نفسه طبع الملك عبدالعزيز في مطبعة المنار وعلى نفقته الخاصة كتاب « إرشاد الطالب إلى أهم المطالب » من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان[٢] .

وفي عام ١٣٤٢هـ أمر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بطباعة كتاب مهم هو « روضة الناظر وجنة المناظر » في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي . وكانت طباعة الكتاب قد تمت في المطبعة السلفية بمصر[٣].

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢٥٦ ، من محمد بن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان ، في ١٤/٩/١٣٤٠هـ .

(٢) الملك عبدالعزيز ونشر الكتب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٧ هـ .

(٣) عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، ص ٨ .

وفي العام نفسه طبع في مطبعة المنار بمصر وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب « مجموعة الحديث النجدية » ، وهو كتاب ثمين يشتمل على مجموعة من المصنفات في عدد من العلوم الشرعية مثل علوم السنة والعقيدة والفقه ، مثل : كتاب « الأربعين النووية وشرحها » للإمام النووي ، وكتاب « عمدة الاحكام » للحافظ عبدالغني المقدسي ، ومجموعة من الكتب هي : « أصول الإيمان » ، و « فضل الإسلام » ، و « كتاب الكبائر » ، و « نصيحة للمسلمين »، وجميعها للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكتاب « الرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها » للإمام أحمد بن حنبل ، وكتابي « الصلاة » و « الوابل الصيب من الكلم الطيب » لابن القيم .

وقد أشرف على تصحيح تلك المجموعة من الكتب والتعليق عليها العلامة المصري محمد رشيد رضا[1] .

وفي عام ١٣٤٣هـ أمر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بطباعة كتاب « تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة » للشيخ سليمان بن سحمان وذلك في مطبعة المنار في مصر[2].

وتوالت بعد ذلك طباعة الملك عبدالعزيز للكتب وتوزيعها ونشرها على نفقته الخاصة . ففي عام ١٣٤٦هـ أمر – رحمه الله – بطباعة عدد من المؤلفات الدينية القيمة في مطبعة المنار بمصر ، ومنها: كتاب « مجموعة التوحيد النجدية » ويتضمن الكتاب مجموعة من الرسائل العلمية المتعلقة بالعقيدة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مثل

---

(١) عبدالعزيز الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣ .

« كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد »، وكتاب « كشف الشبهات » وثلاث عشرة رسالة أخرى للشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائل أخرى لبعض العلماء النجديين من أمثال الشيخ عبدالرحمن ابن حسن ، والشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الله أبا بطين . وقد طبعت المجموعة كذلك بإشراف ومتابعة من قبل علامة مصر الشيخ محمد رشيد رضا [١] .

وفي العام نفسه طبع كتاب « مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام » ، والكتاب يتضمن خمس رسائل في أمور العقيدة والفقه لعدد من علماء الدعوة هم : الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري ، والشيخ سليمان بن سحمان .

وكتاب « النفحة القدسية والتحفة الأنسية » من تأليف العلامة الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، ويحوي الكتاب « على منظومة شعرية للمؤلف تحث على الالتزام بأداء شعائر الله تعالى وقيام الليل »[٢] .

ومع توسع البلاد وازدياد حاجة العباد إلى العلم والتفقه في أمور الدين وغيرها من أمور الدنيا كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يواصل العمل الخيري في هذا الجانب وهو طباعة الكتب وتوزيعها على نفقته الخاصة ، مما لا يتسع المقام للدخول في تفصيلاته وبياناته .

---

(١) عبدالعزيز الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) فهد السماري ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ص ٢٦ .

ومن نماذج ذلك ما جرى في عام ١٣٤٧هـ من طباعة تفسيري الحافظ ابن كثير والبغوي في كتاب وطبعة واحدة ، يقول المؤرخ إبراهيم بن عبيد عن تلك الطبعة :

« وقد جعل الأول في عالي الصحيفة والثاني بأسفلها ، والطبعة حسنة جميلة جدا ، إذ لم يطبع التفسيران إلى الآن كمثل تلك الطبعة مفصولاً بينهما بجدول ، فجاءا على أحسن وضع، وبلغا تسعة مجلدات كبار، طبعا بمطبعة المنار بنفقة الملك الصالح الموفق (صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود) أثابه الله تعالى الجنة »[١]

وقد ورد في جريدة أم القرى الصادرة في شعبان من عام ١٣٤٧هـ بيان بجهود جلالة الملك عبدالعزيز في طبع الكتب ونشرها على نفقتة الخاصة ، مع الإشارة إلى بعض الكتب التي طبعت في تلك الفترة على نفقة الملك عبدالعزيز والتي وصلت إلى ما يزيد على مائة ألف نسخة ، كما ورد في الجريدة نفسها القول :

« ... والمطابع لا تزال هنا وهناك تشتغل بطبع غيرها... ولا يدخل في ذلك الكتب المشتراة من طابعيها أو مؤلفيها ، والمساعدات المادية التي يتناولها الكتاب والمؤلفون تشجيعاً للعلم . ولا نغالي إذا قلنا : إنه قلَّما يصل البريد إلى العقير مرفأ نجد في الخليج ، أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم إلا وكان يحمل بين مشحوناته طروداً من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجاناً ؛ ابتغاء مرضاة الله ، وحباً بنشر العلم والثقافة .

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

والملك بانتهاجه هذا المنهج اقتدى بالسلف الصالح ، فسلك أقوم خطة ، وأنجح طريقة في محاربة الجهل والأمية ؛ ما زالت بعض الشعوب تنفق مئات الألوف من الجنيهات في سبيلها ؛ وقلما وصلت إلى الغاية المطلوبة بهذه السرعة التي شاهدنا أثرها في جزيرة العرب »[١] .

وفي الوقت الذي كان الملك عبدالعزيز يقوم فيه بطباعة الكتب في المطابع خارج البلاد فإنه عمل جاهداً على تطوير إمكانات الطباعة في داخل المملكة العربية السعودية ؛ لتؤدي الدور المطلوب منها في عجلة التقدم الحضاري للمملكة العربية السعودية .

وكان من أبرز الخطوات التي تمت في هذا المجال تطوير وتحسين بعض المطابع الأهلية ودمجها في مطبعة واحدة سميت « مطبعة أم القرى » بمكة المكرمة ، وكانت الثمرة طيبة حين أسهمت هذه المطبعة وغيرها من المطابع الأخرى ، في دفع عجلة البناء الحضاري ، وذلك بإخراج العديد من المؤلفات الشرعية المفيدة ، التي تحقق رغبات الملك عبدالعزيز في نشر الكتب وطباعتها على نفقته الخاصة ، حيث كان كتاب « مجموعة التوحيد » لشيخ الإسلام ابن تيمية وللشيخ محمد ابن عبدالوهاب من أوائل المطبوعات التي طبعت فيها على نفقة الملك عبدالعزيز وذلك في عام ١٣٤٣هـ ، كما طبع في المطابع نفسها وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب « جامع المسالك في أحكام المناسك » للشيخ عبدالله بن بليهد[٢] .

---

(١) جريدة أم القرى ، شعبان ١٣٤٧هـ.

(٢) يمكن الاطلاع على المزيد مع بيان ببعض الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز في مطابع أم القرى وغيرها في : فهد السماري ، مكتبة الملك عبدالعزيز ، ص ٤٠ – ٥٧ .

وهكذا سارت المملكة برعاية الملك عبدالعزيز في طباعة الكتب العلمية المفيدة ونشرها ، وكان الكثير منها يطبع ويوزع مجاناً على نفقة جلالته مما لا يتسع المجال لذكره .

ولذلك سنختم الحديث عن هذا الجانب المهم من جوانب عمل الخير عند الملك عبدالعزيز بالوثيقة التاريخية التالية التي تجمع في طياتها عددا من المضامين المهمة ، فهي من جانب تدل على طباعة الملك عبدالعزيز للكتب وتوزيعها على طلبة العلم وعنايته بذلك ، ومن جانب آخر تدل على تواصل الملك عبدالعزيز بالعلماء ورعايته لهم وتحسس أحوالهم .

والوثيقة عبارة عن خطاب من الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بعث به عام ١٣٥٠هـ ، إلى الشيخ عثمان ابن بشر[١] – رحمه الله – رداً على رسالة شخصية وصلته من الشيخ .

وفي الخطاب أجاب الملك عبدالعزيز طلب الشيخ ابن بشر من الكتب التي كان يرغب في اقتنائها من الكتب التي كان الملك عبدالعزيز يقوم على توزيعها على نفقته الخاصة ، وزاد الملك عبدالعزيز على ذلك – جرياً على عادته في الأعطيات – أن أرفق بالكتب مبلغاً مالياً ، وذلك علاوة على القاعدة الدورية التي كانت مخصصة منه

---

(١) هو الشيخ عثمان بن أحمد ابن المؤرخ النجدي المعروف عثمان بن بشر . ولد في الأسياح في القصيم عام ١٢٩٤هـ حيث كان والده إماماً ومرشداً وتعلم العلوم الأولية على يديه ، ثم ارتحل في طلب العلم في القصيم والرياض وحائل وأخذ عن كبار العلماء فيها . شغل منصب القضاء في الأسياح والجفر ، وجمع إلى ذلك قرض الشعر حيث اشتهر بالرثاء ، كما مدح الملك عبدالعزيز بعد دخوله حائل . واستمر في القضاء إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٦٧ هـ .

انظر : إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولي النهى ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٦ .

للشيخ ، وعن كل ذلك يقول الملك عبدالعزيز في رسالته تلك إلى الشيخ ابن بشر :

« من طرف الكتب فهذا ياصلك مع حلو بن نهير نسخة من تفسير ابن كثير من الخامسة وما فوقه ونسخة من المغني من الرابع ومافوقه ، والجلد الاول من مجموع الرسايل ونسخة من الصواعق ونسخة من شرح الطحاوية ونسخة من كتاب السنة ومایة ریال الجميع انشا الله تقبضونه كذلك ياصلكم من طيه عادتكم مع العمال هذا ما لزم تعريفه »[٢] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ عثمان ابن بشر ، في ٢٢/١١/١٣٥٠هـ ، ص ٢٦٥ .

الفصل السابع

عناية الملك عبدالعزيز بذوي الحاجة من الرعية

أولاً : توزيع الصدقات والإعانات على المحتاجين .

ثانياً : فتح المضافات وبيوت الإيواء للفقراء والمسافرين .

ثالثاً : الرفق بالرعية وتفقد أحوالهم .

أولاً : توزيع الصدقات والإعانات على المحتاجين

كان من جوانب عمل الخير عند الملك عبدالعزيز سمة توزيع الصدقات والإعانات على المحتاجين ، وفتح المضافات وبيوت الإيواء للفقراء والمحتاجين والمسافرين ، وتفقد أحوال الرعية ، ومراجعة النظم بما يصلح أحوال البلاد والعباد .

وإن الناظر للسجل التاريخي للملك عبدالعزيز يلحظ بروز هذه السمة في حياته ومداومته على ذلك بمختلف مراحل حياته ، وعلى الرغم من صعوبة الظروف الاقتصادية في أحيان كثيرة .

ومن النماذج التي تدل على خصلة الخير هذه عند الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – مبادرته في رجب من عام ١٣٤٥هـ إلى إرسال المعونات الغذائية والمادية لتوزيعها إلى أهل المدينة المنورة سداً لحاجتهم .

وجاء في الخطاب الملكي المرسل إلى رئيس أوقاف المدينة المنورة وأمين الحرم والمرفق لتلك المعونات لتوزيعها :

« إننا بالنظر لما سمعناه وعرفناه من أن أهل هذه البلدة الطاهرة والمجاورين وسكانها في ضائقة وحاجة فرأيت تهويناً لذلك أن أساعدهم بما يستطاع .

فقد أمرنا لهذه البلدة بألف كيس رز وقيمة ألف جنيه توزع على عموم الأهالي والسكان ماعدا التجار . فإننا رأينا اولاً أن يعطى للوجوه وأرباب العائلات على كيس رز ومايلزم من الدراهم . وقسماً من الرز على حسب استحقاق الاخرين بالكيلة . ويعطى من الدراهم .

ومقدار اربعة الاف ريال مجيدي تعطى للفقراء والسائلة والعوام الذين يسألون بالاسواق من الرجال والنساء على ريالين مجيدي وثلاثة وعلى هذه الصوره يجري أمر التوزيع وبحسب معرفتكم واستطاعتكم ولاحظوا الذين قال الله تعالى في حقهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف والسلام »[1] .

وتعطينا الوثائق التاريخية كذلك أمثلة على تفقد الملك عبدالعزيز رعيته والسؤال عن أحوالهم ، لا يختلف في ذلك من هو قريب منه كما مر ويمر من نماذج عمن هو في أطراف البلاد ، كماجاء في الخطاب الموجه من أمير ضباء إلى أمير المويلح ، حيث ينقل إليه الرغبة الملكية العاجلة ، والمطلوب كان أشبه ما يكون بالدراسات الاجتماعية ، وذلك بطلب التقرير والإفادة عن أحوال فقراء البلد ومصادر معيشهم .

حيث جاء في ذلك الخطاب :

« حسب أمر جلالة مولاي الملك بكل سرعة أفيدونا عن حالة فقراء بلدتكم المستدعية لجلالته بتخصيص شيء يقتاتون به وعما إذا كانت بيدهم أسباب يستعيشون منها كالاحتطاب أو السقاية أو ماشابه ذلك مع ملاحظة أن تكون افادتكم واضحة وصريحة والإسراع في رفع الإفادة لرفع الموضوع إلى محل الايجاب »[2] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى رئيس مجلس الأوقاف وأمين الحرم بالمدينة المنورة ، في ٢/٧/١٣٤٥هـ ، ص ١٨١ .

(٢) إرشيفات مكتبة الملك فهد الوطنية ، وثائق أمير المويلح ، من أمير ضباء إلى أمير المويلح ، في ٢٧/١٢/١٣٥٦هـ .

وفي جانب الفقراء كذلك كان الملك عبدالعزيز يرسل إليهم بالصدقات في أماكنهم خاصة في شهر رمضان المبارك ، ولم يكن - رحمه الله - يكتفي بإرسال الصدقات فحسب ، بل كان يحرص على إيصالها إلى مستحقيها من الذين لا يستطيعون الوصول إلى مصادر الصدقات بأنفسهم ، وألاَّ تتعداهم إلى سواهم من أهل الأعطيات والعوايد الاخرى .

ولذلك كان يؤكد على ضرورة اختيار هيئة تتولى توزيع الصدقات عند إرسالها ، ويؤكد على ذلك في الخطابات المرافقة للصدقات إلى أمراء البلدان ، حيث يقول في خطاب إلى علي بن هديب وعلي الجريش لتوزيع بعض الصدقات في القصيم عام ١٣٥٩هـ :

« بعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا على يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر لفقراء ديرتكم انشاء الله يُعَمَّد من يوزعها على فقراكم وهذي خاصة لاثنين اما واحد فهو فقير ولا يسأل الناس الحافا . والثاني فقير باين فقره وأما الذين ركبوا يمنا[١] او ماركبوا وهم مقتدرين على عيشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعطون منها شيء وكذلك الامير والمطوع ما لهم شيء ... »[٢] .

وفي عام ١٣٦١هـ كتب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - برقية إلى حمد التويجري في مالية بريدة يطلب منه بياناً بالعدد التقريبي للفقراء من البادية القاطنين في تلك الجهات ، كما طلب منه الاقتراض لتوزيع

---

(١) ركبوا يمنا : أي توجهوا إلينا.

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧١٣ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى علي بن هديب وعلي الجريش ، في ١٦/٩/١٣٥٩هـ .

بعض الصدقات العاجلة ريثما يصل المدد ، حيث يقول الملك عبدالعزيز في برقيته :

« من قبل فقراء البادية القائمين عندكم خبرونا ايش كثرهم وتعدادهم حتى نشوف سنعهم . وانتم خذو لكم عشرة آلاف قرض مع الدراهم التي عند بن يحيى ستة آلاف وسبعمائة فرقوها على فقراء وضعوف البدو الذي عندكم »[1].

وألحق الملك عبدالعزيز – رحمه الله – تلك البرقية ببرقية تأكيد وإيضاح قال فيها :

« القصد يكون تفريق ستة عشر آلاف والسبعماية على جميع ضعوف البدو واحرصو على ذلك »[2].

ومن النماذج الأخرى لتوزيع الصدقات على الضعفاء في موقع آخر الخطاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في شهر صفر من عام ١٣٦٣هـ إلى محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي في وادي الدواسر برفقة كمية من الصدقات المادية والعينية المكونة من ملابس للأحياء وأكفان للأموات ، أرسلها الملك عبدالعزيز لتوزيعها على أهل تلك النواحي ، حيث يقول – رحمه الله – في خطابه المذكور :

« بعد ذلك واصلكم مع خادمنا غليفيص بن عكشان أربعة آلاف ريال والف ثوب رجالي والف ثوب نسائي وخمسماية ثوب للاطفال

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٦٢ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٩/١٠/١٣٦١هـ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٦٣ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٩/١٠/١٣٦١هـ .

اولاد وبنات انشا الله توزعونها على الفقرا المستحقين من اهل الوادي وتفطنونه في الناس على قدر استحقاقهم بقدر الحاجة والذي يقدر على معيشته ما له فيها شيء وتحرص دقة النظر وملاحظة الفقرا واهل الحاجة ولا بعدكم حسوفه[1] .

انشا الله ياصلكم مع المذكور خمسين طاقة خام تكون اكفان للموتى الفقرا خاصة »[2].

وللهدف الخيري نفسه وفي المنطقة ذاتها كانت البرقية التي وجهها الملك عبدالعزيز إلى ابن ضرمان في وادي الدواسر في ذي الحجة من عام ١٣٦٥هـ ، حيث يقول :

« ... تراجعو مع ابن ماضي بشأن الضعوف الموجودين في الوادي عند القصر وشوفو لهم بعض الشيء موقتاً وسنعوه[3] لهم وحنا نسنعه لكم »[4].

واستمر الملك عبدالعزيز على النهج نفسه حيث نراه في خطاب إلى كميخ المريخي وحسن الخطيب لتوزيع بعض الصدقات في مبايض عام ١٣٦٨هـ ، يؤكد على المبادئ السابقة نفسها ويقول :

« بعد ذلك واصلكم ... صدقة لفقراء ديرتكم انشاء الله تختارون ثلاثة رجال من اعيان جماعتكم اهل ذمة وأمانة يحضرون مع خدامنا ويوزعونها على الفقراء المستحقين وهذه خاصة لاثنين اما

---

(١) ولا بعدكم حسوفه : أي ليس بعدكم ندم .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٩٨٥ ، من الملك عبدالعزيز إلى محمد ابن ضرمان ومحمد بن مرضي (الوادي) ، في ٣/٢/١٣٦٣هـ .

(٣) سنعوه لهم : أي اعملوا اللازم لتنفيذ ذلك .

(٤) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٩٧٦ ، من الملك عبدالعزيز إلى ابن ضرمان (الوادي) ، في ٢٤/١٢/١٣٦٥هـ .

واحد فهو فقير ولا يسأل الناس الحافا . والثاني فقير باين فقره وأما الذين ركبوا الينا او ماركبوا وهم مقتدرون على معيشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعطون منها شيء وكذلك الامير والمطوع ما لهم منها شيء لأن عوائدهم جايتهم ... »[١] .

وفي خطاب مماثل عام ١٣٦٩هـ ، وجه الملك عبدالعزيز خطاباً إلى الشيخ محمد بن هليل قاضي الدوادمي[٢] ، والأمير عبدالله الشنيفي أمير الدوادمي يضع فيه قواعد وأماكن توزيع بعض الصدقات المرسلة عن طريقهما إلى المحتاجين في بعض المناطق القريبة منهما من مناطق غرب الرياض ، حيث يقول – رحمه الله –:

« واصلكم مع محمد بن صالح وخوياه الف واربعماية ريال منها سبعماية ريال ترسلونها لامير الشعرى وجماعته عادة صدقة فقرائهم ويوزعونها عليهم وسبعماية ريال عادة صدقة فقراء اهل الدوادمي انشا الله تختارون لكم اثنين او ثلاثة ممن يوثق في امانتهم ويوزعونها على الفقراء حسب العاده .

---

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٩٤ ، من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كميخ المريخي وحسن الخطيب ، في ١٠/٩/١٣٦٨هـ.

(٤) هو الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل ، من مواليد الدلم عام ١٣٣٤هـ حيث نشأ وتعلم على يد والده وغيره من علماء الدلم ، ثم طلب العلم في الرياض ودرس في المعهد السعودي بمكة المكرمة وجلس إلى علمائها . التحق بالقضاء منذ عام ١٣٤١هـ في رابغ ثم الظفير وساجر والدوادمي . وفي عام ١٣٧٥هـ عين محققاً شرعياً في ديوان المظالم ، ثم أعيرت خدماته إلى قطر ليعمل قاضي تمييز ، ثم عاد إلى ديوان المظالم واستمر فيه إلى التقاعد عام ١٣٩٤هـ فتفرغ للعمل والعبادة حتى وفاته ، – رحمه الله – عام ١٤٠٠هـ .

انظر : معجم أسماء شوارع مدينة الرياض ، ج ٢ ، ص ٩٧٥ .

وانظر : عبدالعزيز بن ناصر البراك ، علماء وقضاة الدلم ، مكتبة دار الحميضي ، الرياض ١٤١٥هـ ، ج ١ ، ص ٤٦ – ٥١ .

وكذلك واصلكم الفين وستماية ريال عادة صدقة فقراء اهل القويعية والرويضه ومزعل انشاء الله ترسلونها للشيخ ابن رشيدان[١] وابن جمعان[٢] لاجل يعمّدون من يلزم يوزعها عليهم . . . كذلك ياصلكم ثمانية اكياس عيش لفقراء الدوادمي وقصوره وثمانية اكياس للشعرى وتبعها قصورها . . . »[٣].

واستمر الملك عبدالعزيز على النهج نفسه في الحرص على وصول الصدقات إلى مستحقيها حيث كتب – مثلا – في عام ١٣٧٠هـ إلى عبدالله الناصر يدعوه للاشتراك مع هيئة توزيع الصدقات وقال له :

« بعده بارك الله فيكم تفهمون اننا ما ارسلنا هذه الصدقة الا خاصة للفقراء والمساكين والارامل والمستحقين لها وانتم لازم تشتركون مع مندوبيننا في توزيع الصدقة على المذكورين اعلاه وهذا امر من ذمتنا في ذمتكم ولا لكم عذر لانه قد بلغنا ان بعض الصدقات تصرف على غير مستحقيها والقصد من ذلك ايصال الصدقات الى مستحقيها كما ذكرنا

---

(١) المقصود الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز بن رشيدان قاضي القويعية آنذاك ، وهو من مواليد حريملاء عام ١٣٠٩هـ حيث تلقى تعليمه الأولي . التحق بسلك القضاء منذ عام ١٣٤١هـ قاضيا في قرية شمال المملكة ، ثم تنقل قاضياً في ضرما والقويعية وأخيراً في ثادق حيث وافته المنية – رحمه الله – عام ١٣٧١هـ .

انظر : محمد عبد الرحمن الموسى ، ثادق ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) المقصود أمير القويعية آنذاك صالح بن عثمان بن عبدالرحمن بن جمعان ، من مواليد الرياض عام ١٣٣٣هـ وكان من خوياً للأمير فيصل بن عبدالعزيز منذ عام ١٣٤٨هـ إلى عام ١٣٦٥هـ حين تعين أميراً للقويعية ، ثم عين أميراً لضرما . وفي عام ١٣٨٠ هـ عين أميراً لثادق إلى أن توفي – يرحمه الله – عام ١٣٩٠هـ .

ترجمة مستقاة من الأوراق المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز عن بعض موظفي الدولة .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٠٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ محمد بن هليل وعبدالله الشنيفي ، في ١٨/٩/١٣٦٩هـ .

ولا نعذركم عن ملاحظة كل شيء ولا نسامحكم ولا نعذركم حتى لو رأيتم امر يخل ولو من هيئتنا ترفعون الامر الينا وبالله ثم بكم كفايه . . . »[1].

وقد انغرس اهتمام الملك عبدالعزيز بالصدقات وحرصه على إيصالها للمستحقين بأسرع وقت في نفوس غيره من المسؤولين السعوديين على مختلف مستوياتهم ، فأخذوا يبادرون إلى المضي قدماً في سبيل تحقيق ذلك النهج الذي انتهجه الملك عبدالعزيز .

وكان على رأس أولئك ولي العهد سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي حرص كل الحرص على عمل الخير المحبب لوالده .

ومن النماذج على حرص سمو ولي العهد على توزيع الصدقات على الفقراء ، تحقيقاً لرغبة والده ، ما جاء في خطابه المؤرخ في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام ١٣٧١هـ إلى أمير القصيم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي ، حيث يقول – رحمه الله –:

« تصلكم عادة صدقة القصيم وهجر حرب تراجع مع الشيخ عبدالله ابن حميد[2] كالعاده وتخصصون لها هيئات يمشون بها

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن محمد بن ناصر، في ١٨ / ٤ / ١٣٧٠هـ ، ص ٤١١ .

(٢) المقصود العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد ، وهو من مواليد الرياض عام ١٣٢٩هـ ، حيث حفظ القرآن وتلقى العلوم على كبار العلماء فيها ، ثم لازم العلامة الشيخ محمد ابن إبراهيم ، مفتي الديار السعودية ، الذي اختاره مساعداً له في التدريس لطلبة العلم . تقلد القضاء في عدد من المواقع مثل الرياض وسدير والقصيم . ثم عين عام ١٣٨٤هـ رئيساً للإشراف الديني على المسجد الحرام ، وفي عام ١٣٩٥هـ عين رئيساً لمجلس القضاء الأعلى ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، له عدد من الرسائل والمؤلفات ، وإلى جانب ذلك كان من المشاركين في الفتاوى وفي برامج الإذاعة وغيرها ، وظل على مكانته العالية حتى وفاته – رحمه الله – في مكة المكرمة عام ١٤٠٢هـ .
انظر : نور الإسلام بن جعفر علي ، روادنا : تراجم النخبة من العلماء والمشايخ ، دار الثقافة، مكة المكرمة ١٤١٧هـ ، ج ١ ، ص ٤ .

ويتبصرون فيها ويكون ممشاهم وتوزيعهم بتؤدة وبصيرة ويكتبون كشوف بالجميع وترسلونه الينا ان شا الله ولا بد مدير المالية يعرفكم بالتفصيل »[1].

وتحقيقا للهدف نفسه أرفق مدير مالية الرياض بالخطاب السابق خطاباً آخر إلى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد يوضح فيه المزيد عن تلك الصدقات من حيث كميتها وجهات توزيعها ، وجاء في خطابه :

« يصلكم برفق سعد الهايف مائه وسبعه وخمسون الف ريال والف وخمسمائه وسبعون كيس رز تردكم عن طريق الدوادمي منها عادة الصدقة التي تفرق على هجر حرب والقصيم مائه وثلاثه وخمسين الف والف وخمسمائه وثلاثين كيس واربعة الاف ريال واربعين كيس عادة البدو الطايحين في بريده ارجوا امركم على من يلزم باستلامها وتوزيعها كالعاده »[2] .

وفي السنة نفسها وبعد شهرين من الصدقات السابقة نجد نموذجاً آخر يدل على حب الخير وتوزيع الصدقات حيث كتب مدير مالية الرياض إلى مدير مالية بريدة في جمادى الأولى من عام ١٣٧١هـ يخبره عن إرسال صدقات إلى المنطقة ، وجاء في خطابه :

« حسب أمر سيدي ولي العهد المعظم ارسلنا لكم ثلاث سيارات تحمل مائة وثمانين قلة تمر قطيفي خاصة لأجل البدو الطائحين لديكم فارجو استلامها وإجراء مايلزم نحوها »[3] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم ٧٧٥ ، من سعود بن عبدالعزيز إلى عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ، ٢٧/٤/١٣٧١هـ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٧٧ ، من مدير مديرية مالية الرياض إلى عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ، في ٢٦/٤/١٣٧١هـ .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم ٧٩٨ ، من مالية الرياض إلى مالية بريدة ، في ٤/٥/١٣٧١هـ .

ومع ازدياد الانفاق يزداد الخير ، فتُظهر الوثائق التاريخية نماذج أخرى لعمل الخير وتوزيع الصدقات على القرى والهجر والمحتاجين من البدو الطايحين وغيرهم وبكميات أكبر من الكميات السابقة .

ففي شهر ربيع الثاني من العام التالي - أي في عام ١٣٧٢هـ - أرسلت مالية الرياض إلى مالية بريدة وفي دفعة واحدة ما مجموعه (١٦١٣٠٠) ريال عربي ، و (١٠٠) طاقة خام عن ألف ثوب ، و (١٠٠) طاقة شيت عن ألف دراعة ، و (١٠٠٠) غترة ، و (١٠٠٠) شيلة ، و (٣٨٠) قلة تمر قطيفي ، و (١٦٨٠) كيس حنطة .

ويدل البيان الذي وزعت بموجبه تلك الصدقات على الشمول وتغطية كافة المناطق ، حيث غطى ما مجموعه مائة وسبع من مدن وقرى وهجر منطقة القصيم في ذلك الوقت[١] .

ومن النماذج على هذه الخصلة ما ورد سابقاً من ترك الملك عبدالعزيز الحج بنفسه عام ١٣٦٠هـ رغم حبه للطاعات وأهمية قيادته للحجيج وذلك « توفيراً للمصاريف الذي يصرفها كل سنة في مكة لأجل توزيعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين »[٢] .

وخوفا من إثارة البلبلة عند الناس في حال عدم حجه كتب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى عموم ولاته في المناطق لتبليغ الناس بتلك الرغبة وبيان أسبابها ، قائلاً :

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٨١ ، من مدير مالية الرياض إلى عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد أمير القصيم، ٤ / ١٣٧٢هـ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٥٢ ، من عبدالله بن فيصل إلى محمد بن ربيعان ، ٤ / ١١ / ١٣٦٠هـ .

« احببنا نخبركم في ذلك لاجل تخبرون اطرافكم لئلا يستنكرون عدم حجنا وهو لله الحمد ما هنا سبب غير ما ذكر . الباديه واهل الهجر اركبوا لهم وخبروهم واهل البلد اعلنوا لهم ذلك »[1].

وتدل الوثائق التاريخية كذلك على أن الملك عبدالعزيز إضافة إلى حرصه على عمل الخير بتوزيع الصدقات والأعطيات للمحتاجين ، فقد حرص في الوقت نفسه على ضمان وصول الصدقات وعوائد الأوقاف الخيرية في الحرمين وغيرهما إلى مستحقيها ، ولتحقيق هذا الغرض وغيره من أغراض العمل الخيري ولتبرئة الذمة وإيصال الأمانات إلى أهلها قام الملك عبدالعزيز في مطلع عام ١٣٤٧هـ - وبعد أن استقرت الأمورفي الحجاز بعد أن ضمها إلى المملكة العربية السعودية - بإصدار أمر ملكي بتأليف « لجنة عليا مركزية من رئيس وأربعة اعضاء يعينون من قبل النائب العام لصاحب الجلالة الملك المعظم وتسمى هذه اللجنة : اللجنة العليا لتوزيع الصدقات والإعانات والمخصصات وإدارتها ، يكون مركزها في مكة المكرمة ، ومهمتها الإشراف على توزيع الصدقات والإعانات والمخصصات »[2] .

كما خوَّل المرسوم الملكي اللجنة « أن تطلب من الحكومة عند اللزوم إنشاء لجان فرعية في الملحقات تكون مربوطة بها ومهمتها إدارة وتوزيع المبالغ التي تخص تلك الملحقات »[3] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٣/١١/١٣٦٠هـ ، ص ٣٧١.

(٢) مركز الوثائق في معهد الإدارة العامة ، نظام توزيع الصدقات والإعانات وإدارتها الصادر بالأمر السامي رقم (١٤٤) في ١٤/١/١٣٤٧هـ .

(٣) الوثيقة السابقة .

ويدل نظام الهيئة على حرص الملك عبدالعزيز على الخير وشموله للمسلمين كافة ، إذ جاء فيه أن الصدقات والمخصصات تعتبر مشروعة إذا كانت في إحدى الغايات الآتية :

١ – إعانة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل من المسلمين .

٢ – فتح الملاجيء والمطاعم والمدارس والمستشفيات .

٣ – نشر الدعوة الدينية والعلم والتهذيب الإسلامي .

٤ – أعمال البر والإحسان خلاف المذكورة أعلاه [١] .

وتدل الشواهد التاريخية من وثائق وغيرها على أن الملك عبدالعزيز كان – في أغلب الأحيان – لا يقطع العادة التي يجريها لشخص ما إذا كان هذا الشخص في حاجة لها . بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – كان يأمر دائماً بأن تستمر الأعطيات لأبناء ذلك الشخص أو أقاربه الخاصين في حالة وفاته . ولا يتسع المقام لاستعراض النماذج العديدة التي تدل على هذه السمة عند الملك عبدالعزيز ، ولذلك سنكتفي بإيراد نماذج من أوامره وتاريخ صدورها .

ففي شهر رجب من عام ١٣٥٥هـ وجه الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بأن يجرى لعيال الشيخ محمد ابن شاوي [٢] ما كان يجري

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) هو الشيخ محمد بن عثمان بن عبدالله الشاوي ، من مواليد البكيرية عام ١٣١٣هـ ، كف بصره وهو ابن ثلاث سنين ، وجلس لطلب العلم على علماء بلده ثم علماء بريدة ، ثم ارتحل إلى الرياض وظل يطلب العلم ، وفي عام ١٣٣٣ هـ التحق بالقضاء في هجرة سنام ، ومنها تنقل إلى عدد من الهجر الأخرى مثل الغطغط التي نقل منها للتدريس في المعهد السعودي في مكة المكرمة . ثم عاد للقضاء في تربة وفي شقراء إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٥٤ هـ .
انظر : آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

لوالدهم من قاعدة[1] . وفي شهر صفر من عام ١٣٥٨هـ، وفي نفس الشهر الذي توفي فيه الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي[2] أحد كبار العلماء في القصيم في زمنه وجه الملك عبدالعزيز – رحمه الله – الشيخ حمد التويجري مدير مالية بريدة بأن يجرى لعائلة الشيخ العبادي ما كان يجري لوالدهم من قاعدة قبل وفاته[3] .

وفي محرم من عام ١٣٦٧ هـ أمر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بأن ما كان يجرى لمحسن بن تميم الولامين وهو مائتا وزنة تمر ومائة صاع عيش يجري « لولده مصلط واخوانه في الصيف والصفري راتب انشا الله »[4]. إلى غير ذلك من النماذج الأخرى الكثيرة التي كان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يأمر فيها باستمرار صرف القاعدة السنوية أو ما شابهها من الأعطيات للورثة بعد وفاة أصحابها[5] .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٢٤٦ ، من الملك عبد العزيز إلى محمد بن رشيد ، في رجب ١٣٥٥هـ.

(٢) من مواليد بريدة عام ١٣١٤هـ ، كف بصره صغيراً وجلس للتعلم على علماء بريدة وبالذات أخواله آل سليم ، برز في علوم القرآن الكريم وأصبح مضرب المثل في ذلك . تفرغ للتعليم في حلقات المساجد التي كان يعقدها بعد الفجر والعصر وتعلم عليه عدد من طلبة العلم الذين تولوا التعليم والقضاء ، وظل على ذلك إلى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٥٨هـ .

انظر : صالح العمري ، علماء آل سليم ، ج١ ، ص ١٦٥ – ١٩٤ .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٢٤٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٣٥٨/٢/٢٣هـ .

(٤) من إرشيف الباحث ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى قابض زكاة الوادي ، ١٣٦٧/١/٢٠هـ.

(٥) للمزيد من النماذج على هذه السمة عند الملك عبدالعزيز انظر :

إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق رقم: (١٢٥٦ – ١٢٥٩) ، (١٢٦٢ – ١٢٦٥) ، (١٢٦٨ – ١٢٧٤) ، (١٢٧٦ – ١٢٧٨) ، (١٢٩٣ – ١٣٠١) ، (١٣٠٨ – ١٣١٠) ، (١٣١٣ – ١٣٣٠) ، (١٣٣٧ – ١٣٤٣).

ثانياً : فتح المضافات وبيوت الإيواء للفقراء والمسافرين

بالإضافة إلى بعث الهبات والصدقات والقواعد التي كان الملك عبدالعزيز يأمر بها للمحتاجين في أماكنهم وعلى مختلف مستوياتهم، فإن الشواهد التاريخية تشير كذلك إلى أنه – رحمه الله – كان يهتم اهتماماً كبيراً بفتح المضافات التي تقدم الطعام والمأوى للمحتاجين وللضيوف وغيرهم على كافة المستويات .

وتجدر الإشارة هنا أن تلك المضافات لم تكن قاصرة على ما هو معد في مقر إقامته فحسب ، بل إن تلك المضافات كانت تفتح في نواحي عديدة من البلاد السعودية لتؤدي أغراضاً معينة ، ومثال ذلك المضافات التي كانت تفتح في بعض البلدان والنواحي لتؤوي المحتاجين عند الأزمات في حالة الكوارث والمحن الطبيعية ، أو التي تؤوي بعض الفقراء والأيتام والمحتاجين في بعض البلدان ، أو المضافات الموسمية مثل المضافات التي تفتح في مواسم الحج مثلا ، أو عند ترحال الملك عبدالعزيز في نواحي البلاد ، وغير ذلك من أوجه المضافات التي لا يتسع المقام هنا للدخول في تفصيلاتها .

ولذلك سنكتفي – في هذا المقام – بإيراد نماذج عنها تعطينا تصوراً لما كانت عليه تلك المضافات وما كانت تقدمه من أوجه الخير.

ويأتي في طليعة تلك الأمثلة المضيف الملكي بالقرب من مقر إقامة الملك عبدالعزيز كواحد من أبرز نماذج المضافات التي قام الملك بتقديمها وتهيئتها للضيوف والعابرين وذوي الحاجة وغيرهم .

وبالنظر لما لذلك المضاف من أثر في تاريخ مسيرة الملك عبدالعزيز العامة ، فقد كان هذا المضاف محل الاهتمام من كثير من المؤرخين الذين تشابهت أوصافهم له إلى حد كبير ، ولذلك سنكتفي بإيراد وصف لما ذكره بعض أولئك عن هذا المضاف . حيث يقول عبدالمنعم الغلامي في مؤلفه القيم « الملك الراشد » ما نصه :

« ذلك قصره الفخم بالرياض وفيه غرف تتسع لثلاثة آلاف شخص مزدحم كل يوم بالضيوف والزوار وعددهم في الأيام الاعتيادية لا يقل عن خمسمائة شخص من خارج المملكة وداخلها ، وهناك الدار الواسعة التي أعدت لرجال القبائل بصورة خاصة فيؤمها من كل حدب وصوب وعددهم كل يوم يتراوح بين الألف والعشرة آلاف نسمة فتعمل من أجل إطعامهم مطابخه ليلا ونهارا . . . إن كل ضيف من هؤلاء الضيوف يسأله عن حاجته فتقضى له ولا بد من إعطاء كل وافد عند ارتحاله كسوة تناسبه وأقلها عباءة أو بدلة كاملة ، ومنهم من يعطى له سيف أو خنجر أو ساعة ويظفر بعضهم بسيارة وبعضهم يمنح مالاً على قاعدة »[1] .

ويقول كاتب آخر وهو عبدالله الزامل في تاريخه المعروف « أصدق البنود في تاريخ آل سعود » عن مضاف الملك عبدالعزيز بعد أن تحدث عن شيء من مكارمه :

« وعدا هذا وذاك ، فإن لجلالته داراً في الرياض تسمى (ثليم) أعدها للفقراء عموماً ولرجال البادية خصوصاً ، وأطلق عليها

---

(١) ص ٣٤١ .

(المضيف) يؤمه في اليوم آلاف من الناس صباحاً ومساء ، يقدم لهم طعام الأرز والجريش واللحم ، وبها قدر يطبخ فيه يوميا عشرة أكياس من الأرز ، وعندما يراد غسله ينزل إليه بدرج خاص »[١].

ويقول الزامل في موضع آخر من تاريخه، متحدثاً كذلك عن المضاف وكيفية استقبال الضيوف وإجراءات عرض المطالب على الملك :

« قف بباب الملك عند الصباح تلق القادمين الذين ينيخون على بابه بين وافد ومعتفٍ ، وكلهم يقيمون في دار الضيافة جميع أيام إقامتهم يطعمون ثم يعطون الأعطيات والكساء ، ويرجعون إلى أهلهم فرحين »[٢].

ثم يقول : « يصل الوافدون إلى الباب فيستقبلهم صاحب الضيوف، ويدخل بهم حيث يتناولون القهوة ، ثم يمر بهم على كاتب فيكتب أسماءهم .

ومن عادة العرب إذا وفد رئيس منهم أو زعيم أن يركب في ركابه عدد بنسبة موقع الرئيس ومكانته ، فقد يرافق الرجل الواحد الخمسين والمئة والمئتين والثلاث مائة والأربع مائة ، وكل هؤلاء تقيد أسماؤهم وتعرض على جلالة الملك ، فيجلس لهم ويقابلهم حيث يتقبل سلام كل واحد منهم فرداً فرداً ، ثم يخرجون وترتب منازلهم .

فإن نزلوا في البيت وإلا فتعطى لهم الخيام ينزلون فيها . وتذبح لهم الذبائح بنسبة عددهم ، فيطعمون طعام الظهر وطعام المساء في

---

(١) عبد الله العلي المنصور الزامل ، أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، الطبعة الأولى ، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ، بيروت ١٢٩٢هـ ، ص ٤٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

قصر جلالة الملك في اليوم الأول ، ثم ترسل لهم ضيافتهم لمدة إقامتهم إلى منازلهم ... »[1] .

وعن الأعطيات التي تقدم لهم بعد عرض الأسماء على الملك عبدالعزيز بنفسه ، يقول الزامل مسترسلاً :

« . . . فإذا أرادوا الانصراف عرضت أسماؤهم على جلالة الملك فيضع بجانب كل اسم المقدار الذي يعطى له من الدراهم وما يعطى من كساء . . . وكثير منهم لا يكتفي بما يفرض له من عطاء ، بل يرسل كتبا لجلالته يطلب أعطيات متنوعة ، فمنهم من يطلب معونة لشراء فرس أو ناقة ، ومنهم من يطلب معونة على زواج . وخلاصة جميع هذه الطلبات تعرض على جلالته كل يوم ، فيأمر بما يراه مع النظر لحالة الطلب وما يحتاج من عون... »[2] .

ولعل من يطلع على ذلك الكم الهائل من الوثائق التاريخية والمحفوظة الآن في مكتبة الملك فهد الوطنية والمسماة « وثائق قصر ثليم »، وهي الوثائق التي تربو على ستة آلاف ملف من الحجم الكبير، والتي تراكمت على مر السنين في ذلك القصر وغالبيتها من الأوامر والمخاطبات التي كان الملك عبدالعزيز ورجاله يبعثون بها في كل يوم إلى مسؤولي القصر والشؤون الخاصة والمستودعات ، يدرك حقيقة ذلك القصر الملوكي للضيافة ، والغرض الذي كان القصر بأركانه وإداراته يؤديه في خدمة ضيوف الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وقضاء حاجاتهم على مختلف مستوياتهم وتنوع مطالبهم .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

ومن النماذج التاريخية الأخرى التي تدل على اهتمام الملك عبدالعزيز بفتح المضافات للفقراء والبادية في نواحي البلاد الخطاب الموجه إلى أمير الوجه من اللجنة المشرفة على المطعم الملوكي فيها في عام ١٣٥٣هـ، وما يحمله الخطاب من بيانات عن ذلك المطعم الملوكي «العائد لفقراء البلاد والبادية مع المقرر لأولاد المدرسة من البادية »[١].

أما نموذج المضافات الخاصة بالمحن والنكبات فنستقيه مما قام به الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من نجدة ومبرة خيرية للمدينة المنورة والقرى والبوادي التابعة لها ؛ لتخفيف المحنة التي ألمت بهم جراء القحط الذي أصاب المنطقة عام ١٣٥٠ هـ .

يقول الدكتور عبدالباسط بدر في تاريخه الشامل للمدينة المنورة واصفاً تلك المحنة التي شبهها بمحنة عام الرمادة :

« أصاب منطقة المدينة وغيرها من مناطق الجزيرة العربية قحط شديد في عام ١٣٥٠هـ، وضاقت الأمور بالقبائل خارج المدينة فليس لديهم موارد سوى الرعي وبعض الزراعة ، وشحت الأمطار ولم تنبت الأعشاب ، وظهر الهزال على المواشي وبدأ بعضها ينفق ، فزحفت جموع من البادية ومن القبائل المقيمة ما بين الحرمين وغيرهم إلى أطراف المدينة يسألون العون ، وتجمعوا في شمال المسجد النبوي في المنطقة الممتدة ما بين الداودية والعطن ، ولم تكن ميزانية الإمارة تملك الأموال الكافية لتعطي المحتاجين ، وتكاثر البدو وأبناء القرى المجاورة في أطراف المدينة يبدو عليهم الشحوب والهزال »[٢]

---

(١) إرشيف الباحث ، من لجنة المطعم الملوكي إلى أمير الوجه ، ١٣٥٣/٨/٣هـ.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

ثم يقول موضحاً موقف الملك عبدالعزيز الخيري من تلك المحنة :

« نقلت أجهزة اللاسلكي أخبار القحط إلى الملك عبدالعزيز ، فأمر بإغاثتهم وإقامة مبرة لهم وتأمين وجبات يومية لجميع الوافدين ، وكان معظم الوافدين من شرقي المدينة وشمالها . . .

وسارع وكيل أمير المدينة لتنفيذ أوامر الملك عبدالعزيز ، فأقام المبرة في المنطقة التي ينزل بها الوافدون . . . ، وقد استمرت هذه الضائقة إلى نهاية هذا العام ، حيث وصلت إعانات من جهات عدة ، وهطلت بعض الأمطار فاستبشر الناس خيراً ، وبدأ الوافدون من البادية والقرى يعودون إلى مناطقهم »(1) .

وتظهر صورة تلك المواقف الإنسانية عند الملك عبدالعزيز عند المحن والشدائد مرة أخرى ، وبشكل أعم وأكبر من سابقه ، من خلال وقفة الملك عبدالعزيز الخيرية الصادقة التي أظهرها عند المحنة الشديدة التي تعرض لها الناس أثناء الحرب العالمية الثانية .

فخلال تلك الحرب التي قضت على الأخضر واليابس ، وحين « لاح للناس شبح الموت نتيجة امتناع المسلمين عن الحج بسبب الحرب ، وخشية توقف سير السفن في البحر الأحمر ، أخذ كل واحد يعمل لادخار الأرزاق في بيته ولسان حال كل واحد منهم يقول : نفسي نفسي . وإذا بجلالة الملك يجمع زعماء قومه ويطمئنهم على حياتهم قائلاً : « لا تخافوا سنشاطركم ما لدينا من مال وأرزاق » .

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بذلك بل بادر - رحمه الله - إلى اتخاذ حلول عملية خيرية في مختلف أنحاء البلاد لاحتواء تلك الأزمة

---

(1) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

وسد حاجة العباد ، حيث وجَّه بإجراء مبرة ملكية من الخبز ، يجري توزيعها بين الناس في سائر المدن والقرى .

وشكلت لذلك لجان خاصة في كل بلد تتابع تنفيذ المبرة وتوزيعها بعدالة بين الناس ، حيث حدد المستفيدون منها وتقرر توزيع « رغيفا واحداً لكل فرد من أفراد الشعب ، إذا كان ممن لا عمل له ، أو كان عمله لا يسد حاجته وحاجة عياله .. حتى بلغ ما يوزع عليهم في جميع أنحاء المدن مليون رغيف . . .

وبلغ ما ينفق في مكة فقط من عيش المبرة ١٢٥ ألف قرص . ولم يقف به الأمر عند هذا الحد حتى أمر جلالته بأن يخصص لكل فرد من رجال البادية ونسائها كل شهر ثلاث كيلوات من الأرز وعشرة ريالات ، مضافا إليها كسوة كاملة في الصيف وأخرى في الشتاء ترسل إليهم في قراهم بواسطة السيارات ، ويوزعها رجال أمناء من قبله »(١) .

ورغم كل ما ذكر وما ورد في المصادر التاريخية عما كان جلالته يغدقه من أموال وصدقات وهبات على العامة وما وضعه – رحمه الله – من نظام عادل يكفل فيه إيصال الصدقات الأخرى إلى مستحقيها .

وبالرغم من فتحه للمضافات في كل مكان إلا أن المتتبع لتاريخ الملك عبدالعزيز يشهد له بأنه – بالرغم من كل ذلك – كان في الوقت نفسه حريصاً كل الحرص على أن يتعلق الناس بالعمل وألا يتكئوا على تلك الأعطيات ويركنوا إليها .

ولا شك أن ذلك الهدف وتلك الغاية مطلب عظيم يدل على

---

(١) عبد الله الزامل ، أصدق البنود ، ص ٤٣٠ .

محبته للخير من جانب ، وهو من جانب آخر يدل على بُعْد نَظَره وحرصه على رقي الدولة ونموها وتطورها في مختلف الميادين . والدول لا تقوم إلا على شعوبها ، والشعوب لا تنمو إلا بالجد والعمل وطلب الرزق والكسب من عمل اليد ، فإن تقدمت الشعوب وعلا تفكيرها تقدمت الدول ، وهكذا .

ومن نماذج محبته لرعيته ، وحرصه على تحسين أحوالهم وحياتهم المعيشية ، وتعلقهم بالكسب من عمل اليد ، ما يروى من أحد الأهداف الرئيسة التي كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – يرمي إلى تحقيقها من مشروع بناء قصر المربع . إذ تقول الرواية حسب ما أوردها الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في تاريخه القيم « تذكرة أولي النهى والعرفان » :

« لما كان بعد منتصف القرن الرابع عشر أسس الموضع المعروف بالمربع وكان موضعاً اختار سكناه لتكون الحاشية كلها فيه . فكان العمال الذين في بنايته تسعمائة من الرعية .

فقال الوزير له : إن هذا القدر من العمال كثير .

فقال : إني لما عزمت على ذلك المشروع كان من نيتي أن يتعلق هؤلاء العمال في طلب الرزق »[1] .

وأخيراً نختم الحديث في هذا المقام بنموذج آخر يعتبر – في رأيي – من أكبر النماذج التاريخية دلالة على حرص الملك عبدالعزيز على تنمية حب العمل عند رعيته ، وتعويدهم الكسب عن طريق العمل ،

---

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ، تذكرة أولي النهى ، ج ٥ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

وتعليمهم الضروريات من العلم والدين ، وذلك عن طريق متابعته - رحمه الله - وحرصه على القيام والمضي في مشروع توطين البادية في الهجر ؛ ذلك المشروع الذي كان نقطة تحول حضارية واجتماعية كبرى في تاريخ المملكة العربية السعودية .

وحيث إن المقام لا يتسع هنا للدخول في تفصيلات موضوع الهجر وآثارها المختلفة في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ودَوْر الملك عبدالعزيز في بنائها ؛ حيث إن ذلك موضع دراسات مستقلة ، ومثال ذلك الدراسة التي قام بها الأستاذ الدكتور عبدالفتاح أبو علية ونشرتها دارة الملك عبدالعزيز بعنوان « الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز »[1] ، والدراسة الأخرى المهمة التي قامت بها الباحثة الدكتورة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود عن « الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز » ، وغيرها من الدراسات التاريخية الأخرى التي يصعب حصرها .

ولذلك سنكتفي هنا بإيراد بعض النصوص مما توصلت إليه الدكتورة موضي في دراستها ؛ لنصل من خلالها إلى تصور واضح عن الهجر والأهداف الخيرية الخاصة والعامة والقريبة والبعيدة التي كان الملك عبدالعزيز ينشد تحقيقها من إنشاء الهجر والمضي في تلك المشروعات ، بالرغم من العقبات التي واجهته في سبيل ذلك .

تقول الدكتورة موضي عن فكرة التوطين ذاتها :

---

(١) انظر مثلاً الفصل الخامس من كتاب : الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٣٩٦هـ ، ص ١٤١ - ١٦٩ .

« من الواضح أن الإمام عبدالعزيز حين فكر في هذا الإنجاز التاريخي الهائل ، كان واضحاً في ذهنه منذ البداية أن عملية توطين البدو تكمن فيها اعتبارات متعددة ، منها إقامة مجتمع عصري متطور يتمشّى مع توحيد أجزاء الدولة وتطبيق إصلاح اجتماعي ، مع تنفيذ عملية تنمية تضمن لهذه الدولة الفتية الناشئة الاكتفاء الذاتي في أهم مجالات الحياة ، فكأنما الدوافع كانت تجمع بين الدوافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية . . . »[١] .

ثم توضح الباحثة في موضع آخر كيف استطاع الملك عبدالعزيز عن طريق مشروعات الهجر أن يغير حياة البدو « وأن يتحولوا من مجرد رعاة إلى مزارعين ورعاة ، من حرية التجول والترحال والفقر والكسل إلى الارتباط بالأرض » .

لتتوصل الباحثة من خلال هذه النتائج وغيرها إلى القول : « إنه إذا كان للإمام الملك عبدالعزيز إصلاحات جمة شاملة ، فإننا نرى – ويرى معنا أكثر المؤرخين – أن توطين البدو وتثبيت القبائل هو أهم هذه الإصلاحات وأعمقها أثراً ، تمكن الملك عن طريقه أن يخلق نظاماً من فوضى كانت تضرب بجذورها في تاريخ شبه الجزيرة »[٢] .

---

(١) موضي بنت منصور بن عبدالعزيز ، الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز ، الطبعة الأولى ، دار الساقي ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٥٠ .

(٢) موضي بنت منصور بن عبدالعزيز ، الهجر ونتائجها ، ص ٥٠ – ٥٢ .

ثالثاً : الرفق بالرعية وتفقد أحوالهم

عرف عن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من خصال الخير الرفق في الرعية ، وتفقد أحوالهم ، والسؤال عنهم بين حين وآخر .

وتحتفظ المصادر التاريخية بالعديد من النماذج والأمثلة التي تدل على هذه السمة العالية عند الملك عبدالعزيز . وقد مر سابقاً العديد من النماذج والأمثلة التي استخدمت في الحديث عن بعض النواحي الأخرى من أعمال الخير عند الملك عبدالعزيز ، والتي تصبُّ في معظمها تحت هذا الجانب وهو الاهتمام بالرعية وتفقد أحوالهم ؛ ولذلك فلا يرى الباحث داعياً لإعادة نماذج مما ذُكر ، أخذاً بمهنج الدراسة بعدم التكرار ، وسنكتفي هنا بضرب عدد من الأمثلة أو النماذج الأخرى من أعمال الخير التي لم ترد ضمن تلك الجوانب .

مراجعة النظم لصالح الرعية :

فمن نماذج الرفق بالرعية عند الملك عبدالعزيز حرصُه – رحمه الله – على مراجعة النظم والأطر والرسوم الحكومية بين حين وآخر ، وتعديل ما يلزم تعديله بمايصلح أحوال الرعية ، إما بزيادة الرسوم ، أو بخفضها حسب المصلحة العامة ، أو بإلغاء ما يمكن إلغاؤه .

ومن النماذج الجميلة لمراجعة النظم وتعديل الرسوم بتخفيضها للمصلحة العامة الأمر الذي أصدره الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بعد ضم الحجاز إلى مملكته بخفض الرسوم على المحصولات الداخلية الحجازية إلى خمسة في المائة بدلاً من خمسة وعشرين في المائة ؛ مراعاة لحاجات الناس المعيشية ، وذلك بالرغم من أن ذلك الخفض كان مؤثراً سلباً على الواردات العامة للدولة .

والأمر الجميل والملفت للنظر في هذا الموضوع أن الملك عبدالعزيز عاتب وكالة المالية حين أجرت خفض نسبة الرسوم الجديدة نفسه على محاصيل الدخان ، وكتب إليهم ليؤكد على عدم تطبيق قرار الخفض المذكور على الدخان حرصاً منه - كما يبدو - على دفع الناس للتخلي عنه لأضراره الشاملة .

وعن هذا الأمر قال الملك عبدالعزيز في خطابه إلى وكيل المالية :

« ... من حيث إنه قد رفع إلينا كيفية استيفاء الرسم على الدخان الحجازي وتبليغك إلى ناظر الرسوم بجده بلزوم الاستيفاء في المائة خمسة قياساً على المحصولات الداخلية الحجازية بالاستناد إلى امرنا .

فهذا الدخان يجب الا يشمله ذلك القرار ولا يقاس بالمحصولات الداخلية التي هي من امور وحاجيات البلاد الضرورية وفيها نفع للبلاد والبلاد وتنحصر بامر المعيشة وان استيفاء الرسم على الدخان الحجازي في المائة خمسة وعشرين كالسابق موافقا ... »[1].

وفي الخطاب نفسه وجه الملك عبدالعزيز وكيل المالية إلى الحرص دائما على تحقيق المصالح العامة وشدد على أهمية الرجوع إليه مباشرة فيما يشكل من أمور ، حيث قال - رحمه الله -:

« يجب عليك اذا حصل لك اشتباه او ما يستدعي الاستثناء في مثل هذه المسائل ان تستأذن منا وتبين لنا ما فيه المصلحة ومنفعة حقوق الخزينة وترويج الجهة الاقتصادية فيجب بعد الآن ملاحظة هذه الجهات

---

(١) من إرشيف الباحث ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود آل فيصل إلى وكيل المالية ، في ١٣٤٥/٨/٢١هـ .

والسعي تأمينا لمصالح البلاد ... وبعد الآن ثابروا بدقة واعتناء على كل شيء من شأنه محافظة واردات الخزينة والسلام »[١].

ومن النماذج التاريخية لإلغاء الرسوم للمصلحة العامة – مثلاً – أمره – رحمه الله – بإلغاء قيمة أوراق المرور التي تعطى للتجار «المسابلين» إلى العراق والكويت وذلك منذ عام ١٣٥٩هـ[٢].

ومن النماذج الأخرى لخفض الرسوم ما جرى بعد حوالي الشهر من القرار السابق بإلغاء أوراق المرور حينما أتبع الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ذلك القرار بقرار آخر يراعي أحوال الناس الاقتصادية في ذلك الوقت وظروفهم ، ويصب في مصالحهم ، وهو قرار تخفيض الرسوم الجمركية على بعض البضائع الغذائية إلى النصف . وجاء في أمره – رحمه الله –:

« بما أن الرسوم الذي تؤخذ في الحدود على كل كيس ربع ريال فيكون الحمل عليه ثمانية أريل ، ولأن الحالة الراهنة قد نزلنا بالرسوم وجعلناها ريالين على كل كيس رز وحنطة دقيق أي بمعنى النصف فيما يؤخذ عليه سابق تقريبا ... »[٣].

وألحق جلالته – رحمه الله – تلك المكارم بمكرمة أخرى في شهر رجب من العام نفسه ، تراعي أحوال الناس وتقدِّر ظروفهم المعيشية آنذاك ، وهي العفو كلياً عن رسوم « الجهاد » في ذلك العام[٤].

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) من وثائقنا الوطنية ، أمر ملكي رقم ٣٤٣١ ، في ١٣٥٩/٣/٢٢هـ ، ص ٢٣٧.

(٣) من وثائقنا الوطنية ، برقية جلالة الملك إلى الأمراء ، في ١٣٥٩/٤/٧هـ ، ص ٢٣٩ .

(٤) من إرشيف الباحث ، من نائب جلالة الملك إلى فايز بن هزاع ، رقم ٤٣١ ، وتاريخ ١٣٥٩/٧/٢٨هـ.

واستمراراً لمراعاة أحوال الرعية ، وتقديراً للظروف الاقتصادية السائدة آنذاك ، أصدر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦٠هـ أمره الكريم القاضي « باعفاء ضواحي مكة من زكاة الزروع والثمار وأن تؤخذ ثلث الزكاة فقط من الأغنياء وتوزع على الفقراء والمساكين بالضواحي المذكورة بواسطة الأمير والقاضي وإثنين أو ثلاثة من خيارهم »(١) .

ومن نماذج الرفق بالرعية المشابهة لذلك أمره – رحمه الله – بالغاء النكال ، وهو مبلغ مالي كان يفرض على المخالفين تاديباً لهم وردعاً لغيرهم عن القيام بمثل مخالفتهم .

فبعد أن حقق النكال أغراضه في الإسهام في فرض واستتباب الأمن في ربوع المملكة العربية السعودية ؛ البلاد المترامية الأطراف ، رأى الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في عام ١٣٥٩هـ أن يلغي النكال وأن يكتفي ببعض الإجراءات التأديبية الأخرى البديلة (٢) .

وعن ذلك يقول في برقية إلى مسؤول أحد المراكز التنفيذية :

« ... رأينا من المصلحة والرفق بحال الرعيه ان الغي النكال وقد بلغنا به جميع الجهات فانتم اعتمدوا ذلك وبلغوا جميع الأمراء التابعين لكم كبيرهم وصغيرهم لان اخذ النكال ممنوع منعا بات في جميع القضايا والدعاوى سواء انها نقود او بعارين وغنم او غيره ... »(٣) .

---

(١) من إرشيف الباحث ، من معاون نائب جلالة الملك إلى فايز بن هزاع الحارث ، رقم ٩١٨ ، وتاريخ ٢٩/٢/١٣٦٠هـ .

(٢) إبراهيم بن عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ١٣٤٣ – ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ – ١٩٥٣م دراسة تاريخية ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤١٤هـ ، ص ٣٥٧ .

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود الرخيمة ، والشنيفي لينه ، ص ٤٥٧

ومن نماذج تفقد أحوال الرعية البرقية التي كتبها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى ابن مرشود في سماح عام ١٣٦٠هـ ، يسأل عن أحوال البادية بعد نزول البرد ، حيث يقول :

« حالا خبرونا عن البرد وحالته في حلال[١] العربان الذي عندكم عسى ما حصل منه مضره على الحلال ولا مات شي ، وكيف حالة الحلال وكيف حالة الرعيان »[٢] .

ومن نماذج عمل الخير والرفق بالرعية التي كان الملك عبدالعزيز يحرص بين حين وآخر على إعادة النظر فيها وتيسير أمورها للناس أمره – رحمه الله – للمالية بأن يعطى الناس المتيسر إما أرزاقاً أو أموالاً عوضاً عن الأرزاق ، ويقول – رحمه الله – في برقيتة التي تحمل تعليماته بهذا الخصوص إلى مالية بريدة :

« ... انتم اختاروا في أمرين إما تعطونهم دراهم بقيمة الأرزاق الحاظره حسب السعر الواقع وإلا تعطونهم ارزاق الذي يكون اسهل عليكم اعملوه »[٣].

ومن رعايته لأمور الرعية ، وحرصه على تيسير أمورهم توجيهه – رحمه الله – بأن توصل الشرهات والعادات الدورية إلى البادية في أماكنهم بدلاً من أن يتحملوا المشاق بالسفر والترحال إلى أماكن

---

(١) الحلال : يقصد به الحيوانات التي ترعاها البادية من أغنام أو مواشي .

(٢) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٢٤/١٢/١٣٦٠هـ ، ص ٣٧٣ .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٥٦ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٣/٧/١٣٦٦هـ .

توزيعها المعتادة . ولذلك أصدر الملك - رحمه الله - تعميما برقيا عام ١٣٦٨هـ إلى أمراء المناطق التي يتواجد فيها أصحاب تلك العوائد يطلب تبليغ أهل العوائد بذلك ، حيث يقول :

« نبهوا على جميع العربان الذين عندكم وحواليكم أن كل انسان يبي شرهته وعادته الذي عندنا ولا هوب[1] راكب لنا فحنا[2] على موجب رأفتنا بهم وعدم مشقتهم نرسل شرهتهم وعوائدهم لهم عندنا في المحل الذي يبون وانتم نبهوا عليهم بذلك وعرفونا بجوابهم وعن المحل الذي يبونا نرسلها لهم »[3] .

ومن عمل الخير العام للرعية حرص الملك عبدالعزيز بين حين وآخر بإطلاق سراح المسجونين ؛ تأليفا لقلوبهم ، ولإعطائهم الفرصة المناسبة لمراجعة حساباتهم والإقلاع عن الذنوب، وفي الوقت نفسه كان يحرص على الاحترام والحفاظ على الحقوق الشرعية والحقوق الخاصة للناس .

وكان الملك عبدالعزيز يحرص أن يختار الأوقات المناسبة لتنفيذ ذلك ، مثل أواخر شهر رمضان المبارك وإقبال العيد ؛ مراعاة لمشاعر المسجونين ، وحرصاً منه أن تمتزج فرحة خروجهم من السجن بفرحة الجميع بالعيد .

ومن أمثلة ذلك أمره البرقي العاجل - رحمه الله - إلى أمراء المناطق في الخامس والعشرين من رمضان من عام ١٣٦٨هـ بتفقد السجون وإطلاق سراح الكثير منهم . حيث يقول في برقية إلى أحد المراكز :

---

(١) ولا هوب : أي لى يقوم بالركوب أو القدوم إلينا .

(٢) فحنا : أي نحن .

(٣) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٧٥٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى أمير الحفر وأمير بريدة ، في ١٦/٨/١٣٦٨هـ .

« حالاً شوفوا[1] المساجين الذين عندكم واطلعوا على جرائمهم فمن كان منهم باقي عليه شي للحكومة فقط فاطلقوه من السجن لاننا عفينا عن حقوق الحكومة . وإن كان أحد منهم عليه حقوق للناس أو يجوز إطلاق سراحه بأمر شرع فاخبرونا به وبجرمه ويجيكم منا جواب عنه ... »[2] .

وفي البرقية نفسها أصدر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أوامره السامية كذلك بالعفو عن « جميع المهربين الذين يوجد عليهم تهريب مقبوض عليه »[3] .

وحرصاً من جلالته على شمولية العفو ، فقد نصت الأوامر أن يشمل العفو المهربين الواقعين تحت الحجز انتظاراً لتنفيذ العقوبات ، والمهربين الذين نفذت عليهم الأحكام بالفعل . حيث قال جلالة الملك عبدالعزيز :

« فمن كان موجود صاحبه حاضر والذي ماخوذ عليه عين فيسلم له عينه ومن كان ماخوذ له نقود فيورد اموال وتخصم من رسومه . ومن كان صاحبه غايب فتخبرونا عنه وعن بلاده واين هو فيه حتى نعرف البلد الذي هو فيها يجي يستلم ماله »[4] .

وحرصاً من الملك عبدالعزيز على سرعة تنفيذ ذلك والدقة فيه أمر بالمبادرة في البدء بالتنفيذ ، حيث ختم أمره بقوله :

---

(١) أي : انظروا في أمر المساجين .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٩٠ ، من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله ابن مساعد ومالية بريدة وابن عمار في قبة ، في ١٣٦٨/٩/٢٥هـ .

(٣) الوثيقة السابقة .

(٤) الوثيقة السابقة .

« ونفـذوا ذلك الليلة هذه بدون تأخـيـر وهذا أمـر من ذمـتي في ذمتكم وانتم في حرج أن تنفذوه بدقه»[١] .

نماذج من العمل الخيري العام :

من نماذج العـمل الخـيـري العـام للملك عـبـدالعـزيز للمـواطنين السعوديين ما توضحه الرسالة التي بعث بها - رحمه الله - في مطلع عام ١٣٤٢هـ إلى كافة المناطق التابعة له آنذاك ، يدعو فيها الجميع إلى الاستفادة من الفرصة الاستثمارية المواتية ، وهي الدخول في أسهم إحدى الشركات الأجنبية التي ستبدأ العمل في التعدين وفي التنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية .

ومن خلال الرسالة التي لم يكتف الملك عبدالعزيز بتعميمها على المواطنين السعوديين في الداخل فحسب ، بل بعث بها إلى السعوديين المقيمين في الخارج ، يتضح مدى حرص الملك عبدالعزيز على تعميم الخير لرعيته ، ورغبته أن يستفيدوا من هذه الفرصة التي قد لا تتكرر ، حيث تحدث عن الشركة وأغراضها بقوله :

« ... لا بد جاكم خبر اتفاقنا مع الشركة لأجل استخراج المعادن الغازية والاستفادة من معادن ومصالح بلادنا المكنوزة وسوف يبتدي العمل بها قريبا إن شاء الله تعالى ... »[٢].

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز بن مساعد وكافة جماعة أهل بريدة ، في ١٣٤٢/١/٢٨هـ .

انظر : عبد العزيز التويجري ، لسراة الليل ، ص ٤١٨ ، ٤١٩ .

ثم ينتقل الملك عبدالعزيز بعد ذلك إلى بيان أهمية المساهمة في الشركة ، ويتضح من خلال ذلك حرصه على استفادة الرعية من هذه الفرصة ، حيث يقول :

« ... والقصد أن تكون مصالحها للرعية أحسن وأن لا تكون للغير مع أن كلا من الأجانب يحب أخذ هذه الحصص حتى يدفعوا لنا زيادة على قيمتها المعينة ولكن حنا نحب أنها تكون لمصلحة الرعية حيث إن مصالحها مع توفيق الله ماهي هينه ولا أحد يقيسها .

فإذا سهل الله وجود معادن غاز أو نفط والكل لا شك موجود ومعروف فالحصة التي قيمتها جنيه واحد ربما تبلغ الخمسين جنيها أو ربما تزيد والله اعلم ... »[1] .

وبعد أن يوضح الطريقة التي تدفع بها الأسهم يعود الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى التذكير مرة أخرى بأهمية المبادرة في استغلال هذه الفرصة من قبل الرعية ، حيث يقول :

« احرصوا على هالامر لا يفوتكم ، تراه ما يحصل لكم فيما بعد ، لا تخلوا المصالح تروح لغيركم بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجتمع عندكم من الجماعة حتى نكون على معلومية منه ... وأنتم تدرون أن لنا أصحاباً من العرب وكل منهم يطلب منا أن نعطيه من هذه الأسهم ولا جاوبنا أحداً عن ذلك نحب أنها تكون بيد الرعية ومصلحتها لهم ... »[2] .

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

ويبدو أن الملك عبدالعزيز كان سابقاً لعصره في هذه النواحي ، حيث ضيَّع الناس تلك الفرصة على أنفسهم ، وذهبت صيحات الملك عبدالعزيز أدراج الرياح ، وكأن الشاعر يعنيه حين قال :

لقد أسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

ولذلك يعلق الشيخ عبدالعزيز التويجري على هذا الخطاب ، وذلك الحرص من الملك عبدالعزيز بعبارات جميلة تنصف الملك عبدالعزيز وتوضح مدى حبه ورعايته لرعيته ، نستعير منها قوله :

« رحمك الله ياعبدالعزيز ، ما أكثر الذين لم يفهموك ويفهموا حدبك عليهم !! ما في هذه الرسالة التي تدخل في تاريخك يقول للأجيال جيلاً وراء جيل : لم يكن عبدالعزيز أنانياً ولا غافلاً ، بل مدركاً ما تعطيه هذه الرسالة للمواطن ، تريده شريكاً في أعظم حدث لاحقه العلم في بطن الأرض ليدفع به أنهاراً من الدولار والدرهم ، من بناء الجامعات والمدارس وصروح من الإصلاح العام ولكن :

أمرتهُمُ أمري بمنعَرَج اللوى   فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد »[1].

---

(١) لسراة الليل ، ص ٤٢١ .

الفصل الثامن

صـور منـوعة

من عمل الخير داخل البلاد

أولاً : صور من العمل الخيري الخاص لبعض المواطنيـن .

ثانياً : صور من العمل الخيري الخاص لبعض المقيميـن .

ثالثاً : صور من العمل الخيري العام لبعض المقيميـن .

رابعاً : حماية اللاجئيـن ونصرتهم .

كان للملك عبدالعزيز – علاوة على ما ورد في الفصول السابقة من هذه الدراسة – الكثير والكثير من صور العمل الخيري الأخرى التي قد لا تدخل في الإطار الموضوعي الذي التزمت به تلك الفصول ، مثل بعض الأعمال الخيرية الخاصة لبعض المواطنين السعوديين ، أو بعض الأعمال الخيرية الخاصة أو العامة التي قام بها الملك عبدالعزيز لبعض المقيمين في المملكة العربية السعودية .

ولذلك فقد رأى الباحث أن من المناسب أن يجمع الحديث عن هذه الأعمال المتنوعة من أعمال الخير في إطار هذا الفصل من هذه الدراسة ؛ لوجود بعض العوامل المشتركة التي تجمع بين هذه الأعمال الخيرية ، وبالذات نزوعها إلى الخصوصية ، وعدم اندراجها في الوقت نفسه في إطار الفصول السابقة ، مع أن بعض المستفيدين منها هم أبناء هذه البلاد ، بالإضافة إلى غيرهم من الأخوة الوافدين أو المقيمين .

أولاً : صور من العمل الخيري الخاص لبعض المواطنين

سبق الحديث عن العديد من ميادين العمل الخيري العام التي قام بها الملك عبدالعزيز خلال مراحل حياته ، ولم تكن تلك الأعمال الخيرية لتؤثر على بعض الأعمال الخيرية الخاصة التي كان الملك عبدالعزيز يقدمها إلى بعض أفراد رعيته بين يوم وآخر .

وبالرغم من أن أعمال الخير الخاصة غالباً ما تكون أخبارها محدودة الاطلاع لمحدودية الأطراف الداخلة في العمل من الجانبين : الشخص الباذل للخير من جهة والشخص المستفيد منه من جانب آخر ، إلا أن المصادر التاريخية المتنوعة تحتفظ بالعديد من قصص ونماذج العمل الخيري الخاص التي قام بها الملك عبدالعزيز رحمه الله ، والتي تدل في الحقيقة على ما كان لهذه الخصلة من مكان واسع في حياته .

ومن تلك الروايات والقصص ما ذكره الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه « تذكرة أولي النهى والعرفان » عن قصة جلالته مع الرجل الذي أمر بنقله على بالغ العجلة للعلاج في مستشفى الرياض في آخر الليل .

وتبدأ الحادثة بقيام جلالته للتهجد ، حسب عادته في كثير من الليالي ، وبينما هو يتوضأ إذا به يستمع إلى صوت أنين صادر من خارج قصر المربع ، مقر إقامة جلالته .

فسأل – يرحمه الله – عن مصدر ذلك الصوت فقيل له : إنه صادر من مسكين خارج سور القصر، أصابه حصر البول فألقى بنفسه يئن من

شدة الألم . فحينئذ أمر جلالته الحاجب أن يحمله في سيارة إلى المستشفى وألا يبرح مكانه حتى يعالج .

ثم يروي الحاجب مادار بينه وبين نفسه من معاناة داخليه لصعوبة المهمة آنذاك ، حيث يقول :

« قمت مبادراً أقول في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أذهب به فلعلي لا أدخل الرياض إلا بشدة لأن الأبواب مغلقة أو قد لا تفتح لنا بليل ، ثم إذا دخلنا فمن يوقظ الأطباء في هذه الساعة ؟ وما عساهم يقومون إلا بالنهار ! »[1] .

ويكمل سرد القصة ، ويذكر بأنه حمل الرجل متجهاً صوب المستشفى داخل الرياض ليواجه عدداً من المفاجآت . وكانت أولى تلك المفاجآت حين وجد أن بوابة الرياض « الدروازة » كانت قد فتحت قبل مقدمه ، ودخل الرياض دون استئذان ، حيث كان أمر جلالته الهاتفي قد سبقه إلى حرسها ليفتحوا الابواب .

ثم كانت المفاجأة الأخرى عند اقترابه من المستشفى حين شاهد أن أنوار المصابيح والكهرباء قد أشعلت ، على خلاف المعتاد ، وزادت دهشته حين تلقاه بعض العاملين والأطباء في المستشفى وبادروا بعلاج المريض بمجرد وصوله ، حيث قام كأنما فك من عقاله . ولكن دهشته توارت حين علم أن جلالته – رحمه الله – لم يكتف بإصدار الأمر إليه بنقل المريض ، وإنما باشر بنفسه مهام تسهيل العقبات المتوقعة لمثل تلك

---

(١) ج٥ ، ص٢٠ .

الحـالة وفي ظل تلك الظروف . وزاد جـلالتـه على كل ذلك أن ظل منتظراً عـودة الحـاجب من مـهـمـتـه حيث بادره بالسـؤال : مـا وضع المريض؟ .

فرد عليه الحاجب بقوله : شفاه الله تعالى .

وهنا « بدرتـه العبـرة وقال : الحـمـد لله الذي عـافاه . وسـر لذلك كثيراً »[١] .

ومما يروى من قصص العمل الخيري الخاص ببعض المواطنين موقف جلالته النبيل من الرجل الذي مر أمام موكب جلالته فحطمت السيارة ساقه .

وتبدأ القصة ببيان لنموذج من نماذج العمل الخيري العام التي كان يقـوم بهـا جـلالتـه داخل المملكة العـربيـة السعـودية ، وهي عـادته في توزيع المال على المحتـاجين من الناس عند تنقلاته . حيث كـان جلالته يستصحب معه شيئاً من الذهب والفضة والنقـود يوزعها على الفـقراء أثناء سـيره ، وفي أحـد الأيام أخـذ يوزع تلك الأموال وهو في طريـقـه لأداء صلاة الاستسقاء ، وفي تلك الأثناء انـدفع شيخ كبير السن أمام سيارة جلالته الخاصة يريد أن يراه ، ولم يملك السائق السيارة فحطمت ساق الرجل الهرم وألقته على الأرض[٢] .

تقـول الرواية : « فأوقـف الملك سيـارته ونزل إلى الأرض مـنكسف البـال ، وألقى بنفسه على الـشيخ الهرم المصـاب يبكي ودموعه تكب

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠.

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

على وجه الشيخ قد التزمه يبكي ويقول : بسم الله عليك يا بيّي يصغرها كعادة أهل نجد ، ثم صاح مبادراً بالأطباء .

فما كان لحظة حتى اقبلوا كالسيل المنهمر وجعلوا يضمدون الساق ويبذلون وسعهم في العلاج »[1] .

ثم تنتقل الرواية إلى تصوير حال المصاب وموقفه في تلك اللحظات ، حيث « نسي ألمه وقبض على عنق الملك يدعو له ويقبله ويبكي لبكائه منادياً بأعلى صوته : قد سمحت ، يا طويل العمر » .

وتكمل الرواية وصف الموقف الخيري للملك عبدالعزيز – رحمه الله – وكيف حرص على تخفيف آلام المصاب وإبدال أحزانه أفراحاً ، رغم أن الرجل كان هو الذي تعرض للسيارة .

فتذكر أن جلالة الملك عبدالعزيز حين عاد من الصلاة أمر للمصاب بصرة ذهب تقدر بمائة وخمسين جنيهاً ذهباً ، وهو مبلغ كبير في حينه ، وزاد على ذلك بأن أمر بأن يشترى له بيت يسكنه وعائلته ، وسيارة يركبها ، فعاش الرجل – كما يصفه المؤلف – « في أرغد عيش »[2] .

ومن نماذج العمل الخيري للملك عبدالعزيز الخاص ببعض المواطنين السعوديين قصته مع « الجمَّال الحطَّاب » .

وتتلخص القصة بأن الملك عبدالعزيز مر وهو في طريقه من الرياض إلى قصر المربع « بجمّال أعرج يمشي خلف بعير على ظهره حمل من الحطب وكان يوماً شديد البرد .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

فوقف يسائله ويعجب لحالته : يا عبدالله ، ما الذي أخرجك في هذا اليوم الشاتي فهلا جلست في بيتك هذا اليوم فربما يأتي الله برزق؟ .

فأجاب الجمَّال : ياطويل العمر أخرجتني الحاجة ، فوالله إن طعام العائلة والبعير لمن ما على ظهره من الحطب ، ولو وجدنا كفاية يومنا لما خرجت في هذا البرد الشديد »[1] .

وهنا يتحرك الخير وحب الخير في نفس الملك عبدالعزيز الذي كان ينتظر ، بل ويتحسس مثل هذه الحالات وكان مستعداً لأصحابها بما يحمله من صدقات يوزعها في طريقه ذهابا وإياباً . فيناول الرجل « صرة يظنها ريالات » .

ولم ينته ذلك الموقف عند ذلك الحد ، بل إن السائق حينما ولَّى الرجل بالصرة أخبر الملك عبدالعزيز أنها صرة جنيهات من الذهب وليست من الريالات الفضية ، كما كان جلالته يعتقد ، وأنها ثلاثمائة جنيه ، وهو مبلغ كبير جدا حينذاك .

ولكن الملك الكريم والمحب للخير لم يبال بذلك ، وإنما انصبَّ تفكيره على شيء آخر يدور في مصلحة الرجل ، إذ أراد فقط أن يخبر الرجل عن القيمة الحقيقية لما بداخل الصرة ؛ كي لا يقع فريسة جهله بها .

وهنا أمر باستدعاء الجمّال الذي عاد مسرعاً ظاناً أن الملك سيسترد الصرة بعد أن علم ما بداخلها .

ولك أن تتخيل فرحته وهو ينصت إلى الملك عبدالعزيز قائلاً له :

---

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ، تذكرة أولي النهى ، ج ٥ ، ص ٢١ .

« أردت أن أهبك ريالات وما نويت إلا هذا ، ولكن الله عز وجل هو الذي وهبك هذا الذهب . إني أخطأت فاعطيتك صرة الذهب وبها ثلاثمائة جنيه ذهب فخذها واشكر الله وحده ، واعلم أن هذه القطعة تساوي اربعين ريالاً من الفضة » .

وزاد جلالته على ذلك بأن قدم النصح للجمّال بأن يستثمر هذا المال بما يعود عليه وعلى أسرته بالخير ، وألا يركن لهذا المال فيقعد عن العمل والكسب ، حيث قال له :

« أشير عليك – ياولدي – بالعقار واعمل ولا تكسل » .

ويبدو أن الرجل قد استوعب تلك النصيحة ونفذها ، حيث يذكر صاحب الرواية في تاريخه إن الرجل « اشترى نخلا ، وزرع وأصبح ذلك الصعلوك غنياً »[1] .

ومن خلال تتبع العديد من النماذج لعمل الخير الخاص عند الملك عبدالعزيز ، يمكن ملاحظة أن ذلك العمل الخيري قد اتسم بعدة ميزات لعل من أبرزها ميزتين مهمتين ؛ الأولى : السخاء في العطاء ، الثانية : تنوع وتعدد الأغراض في العطاء .

أما عن السخاء في العطاء ، فنقول : إنه على كثرة ما كان الملك عبدالعزيز ينفقه في وجوه الخير إلا أنه كان في حقيقة الأمر سخياً في العطاء ، ويظهر ذلك من خلال تتبع أوامر تلك النفقات التي كان الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – يؤكد فيها باستمرار على الطيب والسخاء .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

وأما عن التنوع في أغراض العطاء فيمكن الاستدلال عليه من خلال تتبع أنواع الأعطيات التي كان يقدمها والمناسبات التي قدمت فيها ، حيث كانت تلك الأعطيات الخاصة للملك عبدالعزيز متعددة الاغراض ، فمنها ما كان يعطى لسد الحاجة في الغذاء ، ومنها ما كان يعطى لسد الحاجة في الكسوة ، ومنها ما كان يعطى لسد الحاجة في البناء ، ومنها ما كان يعطى لسداد الديون ، ومنها ما كان يعطى للمعاونة في المركب سواء كان ذلولاً أو سيارة ، ومنها ما كان يعطى تطييباً للخاطر ، إلى غير ذلك من الأغراض التي تدور حول سد الحاجات الشخصية للمعطى إليه .

ولا يتسع المقام لتتبع الأمثلة والنماذج التي تدل على هذه السمة من جوانب الخير عند الملك عبدالعزيز ، وسنكتفي بإيراد بعض النماذج بحسب تسلسلاتها التاريخية وأغراضها الخيرية التي تدل على ذلك .

فمن نماذج العطاء للكساء ما ذكره في رسالة إلى شلهوب عام ١٣٢٨ هـ ، يأمره فيها بإعطاء أحد رجاله « فهد بن زرعة » حيث يقول فيها :

« من طرف فهد ابن زرعة واصلكم تشوفون له كسوة طيبة أو ثمنها قدر ثلاثين ريال ، وتنجزه بها لا تعوقه »[1] .

وفي خطاب آخر لشلهوب ، يقول الملك عبدالعزيز :

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب ، في ١/٤/١٣٢٨هـ ، ص ٤٧ .

« من طرف فدغوش بن شويه[1] تشوفون له اربعين ريال أو ثلاثين وتكسونه كسوة طيبه وبالله ثم بك كفايه »[2] .

ومن نماذج العطاء للغذاء وسد الفاقة ما أمر به من عطاء لسد حاجة يتيمات الشيخ محمد بن سحمان[3] بعد أن أوضح أخوه الشيخ سليمان بن سحمان حالهنَّ للملك عبدالعزيز ، حيث قال :

« وبعد ادام الله وجودك قد عرفتك بحال بنات اخوي محمد رحمه الله انهم أيتام قاصرين وعارين وفي حال الضروره ، وجانا منهم خط مع اسحاق ابن الشيخ يشكون الحاجة والعرا وانا فارغة يدينا ولا عندنا الا ما فذ[4] الله من ايديكم وتفضلتوا به علينا وقد وعدتنا والمرجو من احسانك اتمام وعدك تفضل عليهم في هذا الشهر المبارك بالمقسوم الله يمتعنا بحياتك ولا يخلينا منك ... »[5] .

ومن نماذج العطاء لتطييب الخاطر مايروى من بعض قصص حب الخير وفعله عند الملك عبدالعزيز مما كان يفعله – رحمه الله – في

---

(١) المقصود فدغوش بن قارس آل شويه السبيعي أمير هجرة الحسي ، وكان من جلساء الملك عبدالعزيز وشاركه كثيراً من معارك التوحيد .

انظر : عبد الله الزامل ، أصدق البنود ، ص ١٣٨ ، ٢٧٠ .

(٢) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب ، في ٢/٥/١٣٢٨هـ ، ص ٥٥.

(٣) هو الأخ الأكبر للشيخ سليمان بن سحمان السابق الترجمة له ، من مواليد أبها عام ١٢٦٨هـ ، وانتقل مع والده إلى الرياض في رحاب الإمام فيصل بن تركي وطلب العلم فيها ، صحب والده بعد ذلك في الأفلاج ، ثم استقر به المقام في العمار من قرى الأفلاج حيث أوقف نفسه للتعليم خاصة تعليم القرآن الكريم ، وظل فيه كذلك إلى وفاته – رحمه الله – عام ١٣٣٣هـ .

انظر : عمر العمروي ، قلائد الجمان ، ص ١٤ – ١٦ .

(٤) ما فذ : أي ما بقي ، أو ما هو موجود في أيديكم .

(٥) من وثائقنا الوطنية ، من سليمان بن سحمان إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، ص ٣١٥ .

مختلف مراحل حياته ، مثل فعله عند إطلاق سراح بعض المساجين وما كان يقدمه لهم من أعطيات لتطيٍّب الخاطر ، ولتعطي للمسجون درساً تربوياً آخر أن الهدف ليس السجن للسجن وإنما للمصلحة العامة .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في خطاب من الملك عبدالعزيز إلى أحد رجالاته عبدالله بن عقيٍّل في عام ١٣٤٣هـ ، وفيه :

« ثم بعد ذلك من قبل (. . .) المربوط عندكم يكون انشا الله حال وصول خطنا هذا تطلقونه وتكسونه وتكرمونه وتخلونه يروح . . . »[١] .

ومن نماذج عطايا الملك عبدالعزيز للمركوب ما جاء في خطابه إلى عبدالله بن سويلم في عام ١٣٤٧هـ ، حيث يقول :« بعده خرٍّج[٢] على عزيز بن ناصر خمسة عشر ريال معاونة في ذلوله »[٣] .

ومن نماذج العطاء للمساعدة في البناء ماورد في خطاب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى عبدالله بن سويلم عام ١٣٤٧هـ حيث أمره بتسليم « علي بن ماطر اربعين ريال معاونة له في المبنا »[٤] .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن عقيٍّل ، في ٢٩ / ١ / ١٣٤٣هـ ، ص ٩٥ .

(٢) خرَّج : أي أخرج ، أو أعط .

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن سويلم ، في ٩ / ٢ / ١٣٤٧هـ ، ص ٢١٧ .

(٤) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن سويلم ، في ١١ / ٣ / ١٣٤٧هـ ، ص ٢١٩ .

وبالإضافة إلى الأعطيات المخصصة لأغراض معينة كان الملك عبدالعزيز يقدم الكثير من الأعطيات الخاصة على شكل دوري ، يقدم بحسب فصول السنة ، ومنها ما يعرف « بالبروة » التي تكون غالباً من أعطيات عينية من نتاج الفصل مثل التمر أو البر وغيره ، أو عطاءً سنويا وهو ما يعرف عادة : بـ« القاعدة » التي تجمع بين العطاء العيني أو النقدي .

ومن نماذج ما يعرف بالقاعدة ما ورد في خطاب الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالرحمن ابن عودان(١) يخبره فيها عن القاعدة السنوية لعبدالله بن ناصر عام ١٣٤٨هـ(٢) .

وكان من أغراض العطاء عند الملك عبدالعزيز غرض العطاء لطلبة العلم ؛ إحساساً منه بأهمية العلم والتعلم . ولذلك لم يتردد طلبة العلم من التقدم إليه للنظر في أحوالهم وطلب المساعدة منه .

ومن ذلك – مثلاً – ما كتبه حسين بن عبدالعزيز آل حسين آل الشيخ مخاطباً الملك عبدالعزيز :

---

(١) هو الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز العودان ، من مواليد شقراء عام ١٣١٥هـ ، كف بصره وهو ابن السادسة ولم يمنعه ذلك عن طلب العلم حيث تلقى العلم على علماء الوشم ، كما شد الرحال إلى الرياض لطلب المزيد على أيدي علمائها . كان حسن القراءة جميل الصوت ، ولذلك عين إماماً في بيت الإمام عبدالرحمن الفيصل . ثم أصبح مفتياً وقاضياً وواعظاً في عدد من المناطق مثل السر والوشم وعنيزة ، ثم التحق بالتدريس في معهد الرياض العلمي عند افتتاحه ، وفي عام ١٣٧٢هـ عاد للقضاء مرة أخرى في الرياض وبقي فيها حتى وفاته – يرحمه الله – عام ١٣٧٤هـ .
انظر : عبدالرحمن آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ص ٣٩٠ .

(٢) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن ابن عودان ، في ١٣٤٨/٢/١٦هـ ، ص ٢٣١ .

« بعد ذلك اعرف جنابك الشريف باني ياولدك الفيت والشيوخ في الاحساء على مدخل ر مضان وانا متقيد لطلب العلم واليد فارغه ولا لنا الا الله ثم انتم الله لا يخلينا منك احببت اعرفك وانت اكرم من يوصف »[١] .

وكان جواب الملك عبدالعزيز إليه عمليا حيث أمر له – رحمه الله – بمبلغ لا بأس به وهو « عشرين ريالا وبشت زين »[٢].

وكان عطاء الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يجمع أحياناً بين أكثر من غرض ، ومن النماذج الوثائقية المبكرة للعطاء المتعدد الأغراض ما ورد في رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز في عام ١٣٢٨هـ إلى شلهوب وعبد الله النفيسي[٣] في الكويت ، يجمع فيها – رحمه الله – توجيهاته بتوفير المسكن ، والمصرف ، والرعاية الصحية لصاحب الحاجة ، حيث يقول الملك عبدالعزيز – رحمه الله –:

---

(١) من وثائقنا الوطنية ، من حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ إلى الإمام عبدالعزيز الفيصل ، ص ٢٩٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هو عبدالله بن حمد النفيسي ، من مواليد الرياض عام ١٢٨٧هـ ، صحب الإمام عبدالرحمن الفيصل في رحلته إلى الكويت عام ١٣٠٨هـ ، وبقي فيها يعمل في تجارة الخيل واللؤلؤ ووكيلاً للبيت السعودي حتى عام ١٣٣٩هـ ، حيث استدعاه الملك عبدالعزيز وألزمه بإمارة الجبيل في المنطقة الشرقية من البلاد .

وبعد عام التقى الأمير الكويتي أحمد الجابر الصباح في الرياض ، فطلب من الملك عبدالعزيز أن يأذن له باصطحابه إلى الكويت فاذن له . وظل النفيسي في الكويت معززاً ومكرماً حتى وفاته إلى رحمة الله عام ١٣٦١هـ .

انظر : خالد بن سعود الزيد ، سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

« كذلك أحمد بن مساعد واصلكم مع سيف تحطونه[1] في بيت وتصرفون عليه كل ما يحتاج له وتحرصون عليه غاية ما يكون هو وخويه خلّو الحكيم[2] يباشره ولا يقصر عليه شيء لازم إنشا الله »[3].

إلى غير ذلك من النماذج والصور التاريخية العديدة التي تحتفظ بها الخزائن الوثائقية العامة والخاصة والتي تشهد للملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتلك الخصال الحميدة من خصال عمل الخير .

---

(١) تحطونه : أي تؤمنون له بيتاً للإقامة .

(٢) خلّوا الحكيم يباشره : أي اعرضوه على الحكيم وهو الطبيب .

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله النفيسي وشلهوب، في ٢١/٤/١٣٢٨هـ، ص ٥٣ .

ثانياً : صور من العمل الخيري الخاص لبعض المقيمين

خصَّ الملك عبدالعزيز بعض المقيمين في المملكة العربية السعودية أو بعض الوافدين إليها من خارج البلاد بأنواع من الأعمال الخيرية الخاصة المشابهة إلى حد ما ببعض الأعمال الخيرية التي كان – رحمه الله – يخص بها بعض أفراد رعيته من أبناء المملكة العربية السعودية .

ومن النماذج التاريخية التي تذكر عن عمل الخير الخاص ببعض الوافدين عليه ، ما أورده الزركلي في « شبه الجزيرة » من أن الملك عبدالعزيز أراد أن يكرم وافداً عليه بمبلغ (٣٠٠) ثلاثمائة ريال ، وأخذ القلم وكتب الحوالة رقماً بزيادة صفر أي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ريال .

وحيث إن المبلغ كان مثيراً للدهشة لتجاوزه حدود المعقول آنذاك ، فإن مأمور الصرف تردَّد في صرف المبلغ وراجع الملك عبدالعزيز في ذلك للتأكد من صحة المبلغ . حينئذ تنبه الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى زلَّة قلمه ، ولكنه لم يغيِّر من الأمر شيئاً ، وأمر بصرف المبلغ كما جاء في الحوالة ، ثلاثة آلاف ريال ، « وقال : إنها شطحة قلم ، ولا بأس يعطى ثلاثة آلاف ، ولا يكن قلم عبدالعزيز أكرم من عبدالعزيز »[1] .

وربما ظن من ينظر إلى مثل هذه القصة نظرة عاجلة أن الملك في قراره هذا كان دافعه الكرم لوحده ، أو أن مبعثه في ذلك كان حرجه في اتخاذ الرجوع في القرار ، أو ربما رأى من رأى أن الملك عبدالعزيز قد أخذته العزة فلم يرد أن يتراجع عن قراره ، وقرر المضي فيه .

---

(١) ج ٤ ، ص ١٤٢٨ .

ولكنا في الحقيقة حين ننظر إلى مثل هذا القرار نظرة ثاقبة ، ندرك أن الملك عبدالعزيز مع تميزه بصفات الكرم كان - فيما يظهر - قد انطلق في قراره من دافع خيري إنساني قدَّر فيه حالة الرجل صاحب الأعطية ، إذ تصور الملك بنباهته لحظات الفرح التي انتابت ذلك الرجل حين أخذ أمر الصرف ، والتخيلات التي طاف بها في تفكيراته المتواصلة في كيفية التصرف بذلك المبلغ الكبير ، وكيف أن ذلك الفرح ربما تحول إلى صدمة كبيرة عليه فيما لو عدل الملك عن المبلغ الأصلي ، فآثر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بحكمته وبعطفه ورعايته التي عُرف بها أن يمضي في صرف المبلغ كما ورد في الأصل ، ولوكان مبلغاً كبيراً وفوق المعتاد ، على أن يعرِّض الرجل لصدمة ربما تكون قوية ، فيتحوَّل العطاء حينئذ إلى امتحان ، ويتحول الكرم حينئذ إلى إهانة ، وهو مايربأ به الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عن نفسه .

ثالثاً : صور من العمل الخيري العام لبعض المقيمين

عرف عن الملك عبدالعزيز بعض الأعمال الخيرية العامة التي سطَّرتها أيدي الخير للمقيمين في المملكة العربية السعودية على مختلف فئاتهم وأجناسهم ، وهو ما ستحاول هذه الورقة سرد بعض نماذج منه ؛ للتدليل على شمولية فعل الخير عند الملك عبدالعزيز ، يرحمه الله .

وكان من صور العمل الخيري العام للملك عبدالعزيز تجاه بعض المقيمين الأجانب في المملكة العربية السعودية أمره - رحمه الله - بإعاده النظر في نظام الإقامة ورسومها لطلبة العلم من الأجانب بما يخفف عنهم بعض الرسوم والإجراءات[1] . وهو ما توصل إليه مجلس الشورى في نظام جديد صدر عام ١٣٦٨هـ ، وجاء فيه :

أولا : إعفاء عائلة طالب العلم - أي من تلزمه نفقتهم - من زوجات وأطفال وأخوات وبنات غير متزوجات من رسوم الإقامة تبعا له .

ثانياً : السماح بضم عائلة الشخص - أي من تلزمه نفقته - في نفس ورقة الإقامة التي تعطى له[2] .

ومن صور عمل الخير العامة التي قام بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تجاه بعض المقيمين في المملكة العربية السعودية ، توجيه الجهات

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٥٤ ، الأمر السامي رقم ٤١٣٣ وتاريخ ١٢/٦/١٣٦٨هـ .

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٦٥٤ ، قرار مجلس الشورى رقم ١١٩ في ٢٧/٦/١٣٦٨هـ .

الحكومية بالمعاملة الخاصة والحسنة للأجئين الفلسطينيين المقيمين في المملكة العربية السعودية .

ويظهر ذلك من التعليمات المتعددة والمتتالية للجهات المسؤولة التي كان الملك عبدالعزيز يوجه فيها الجهات المختصة بلزوم تلك المعاملة ؛ تمشياً مع السياسة العامة للمملكة العربية السعودية تجاه الفلسطينيين والقضية الفلسطينية ، تلك الوقفات والسياسة الصادقة التي قد لا يتسع المقام للحديث عنها خلال هذه الدراسة ، وإن كان سيرد بعض ملامحها بشكل أوفى في الفصل القادم من هذه الدراسة ، من خلال الحديث عن بعض جوانب الخير العامة للملك عبدالعزيز خارج البلاد .

ومن النماذج التاريخية الوثائقية التي تهمنا في هذا المقام ، البرقية التي بعث بها جلالته – رحمه الله – إلى وزير الداخلية السعودي آنذاك ، سمو الأمير عبدالله الفيصل ، وبعث بصورة منها إلى سمو الأمير عبدالله بن جلوي في الأحساء ؛ وذلك تجاوبا مع التماس رفع إليه من بعض الفلسطينيين في المملكة العربية السعودية ، ويقول الملك عبدالعزيز في برقيته تلك :

« اطلعوا على البرقية الورادة لنا بامضاء عبدالملك فريج ورفقاه من اللاجئين الفلسطينيين بجدة . . . انتم حققوا في هذه المسألة بدقة ولماذا يريدون إخراجهم . قف .

فاذا هؤلاء من القادمين للبلاد لأجل طلب الرزق ومن أصحاب الأخلاق الحسنة وليس عليهم ما يؤاخذون في سلوكهم فيجب أن يبقوا في البلاد مثل سائر الرعايا لأن البلاد تستفيد منهم ومن خبرتهم

وأعمالهم أما إذا صدر منهم شيء مخالف فعرفونا ما صدر منهم حتى يعاملوا بهذه المعاملة . . . »[1] .

وختم الملك عبدالعزيز برقيته بعبارات واضحة وصريحة تؤكد وقفته الحازمة إلى جانب الرعايا واللاجئين الفلسطينيين وكل عربي يقيم في المملكة العربية السعودية ، حيث قال :

« وبهذه المناسبة يجب أن تعلمون بكل وضوح بان سياسة حكومتنا نحو اللاجئين الفلسطينيين وكل عربي يريد النزوح والعمل في بلادنا هو شعور أبوي صميم والبلاد ترحب به وتعامله كسائر رعاياها يشترط أن يكون من ذوي الأخلاق الحسنة والعقيدة الطيبة وليس له اتجاهات مغايرة ولا أفكار هدامة والحكومة ستكون ساهرة للسير على هذه الخطة فأنتم احرصوا على هذا الأمر لمعاملتهم نحو العناصر الطيبة التي تدخل بلادنا بالعدل والرحمة ولا تضايقوهم ابدا ما داموا ملتزمين بأنظمة الحكومة ومستقيمين باخلاقهم ، نريد أن تكون هذه الطريقة منهاجا لكم تسيرون عليها وتفهمون الموظفين المختصين لاتباع ذلك بكل دقة وكل من يخالف يكون عرضة للجزاء »[2] .

وعلاوة على حسن المعاملة التي كان الوافدون يلقونها من الملك عبدالعزيز فقد كان أولئك ممن شملهم – رحمه الله – بالأعطيات المالية التي كان يقدمها لأبنائه من الرعايا السعوديين .

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ١٠٥٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله الفيصل ، وصورة إلى سعود بن جلوي ، في ١٨/٤/١٣٧٢هـ .

(٢) الوثيقة السابقة .

يقول الزركلي ، نقلاً عن الشيخ عبدالله بن بليهد أحد رجالات الملك عبدالعزيز وواحد من علماء ومفكري عصره عن ذلك :

« ... ثم تأتيه الوفود ، وتتتابع إلى تلك العاصمة (الرياض) زرافات ووحدانا . يأتيه من أعراب الرافدين وأعراب جلّق (بادية الشام) وأعراب نجران وأعراب اليمن . ومن مختلف الجهات ما لا يحصيه إلا الله . تأتي فتمتاح كأنها تمتاح من دجلة أو الفرات . ويمتد هذا ستة أشهر . فلو أن رمل عالج كان نقدا لنفد . ولكن البركة واصلة فيما تحوي تلك الكف المباركة »[1] .

ومن نماذج كرم الوفادة ما رواه الأستاذ أحمد حسين عن لقائه أول مرة بالملك عبدالعزيز وكان بصحبة فريق من الباشوات والكبراء قد قرروا زيارة الملك عبدالعزيز في موسم حج عام ١٣٥١هـ ، يقول أحمد حسين :

« رجوت الملك أن يأذن لي بكلمة فأذن لي ، وتحدثت عن حاضر المسلمين آنذاك ومقارنة ذلك بما كانوا عليه من عز وكرامة في الماضي وكيف يجب أن يعمل المسلمون لاستعادة هذا الماضي »[2] .

ثم يستمر الأستاذ أحمد حسين بسرد قصة لقائه بالملك عبدالعزيز، ومن خلال بقية الرواية يمكن استخلاص عدد من المواقف التي تدل على حب الخير عند الملك عبدالعزيز وكريم وفادته لزائريه ، وهي بحسب ترتيب ورودها في الرواية كما يلي :

---

(١) ج ٤ ، ص ١٤٢٠ ، ١٤٢١ .

(٢) سعود بن سعد الدريب ، الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ، ط ١ ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ١٤٠٨هـ ، ص ٣٣.

أولاً : تقدير الملك عبدالعزيز لذلك الشاب وتشجيعه له ، من خلال استيعابه لحديثه ومن ثم التعليق عليه ، وتخصيصه بطلب تكرار اللقاء مرة أخرى . يقول الأستاذ أحمد حسين عن ذلك :

« فانصرف الملك عبدالعزيز عن الباشوات والكبراء وراح يعلق على كلام الشاب الصغير ، يقول : لقد كان ما قلته هو الذي كرست حياتي من أجله ، وعندما شرع القوم بالسلام على الملك بمناسبة الانصراف أوعز إليّ أنه يريد أن يراني مرة أخرى » .

ثانياً : كرم الوفادة عند الملك عبدالعزيز واستخلاص الرجال وحسن اختيار الهدية المناسبة لهم .

ففي المقابلة الثانية طلب منه الملك عبدالعزيز « أن يعتبر نفسه ابنا من أبنائه . وكانت أنفس هداياه أن أعطاني مكتبة كاملة من أمهات الكتب لا تزال حتى اليوم هي ذخيرتي وسلاحي في كل ما أكتب »[1].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣.

رابعاً : حماية اللاجئين ونصرتهم

ويدخل في باب العمل الخيري للمقيمين في المملكة العربية السعودية ما قدمه الملك عبدالعزيز للوافدين إليه من رجالات بعض البلدان العربية ، وما وفره لهم من حالات الحماية والرعاية والنصرة التي حظي بها عدد من الزعامات والقيادات الإسلامية العربية الذين لجؤوا إليه هرباً من ملاحقة حكومات بلادهم الاستعمارية .

يقول الغلامي عن هذه الخصلة من عمل الخير عند الملك عبدالعزيز:

« إن سيرة جلالة الملك عبدالعزيز مع اللاجئين السياسيين إلى بلاده من أبناء البلاد العربية والإسلامية الذين تسد في وجوههم السبل ويتعرضون في بلادهم لأشد الأخطار ، كانت سيرة تمتاز بطابع النبل وكرم المحتد ، فإنه – رحمه الله – يتقبَّل حمايتهم عندما يقصدونه غير ملتفت إلى ما عسى أن يترتب على ذلك بين مملكته وبين الحكومات ذات العلاقة بهم ، وعلاوة على ذلك كان يشملهم بعطفه ويحسن إليهم وينزلهم منازلهم اللائقة بهم . . . »[1] .

هذا ما قاله الغلامي عند الحديث عن تلك السمة عند الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وفي اعتقادي إن مما ينبغي إضافته في هذا المقام القول بأن تميُّز الملك عبدالعزيز بهذه السمة من سمات الخير ينبغي ألا يكون أمراً مستغرباً .

ولعل الباعث إلى هذا الرأي عند الباحث أمور عدة منها :

أولاً : ما عرفناه من خلال ما مرَّ سابقاً وما سيمر لاحقاً من نماذج عديدة لعمل الخير عند الملك عبدالعزيز تجعلنا نصل إلى القناعة بأن

---

(١) عبد المنعم الغلامي ، الملك الراشد ، ص ٣٩١ .

ما يقوم به الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من كرم الوفادة كان أمراً نابعاً من صميم خلقه وسجاياه ، والخير – كما قيل – لا يستغرب من أهله .

ثانياً : أن الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قد مر نفسُه بالعديد من تجارب المعاناة والهرب واللجوء السياسي ، ولذا فقد زادت تلك التجارب والمعاناة الشخصية التي مر بها من قناعاته بنصرة أمثال أولئك اللاجئين والوقوف إلى جانبهم .

ثالثاً : أن هروب أولئك اللاجئين إلى حِمَاه كان مبعثه قضايا سياسية عامة لا تقدح بقدْر أولئك الرجال ولا تقلل من قدرهم ، أي أن الملك عبدالعزيز آوى إليه اللاجئين ، ولم يُؤْوِ إليه المجرمين .

ومن الذين لجؤوا إلى حِمَى الملك عبدالعزيز من السياسيين العرب عدد من المجاهدين والوطنيين السوريين الذين لاحقتْهم فرنسا ، حين وقفوا في وجهها عند استعمارها لسوريا . وحين اشتد الأمر على هؤلاء في سوريا «لم يجد أحرارها ملجأ بعد الله ، سوى جزيرة العرب ، حيث وجدوا من الملك عبدالعزيز – رحمه الله – أفضل موئل لهم في كنفه وفي بلاده ، فالتجأ الكثير من أولئك الأبطال من المجاهدين والوطنيين من أبناء سوريا وغيرها إلى بلاد الملك عبدالعزيز ، خاصة المناطق السعودية القريبة منهم ، مثل لجوء بعضهم إليه في وادي السرحان في عام ١٣٤٦هـ .

وكان من أبرز اللاجئين الأمير سلطان باشا الأطرش وبعض الأمراء الآخرين من آل أرسلان مثل الأمير عادل أرسلان . كما لجأ إلى حمى

الملك عبدالعزيز بعض الشخصيات السورية الأخرى ، مثل الحاج أمين الحسيني ، وأديب خير ، وخير الدين الزركلي وغيرهم[1] .

وبالإضافة إلى الفارين من وجه المستعمرين الفرنسيين في بلاد الشام ، فقد قبل الملك عبدالعزيز حماية عدد من الهاربين من وجه المستعمرين البريطانيين وحكوماتهم في بعض البلاد العربية الأخرى .

ويأتي في طليعة أولئك الذين استقبلهم الملك عبدالعزيز ، وأعطاهم حق اللجوء وآواهم وأكرمهم ، ورفض تسليمهم إلى من يطلبهم ، السياسي العراقي رشيد عالي الكيلاني ، وهو أحد الذين قاموا بالثورة على حكومة الاستعمار البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية ، والذي اضطر حين فشلت حركته إلى الهرب من العراق[2] .

وفي البداية كان رشيد الكيلاني قد لجأ إلى ألمانيا ، وحين خرجت ألمانيا خاسرة في الحرب هرب أمام البريطانيين الذين كانوا يطلبونه إلى الحدود السويسرية فرفضوا السماح له بالدخول ، ومن هناك اتّجه إلى بلجيكا ثم إلى فرنسا التي تخفّى فيها فترة .

ومن هناك استطاع الكيلاني الهرب إلى بيروت فدمشق متخفياً بستار جواز مُزَوَّر على أنه طالب سوري ، وفي دمشق اختفى

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السديري ، الجوف – وادي النفاخ ، إصدار مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ، الجوف ، ص ١٤٦ .

(٢) عن حركة الكيلاني وتطوراتها انظر الدراسة الخاصة (وهي رسالة ماجستير مطبوعة) من إعداد الدكتور إسماعيل أحمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ؛ دراسة في تطور الحركة الوطنية . الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٤م .

الكيلاني في منزل المحامي السوري جميل الجابي مدة شهر ، ليرتب معه للهرب من جديد ويصحبه متخفياً إلى مأواه الجديد حيث استقر به المقام في المملكة العربية السعودية وفي حمى الملك عبدالعزيز[1] .

ويبدو أن الكيلاني أراد أن يخفف الحرج عن الملك عبدالعزيز ويعطيه نوعاً من العذر القانوني في قبول لجوئه إليه ، حيث حرص الكيلاني أن يخفي الأمر تماماً عن الملك عبدالعزيز حتى يصل إليه .

ويروي سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز طريقة وصول رشيد الكيلاني بقوله :

« وصل إلى الرياض ، وكان حريصاً كل الحرص على ألا يعرف عبدالعزيز شخصيته حتى يلتقي به وجها لوجه .. ولم يعرف الوالد شيئاً .. وكل ما أخبر به أن نفراً من سوريا جاؤوا للسلام عليه .. فأذن لهم بمقابلته .. ودخل عليه ثلاثة رجال كان الكيلاني آخرهم في السلام .

بعد ذلك استأذن اثنان في الخروج واستأذن الثالث بالبقاء . وهكذا التقى الكيلاني بالوالد دون معرفة ، حتى فاجأه قائلاً : « أنا رشيد عالي الكيلاني »[2] .

وبادر الملك الذي لا يعمل في الظلام إلى مخاطبة الحكومة البريطانية التي كانت تسعى للظفر بالكيلاني ، حيث بعث برقية إلى الوزير

---

(١) فاروق صالح العمر ، لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبدالعزيز بين العرف العربي والدبلوماسية ، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، ص ٢ – ٥ .

(٢) كمال الكيلاني ، صور من حياة عبدالعزيز يرويها الأمير طلال بن عبدالعزيز ، ص ٨٩ .

المفوض في المملكة العربية السعودية وطلب مقابلته فورا . وحين قابل جلالة الملك عبدالعزيز الوزير المفوض البريطاني أخبره - رحمه الله - عن لجوء الكيلاني إليه ، وطلب من الوزير أن يخبر بلاده عن ذلك ، ولكنَّه أكد له : « أنه لن يسلمه مهما كانت النتيجة وفقا للعادات والشيم العربية »[1] .

وفي الوقت نفسه كتب الملك عبدالعزيز وبشكل عاجل إلى الملك فاروق في مصر يخبره عن لجوء الكيلاني إليه ، ويخبره بقبوله لجوءه إليه ؛ تمشياً مع ما يمليه عليه الدين والقيم العربية .

ويقول الملك عبدالعزيز في رسالته إلى الملك فاروق عن ذلك :

« . . . وفد إلينا وفد ، ادَّعوا أنهم سوريون . فلما وصلوا إلينا ظهر أن أحد رجال الوفد ، رشيد عالي الكيلاني ، تعلمون جلالتكم أننا لم نكن مؤيدين له ، بل كارهين لما كان منه في وقته ، ولكن بما أن الرجل حل وسط المحارم والعيلان التي هي محارمكم وبلادكم ، فما وسع أخاكم إلا أن يسعى فيما يؤمنه كما تقضي به الشمائل الدينية والشيم العربية »[2] .

وفي الوقت نفسه طلب الملك عبدالعزيز من الملك فاروق مخاطبة حاكم العراق ومحاولة طلب العفو عن الكيلاني .

وبالرغم من أن موقف الملك فاروق لم يكن مشجعاً ، حيث يبدو بأنه لم يقم بأي دور إيجابي تجاه هذه القضية[3] ، فإن الملك عبدالعزيز

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٢) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج ٤ ، ص ١٢١٣ ، ١٢١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١١ - ١٢٢٠ .

لم يتوقف عند ذلك الحد ، ولم يكتف بتلك المواقف ، بل إن الشواهد التاريخية تشير إلى إصرار الملك عبدالعزيز على مواقفه من لجوء الكيلاني إليه ، ودخل في سبيل ذلك في مراسلات شديدة اللهجة مع الوصي على الحكم في العراق ومع الحكومة البريطانية ، أظهر الملك عبدالعزيز من خلالها قدرة فائقة في الدفاع عن الكيلاني[1] .

يقول الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في إحدى رسائله مخاطباً السلطات البريطانية حول هذا الموضوع :

« أعلنوا الحرب إذا شئتم ، ويوم أن يفنى جيشي ، سآخذ رشيداً معي ، وأدخل إلى جوف الصحراء ولن أسلمه ما دام فيَّ عرق ينبض ، أونَفَس يتردد »[2] .

واستطاع الملك عبدالعزيز من خلال خبرته وحزمه، ومن خلال نوازع الخير لديه ، أن يضيِّع الفرصة على المطالبين بالكيلاني، وأن يجعل المطالبين به ينسحبون شيئاً فشيئاً حتى سكتوا في النهاية عن مطالبهم .

وخلال إقامته وفَّر الملك عبدالعزيز للكيلاني ما يمكن توفيره من رعاية كريمة على أحسن المستويات . وبقي الكيلاني معززاً مكرماً في وفادة الملك عبدالعزيز أكثر من عشر سنوات ، وظل مقيماً في المملكة العربية السعودية بعد وفاة الملك عبدالعزيز في رحاب أبنائه ، إلى أن رحل من تلقاء نفسه إلى مصر بعد قيام الثورة فيها عام ١٩٥٢م[3] .

---

(١) انظر موجز المراسلات التي دارت حول قضية الكيلاني في :
فاروق صالح العمر ، لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبدالعزيز ، ص ١١ – ٢٩ .

(٢) إسماعيل ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ، ص ٣٠٨ .

(٣) فاروق العمر ، لجوء رشيد ، ص ١١ ، ٢٩ .

ويقول سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز المكلَّف بهذه المهمة عن ذلك :

« وبقي رشيد عالي الكيلاني في الرياض مع عائلته ، وقد كلَّفني والدي مسؤولية رعاية شؤونهم إلى أن توفى الله أبي »[1] .

ولم يكن الملك عبدالعزيز ليكتفي بإيواء أولئك اللاجئين من السياسيين وغيرهم في حماه فقط ، بل تشير المصادر التاريخية إلى ما هو أبعد من ذلك فتذكر مثلاً : « إن كثيراً من هؤلاء الرجال يتلقَّون مساعداته المالية بانتظام عن طريق القنصليَّات السعودية في مصر ولبنان وسوريا والعراق »[2] كجزء مهم في عقد السياسة العامة للمملكة العربية السعودية ، التي أرسى الملك عبدالعزيز قواعدها ، وسار عليها قادة هذه البلاد من بعده ؛ تلك السياسة التي تقوم على مبادئ راسخة لا تحيد عنها في نصرة المسلمين وقضاياهم في كل زمان وفي كل مكان .

---

(١) صور من حياة عبدالعزيز ، ٩٠ .

(٢) محمد المانع ، توحيد المملكة ، ص ٣٣٣ .

الفصل التاسع

صور أخرى

من عمل الخير خارج البلاد

أولاً : نصرة المسلمين وقضاياهم .

ثانياً : طباعة الكتب وتوزيعها خارج البلاد .

ثالثاً : صور خاصة من العمل الخيري خارج البلاد .

أولاً : نصرة المسلمين وقضاياهم

سبق في الفصل السابق من هذه الدراسة الحديث عن نصرة الملك عبدالعزيز للاجئين إلى حِمَاه من بعض رجالات العرب الفارين أمام الحكومات الاستعمارية في بلدانهم .

ولم تكن تلك النصرة في الداخل هي حدود عمل الخير عند الملك عبدالعزيز في باب النصرة ، فقد عُرف عن الملك عبدالعزيز نصرة المسلمين ، ودعمهم مادياً ومعنوياً ، ومؤازرة القضايا الإسلامية والدفاع عنها خارج المملكة العربية السعودية ، وبالذات في المحافل الدولية .

وتأتي في هذا المقام قضية فلسطين ؛ قضية المسلمين الأولى في هذا العصر واحدةً من أبرز النماذج والدلائل التي تدل على هذه السمة من سمات عمل الخير العام عند الملك عبدالعزيز – رحمه الله – خارج حدود المملكة العربية السعودية .

فالتاريخ بمختلف مصادره يشهد للملك عبدالعزيز وقفاته الصادقة إلى جانب فلسطين المسلمة والفلسطينيين المسلمين دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

وكانت تلك المواقف وأحداثها من الكثرة بحيث استغرق الحديث عن بعض جوانبها دراسات خاصة بها ، فكيف والحديث عن نصرة الملك عبدالعزيز للقضية الفلسطينية والفلسطينيين بشكل عام .

ولذلك فإن هذه الدراسة التي تهتم بالعديد من جوانب عمل الخير المختلفة عند الملك عبدالعزيز داخل وخارج البلاد ، لن تدخل في تفصيلات الحديث عن مواقف الملك عبدالعزيز الناصعة من القضية ،

وتأمل من القارئ العزيز أن يرجع – إن رغب في المزيد من المعلومات عن ذلك الموضوع – إلى ما هو موجود بتلك الدراسات التفصيلية عنها[1].

وفي الوقت نفسه ، فإن هذا الفصل سيحاول أن يستغل المتاح من الوريقات المحدودة المتبقية في هذه الدراسة بتتبُّع أحد الشواهد التاريخية الوثائقية المهمة ، الذي ربما لا تكون أسباره قد طرقت من قبل الباحثين ، والذي يأتي في هذا المقام – ولو كان وحيدا – كشاهد من الشواهد الحية التي تخرج أعناقها يوما بعد يوم لتدلل على تلك الوقفات الصادقة من الملك عبدالعزيز للفلسطينيين وللقضية الفلسطينية .

هذا الشاهد الوثائقي هو الرسالة المعبرة التي وجهها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى مجموعة من كبار العلماء المعتبرين آنذاك وهم : الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ[2] ، والشيخ عبدالله

---

(١) يمكن الاطلاع على صفحات من مواقف الملك عبدالعزيز من القضية الفلسطينية من خلال ما أورده الزركلي في «شبه الجزيرة» ، ج ٤ ص ١٠٧٠ – ١١٧٧ .
ومن الدراسات المتخصصة في ذلك انظر : حسن صالح عثمان ، سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين من ١٣٤٠هـ إلى ١٣٦٨هـ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٢هـ . وانظر : عائشة علي المسند ، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧ – ١٣٦٨هـ ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التربية للبنات ، جدة ١٤٠٥هـ ، ثم نشرت في دار المريخ ، في الرياض ١٤١٢هـ .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في الرياض وتعلم على يد والده وأخيه العلامة الشيخ عبدالله وغيرهما من علماء عصره . عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الوشم ، ثم بعثه إلى عسير والحجاز مرشداً وداعياً إلى الله ، فنفع الله به وهدى به خلقاً كثيراً . ثم أعاده إلى الرياض قاضياً ومفتياً فيها ، وجمع إلى ذلك الجلوس في حلق الذكر للتعليم ، حيث تخرج على يديه عدد كبير من العلماء ، منهم الشيخ محمد بن إبراهيم ، مفتي الديار السعودية فيما بعد ، كما كان له ولع في اقتناء نفائس الكتب والمخطوطات ، حيث تكوّن لديه مكتبة نفيسة ، ولم يزل على حاله الكريمة حتى توفي إلى رحمة الله عام ١٣٦٧هـ .
انظر : عبد الله البسام ، علماء نجد ، ج ٣ ، ص ٨٤٩ ، ٨٥٠ .

العنقري، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ[1]، يطلب منهم وعلى وجه السرعة بياناً موجزاً بالرأي الشرعي في القضية الفلسطينية؛ للاستناد إليه والاستئناس به في صياغة بيان رسمي ستصدره الحكومة السعودية لإيضاح موقفها من مشروع إنجليزي مقترح لتقسيم فلسطين في عام ١٣٥١هـ.

ومن خلال رسالته تلك يتضح للقارئ وضوح الرؤية عند الملك عبدالعزيز – رحمه الله – للقضية الفلسطينية ونظرته الإسلامية إليها ؛ باعتبارها أرض بيت المقدس حيث يقول :

« سلمكم الله ما يخفاكم مسألة فلسطين وتقسيم الانقليز لها انها تكون حكومة يهودية وحكومة عربية ، ولا في هذا شك أن هذه مسألة أضر ما يكون على الاسلام والمسلمين اتفاقهم مع الاشرار الذين ما يخفونكم . فاذا رأيتوا سلمكم الله انكم تكتبون لنا خط تذاكرون فيه مع طلبة العلم الموجودين تحتجون فيه على هذه المسألة وأن هذا أمر باطل ولا يرضا به أحد كون اليهود يصير لهم حكومة في أطراف بلاد

---

(١) هو مفتي الديار السعودية وعلامتها الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في الرياض عام ١٣١١هـ ، وأخذ في طلب العلم فيها على علماء عصره ، كُفَّ بصره وهو في السادسة عشرة من عمره ، فزاده ذلك إصراراً على طلب العلم حتى علت مكانته فيه . عينه الملك عبدالعزيز للفتيا خلفا لعمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عند وفاته – رحمه الله – عام ١٣٣٩هـ واستمر على مكانته حيث أسند إليه الإشراف على عدد من الإدارات الدينية وغيرها ، في مراحل مهمة من مراحل التأسيس والتطوير التي كانت البلاد تشهدها في عهود الملوك عبدالعزيز وسعود وفيصل – رحمهم الله – مثل دار الإفتاء ، ورئاسة القضاة ، ورئاسة الكليات والمعاهد العلمية ، ورئاسة الجامعة الإسلامية ، والإشراف على تعليم البنات ، ورئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي . كما تخرج على يديه مجموعة من كبار العلماء في المملكة ، واستمر على ذلك إلى أن توفى إلى رحمة الله عام ١٣٨٩هـ .

انظر : محمد بن عبدالله الرشيد ، العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ١٣١١هـ – ١٣٨٩هـ ، ط ١ ، مكتبة الشافعي ، الرياض ١٤١٦هـ .

المسلمين وفي البلاد المقدسة وقرب الحرمين الشريفين وأن هذا أمر لا يجوز ولا يرضاه أحد فيه إسلام . . . »[1].

ثم يختم الملك عبدالعزيز طلبه إلى كبار العلماء بالحرص على السرعة وعلى الإيجاز حيث يقول :

« ويكون جواب وجيز طيب لعل الله ينفع به لاننا نبي ننشره وارجوكم النظر في ذلك وارساله الليلة ان شا الله ... »[2] .

وعلاوة على ما في هذه الرسالة من دلالة واضحة على عمق الرابطة والتواصل والتشاور بين الملك عبدالعزيز وبين كبار العلماء واستناد كل منهم على الآخر ، فإنه يمكن أيضاً ومن خلال قراءة الرسالة قراءة أخرى متأنية ، التعرف عن قرب على موقف الملك عبدالعزيز ، ومن ثم موقف المملكة العربية السعودية من هذه القضية ، حيث يمكن إيجاز موقف بل سياسة الملك عبدالعزيز من القضية الفلسطينية بالآتي :

أولاً : أنه كان يرى أن من المصلحة تأصيل القضية بأحكامها وأدلتها تأصيلاً إسلامياً بالاستناد في ذلك إلى الشريعة الإسلامية . ويتضح ذلك من خلال رجوعه إلى كبار العلماء في هذه القضية للاستنارة بآرائهم المبنية على الدلائل الشرعية بعد التشاور فيما بينهم.

ثانياً : نظرته الإسلامية الصائبة إلى أن فلسطين إسلامية ، وأن قضيتها يجب أن تكون قضية إسلامية ، ويتضح ذلك من خلال تعبيراته وانتقائه للكلمات في رسالته تلك مثل قوله :

---

(١) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٩٥٩ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المشايخ محمد بن عبداللطيف وعبدالله العنقري ومحمد بن إبراهيم ، في ١٣٥١/٦/٨هـ.

(٢) الوثيقة السابقة .

« سلمكم الله ما يخفاكم مسألة فلسطين وتقسيم الانقليز لها انها تكون حكومة يهودية وحكومة عربية ، ولا في هذا شك أن هذه مسألة اضر ما يكون على الاسلام والمسلمين » .

ومثل قوله : « إن هذا أمر باطل ولا يرضا به أحد كون اليهود يصير لهم حكومة في أطراف بلاد المسلمين وفي البلاد المقدسة وقرب الحرمين الشريفين وإن هذا أمر لا يجوز ولا يرضاه أحد فيه إسلام ... »[1] .

وهكذا ، فمن خلال تلك النظرة الإسلامية التي وضع الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قواعدها انطلقت المملكة العربية السعودية في رسم سياستها نحو القضية الفلسطينية بكل ثبات ووضوح ، ودون أي تردد أو تخاذل ، تلك السياسة التي تقوم على مبدأ عدم الاعتراف أو الإقرار بأي حق لليهود الغاصبين في فلسطين ، وبالمناداة بفلسطين عربية إسلامية تعود إلى أهلها بموجب المواثيق والأعراف الدولية .

وأصبحت تلك السياسة الثابتة هي ما يميز المملكة العربية السعودية في هذه القضية ، وذلك منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ، ومروراً بعهود خلفائه الملوك سعود وفيصل وخالد – رحمهم الله جميعاً – إلى يومنا الحاضر في عهد خادم الحرمين الشريفين أطال الله عمره . وقد أثبت التاريخ وبرهنت الأيام وأكدت الأحداث ، بما لا يدع مجالاً للشك ، جدوى تلك السياسة وصدق تلك النظرة المبكرة من الملك عبدالعزيز للقضية الفلسطينية ، وأهمية تبنيها على أنها قضية إسلامية ، وأن التعامل معها ومع اليهود يجب أن يتم على ذلك الأساس الإسلامي ووفق تلك المبادئ الراسخة .

---

(١) الوثيقة نفسها .

ثانياً : طباعة الكتب وتوزيعها خارج البلاد

سبق ومن خلال الحديث عن عمل الخير العام عند الملك عبدالعزيز داخل البلاد السعودية التفصيل في جوانب الخير التي كان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يقوم بها من خلال قيامه على طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها على نفقته الخاصة للمحتاجين من طلبة العلم وغيرهم .

ويمكن الإضافة في هذا الباب أن ذلك العمل الخيري العام من الملك عبدالعزيز لم يكن قاصراً على جهوده داخل المملكة العربية السعودية ، بل إن الدلائل والشواهد التاريخية العديدة تشير إلى أن المحتاجين من طلبة العلم والعلماء والدعاة خارج البلاد كان لهم نصيب من تلك الأعمال الخيرية التي اشتهر بها الملك عبدالعزيز .

فقد كان أولئك يحظون بالرعاية التامة من قبل الملك عبدالعزيز في هذا الجانب ، حيث أمر – رحمه الله – وخلال مراحل حياته المختلفة ، بطباعة العديد من الكتب وتوزيعها بمجملها خارج المملكة العربية السعودية . وكان الهدف من ذلك الدعوة إلى الله ، وتشجيع الناس على طلب العلم ، وبيان حقائق الدين الإسلامي وفق الكتاب والسنة النبوية ومنهج السلف الصالح من أئمة المسلمين وأعلامهم .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى جانب من جوانب عمل الخير في حياة الملك عبدالعزيز ، وهو أن الملك عبدالعزيز لم يكن ليكتفي بطباعة وتوزيع الكتب خارج المملكة العربية السعودية باللغة العربية فحسب ، بل قام – رحمه الله – وهو المؤمن بالنظرة الشمولية والعالمية للإسلام

والمسلمين على طباعة عدد من الكتب بلغات أخرى مثل الجاوية والهندية وغيرها ، وكان الهدف من ذلك : « تعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية »[١] .

وحيث قد ورد سابقاً في هذه الدراسة بيان ببعض الكتب التي قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بطباعتها وتوزيعها على طلبة العلم في الداخل وفي الخارج، فإن المقام قد لا يتسع هنا لإيراد المزيد من تلك النماذج، وسنكتفي هنا بإيراد نموذج وثقائي واحد ولكنه مهم ؛ ليدل على قيام الملك عبدالعزيز بطباعة وتوزيع الكتب خارج البلاد منذ وقت مبكر.

هذا النموذج عبارة عن رسالة موجهة من الشيخ محمد ابن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان - وهما من كبار العلماء في ذلك العصر - كتبت في شهر شوال من عام ١٣٤٤هـ ، وجاء فيها :

« ... ومن قبل الهدية السنية بلغني انها نفدت وفرقت في مصر ولم يصل إلينا منها شيء فرجائي من جنابكم إن زاد عندكم نسخة أن تتفضلوا بها على أخيكم احسن الله جزاءكم ... »[٢].

والكتاب الذي يتحدث عنه الشيخ محمد ابن مانع - رحمه الله - في خطابه هو كتاب : « الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية » للشيخ سليمان بن سحمان ، رحمه الله.

ويشتمل الكتاب على رد على افتراءات أوردها عبدالقادر الإسكندراني تجاه الدعوة الإصلاحية السلفية في كتابه : « النفحة الزكية في الرد على شُبَه الفرقة الوهابية ».

---

(١) عبدالعزيز الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، ص ١٨.

(٢) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم ٢٥٧ ، من محمد ابن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان ، في ١٣٤٤/١٠/١ هـ.

وقد ضَمَّن الشيخ سليمان بن سحمان كتابه خمس رسائل من كل من : الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، والشيخ محمد بن عبداللطيف ، وهم من علماء عصرهم ، وكان الهدف من ذلك «إيضاح حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبعة التي تحدث عنها الشيخ ابن مانع في خطابه لم تكن هي الطبعة الأولى من الكتاب ، بل كانت هي الطبعة الثانية منه ، حيث كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد طبع الكتاب طبعة أولى قبل تلك الطبعة في مطابع المنار في مصر وعلى نفقته الخاصة أيضاً ، وذلك في عام ١٣٤٢هـ .

كما تجدر الإشارة - أيضاً - إلى أن ذلك الكتاب كان مصحوباً بكتب أخرى كثيرة كان الملك عبدالعزيز يأمر بطباعتها وتوزيعها خارج المملكة العربية السعودية ؛ للدفاع عن الحق وأهله مثل الدفاع عن الدعوة الإصلاحية وأهلها ، حيث كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مثلا قد أمر في عام ١٣٤٤هـ بطباعة كتاب للشيخ سليمان بن سحمان في مطبعة المنار بمصر بعنوان : « الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق » « يرد فيه - رحمه الله - على رسالة مخالفة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من تأليف جميل أفندي صدقي الزهاوي ، وعنوانها « الفجر الصادق » ، ويتسم رد الشيخ ابن سحمان بالتفصيل ، حيث يفنِّد جميع ما ورد بالرسالة المذكورة بالحجة والدليل والمنطق »[2].

---

(١) فهد السماري ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨ .

وكان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قد أمر قبل ذلك وفي عام ١٣٤٣هـ بطباعة الطبعة الأولى من كتاب آخر للشيخ سليمان بن سحمان – رحمه الله – وفي المطابع نفسها . والكتاب ظهر بعنوان : «تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين» . وفي الكتاب ردٌّ الشيخ سليمان بن سحمان «على منظومة نسبت إلى الأمير محمد ابن إسماعيل الصنعاني عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويتناول نشأة الشيخ ، وحال بلاد نجد ومكة والمدينة ومصر والشام والعراق قبل دعوة الشيخ ، وترجمة الشيخ ابن تيمية»[١] .

وتدل الدراسات التي تمت على بواكير الطباعة في المملكة العربية السعودية ، وعلى ما قام الملك عبدالعزيز بنشره من كتب ، وعلى محتويات المكتبة الخاصة للملك عبدالعزيز المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ، مما سبق الحديث عنه ، أنه قد استمر في التشجيع على نشر المؤلفات العلمية النافعة ، وعلى القيام بطباعة الكثير منها ، وتوزيعها على نفقته الخاصة داخل البلاد وخارجها ، مما كان له أكبر الأثر في نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ؛ الهدف العزيز الذي كان الملك عبدالعزيز ينشده منذ أن انطلق في مسيرة البناء الحضاري للمملكة العربية السعودية ، والذي أعطى ثماره من خلال ما حظيت به البلاد من هذه الكوكبة المضيئة من العلماء الأفاضل في مختلف التخصصات العلمية وبالذات الشرعية منها ، والذين أصبحوا – بفضل الله – وبكل فخر مرجعاً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦.

ثالثاً : صور خاصة من العمل الخيري خارج البلاد

إن المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز يدرك أن عمل الخير خارج المملكة العربية السعودية لم يكن قاصراً على المسلمين في تلك البلدان، بل إن الملك عبدالعزيز تجاوز ذلك إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير حين شمل بعمل الخير غير المسلمين ممن يقيم في تلك البلدان .

ونورد نموذجا لذلك قصة الهدية التي أمر بها الملك عبدالعزيز من الرياض إلى زوجة السفير البريطاني في القاهرة .

وتبدأ القصة كما أوردها الزركلي في كتاب « شبه الجزيرة » بالحادثة التي جرت فيما بينه وبين زوجة السفير البريطاني في القاهرة ، حيث أخبرته أنها كانت في لندن حينما عاد المستر « تشرشل » من زيارته للملك عبدالعزيز في الفيُّوم ، وحينما أراد « تشرشل » أن يلبس الملابس العربية المهداة إليه من الملك عبدالعزيز قامت بمساعدته في ذلك بحكم خبرتها في ذلك من خلال إقامتها في القاهرة ، خاصة وأنها كانت تُلْبس ابنها الملابس العربية أحياناً .

ومضت زوجة السفير في سرد قصتها فأخبرته أنها في أثناء قيامها بمساعدة « تشرشل » شاهدت زوجة السفير ابنة « تشرشل » ترتدي بعض الملابس العربية « التي احضرها أبوها في جملة هدايا الملك عبدالعزيز » فأصابتها الغيرة من ذلك .

يقول الزركلي بعد ذلك : « ولما رجعت – أي زوجة السفير – إلى مصر كان أول سؤال ألقته على زوجها : هل حظيت من هدايا الملك يوم كنت في زيارته مع المستر تشرشل مثل ما حمل هذا إلى ابنته ؟

فأجاب بالنفي .

قالت زوجة السفير : واشتد أسفي لأني لم أكن في مصر أيام استراحة الملك عبدالعزيز فيها بعد مقابلته للرئيس روزفلت » .

يقول الزركلي مكملاً الرواية التي توضح في الحقيقة حرص الملك عبدالعزيز على عمل الخير ومد الجسور مع الجميع وعلى مختلف المستويات : « وواسيتها على أسفها ، ولم أر أن مثل هذا الحديث يرفع إلى الملك ، فكتبته إلى أحد أصدقائي في الرياض على سبيل الفكاهة ، مستكتماً .

ولكن ما عاد البريد إلى القاهرة إلا وفيه ملحق خير لي وليوسف ياسين من الملك ، يقول : « تذاكروا في الموضوع ، وشوفوا ما هو الشيء المناسب للصوغة التي تقدم لزوجة السفير ، وأخبرونا . وكانت لها بعد حين صوغتها »[١] .

ولنترك للقارئ العزيز بعد ذلك أن يتخيل كم كان الملك عبدالعزيز كريما في تصرفه ذلك ، لنعرف من خلاله أن من يستجيب لتطلعات امرأة غنية غير مسلمة خارج بلاده لم يكن غريباً عليه أن يتلمس آهات الأرامل وصيحات المساكين في بلاده ، فرحمه الله رحمة واسعة على فعله للخير .

---

(١) ج ٤ ، ص ١٤٢٦ .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد ، فمن خلال ما ورد في هذه الدراسة التاريخية الوثائقية عن عمل الخير عند الملك عبدالعزيز ، يمكن التوصل إلى عدد من الحقائق التي تعطي القارئ في محتوياتها تصوراً عاماً عن عمل الخير عند الملك عبدالعزيز .

ولعل أبرز ما يمكن الوصول إليه من خلال فصول هذه الدراسة وبكل وضوح معرفة السمات العامة التي تميز بها عمل الخير عند الملك عبدالعزيز .

ولعل أبرزالسمات التي تُميز عمل الخير عند الملك عبدالعزيز – رحمه الله – أربع سمات ، كل واحدة منها ربما تبدو – في نظري – أكثر أهمية من الأخرى . وهي على العموم كما يأتي :

الأولى : سمة الشمول .

والثانية : سمة التنوع .

والثالثة : سمة الأصالة .

والرابعة : سمة الثبات .

أما عن الشمول في عمل الخير عند الملك عبدالعزيز ، فقد كان ظاهراً في عدد من الأمور ، وذلك من خلال ما أوضحته الدراسة التي تناولت بالبحث العديد من النماذج التي تدل على الشمولية في عمل الخير عند الملك عبدالعزيز .

فقد كان الشمول ظاهراً من خلال النظرة في نوعية المستفيدين من

عمل الخير ، حيث شمل عمل الخير الذي قام به الملك عبدالعزيز - رحمه الله - جميع بلدان المملكة العربية السعودية من حاضرة ومن بادية ، وعلى مختلف المستويات الاجتماعية من أفراد الشعب السعودي بجنسيه ، من الذكور والنساء ، ومن الصغار والكبار .

كما كان الشمول واضحاً حيث لم يقتصر عمل الخير عند الملك عبدالعزيز على أبنائه من أفراد الشعب السعودي فحسب ، بل شمل غيرهم من الشعوب الإسلامية المختلفة ، سواء في ذلك المقيمين في بلاده أو الوافدين إليها ، أو بعض الشعوب في أوطانهم .

وأما عن التنوع في عمل الخير ، فقد كان واضحاً كذلك حينما نمعن النظر في نوعيَّة عمل الخير الذي قام به الملك عبدالعزيز رحمه الله ، حيث رأينا نماذج عديدة ومنوعة من عمل الخير التي تنوعت فيما بين أعمال الخير للنفع العام وأعمال الخير للنفع الخاص .

و أما عن الأصالة والثبات في عمل الخير عند الملك عبدالعزيز، فيمكن القول أنه من خلال هذه الدراسة اتضح لنا أن عمل الخير عند الملك عبدالعزيز كان متميزاً بالثبات والدوام ؛ مما يدل على أن عمل الخير كان نابعاً من أصالة في شخصيته ، فلم تغيِّره المحن والسنون وضيق اليد أو الظروف السياسية أوالحربية التي كان يمر بها في مختلف مراحل حياته . وليس أدل على كل ذلك مما ورد في المصادر التاريخية من بعض النماذج التاريخية الوثائقية عن بعض أعمال الخير ، التي كان الملك عبدالعزيز يقوم فيها أو يأمر بها - رحمه الله - وهو في وضع مادي قاس كان يضطر فيه إلى الاستدانة ليقوم بسد النقص للقيام

بتلك الأعمال الخيرية ، فهل بعد ذلك من دليل على هذه الأصالة وعلى هذا الثبات في عمل الخير ؟

ولذلك فلعل من المناسب أن نختم هذه الدراسة بوثيقتين تاريخيتين توضحان بعض المعاناة التي مر بها الملك عبدالعزيز لتوفير المال لعمل الخير. يقول الملك عبدالعزيز في أحد خطاباته إلى شلهوب :

« من طرف شغلك تحرص عليه انشا الله مثل ما عرفناك ايضا تشوف يغدي تدرك لك قدر اربعماية ريال أو خمسماية سلف من ابن مانع أو غيره تشتري لنا منها غنم ثم تقضى بهن إلى ما يجي الشيخ لجل ما عاد عندنا غنم وعجلها علينا ، ومن طرف صويلح بن الشيخ تشوف له قدر عشرين ريال يقضي بها شغله لان حنا نسيناه يوم نكتب للربع .

ومن طرف سعد السديري يذكر انه شاري له قش انشاء الله تسدونه بقيمتها وروح للحملة مسحات وحبال واجد وروح لي نعال ترى ما عندي شيء . . . ، كذلك اشتر لاهل الحملة خمسة عشر زهاب نعال جبرات كبار قويات وعجلها علينا انشا الله كذلك ابن عسكر يبي يدخل عليك هو وابن اخيه تشوف لهم اربعين ريال او خمسين وتفيضها عليهم ، وترا حنا كثرنا عليك الحوايل ولا تكاثرها ترا كل شيء بيتسهل انشا الله وبالله ثم بك كفاية والسلام ، وترا بيجيكم باكر ستة بعارين تزهبون شغلها والسلام »[1] .

وتظهر صورة استدانة الملك عبدالعزيز لسد الحاجة في خطاب آخر

---

(١) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب، ١٣٢٨هـ، ص ٦١ .

من الملك عبدالعزيز إلى فهد وإبراهيم العلي الرشودي وعبدالعزيز الحمود المشيقح من كبار التجار في بريدة ، حيث يقول لهم – رحمه الله –:

« بعد ذلك هالسنة نبي عيالنا يحجون ولا بد الرشيد كذلك ومعلومكم نحتاج لرحلة كثيرة ولا بد من تحضيرها من اليوم هذا والحجاز ما فيه بعير صالح وايضا حنا اليوم ما عندنا دراهم وانكان الخير واجد من فضل الله لكن الشي بقبول ما بعد صار داخل له راس الدخل اليوم يالله يكافي امور اهله ولكن الخير في الاقبال انشا الله .

بقي بالخاطر حنا نبي لنا من اربع ماية مطية الى خمس ماية يكون لا تقصر عن الاربع وان اكملت الخمس فلا تذخرون . . . ، كاين عندنا معلوم انكم ما عندكم دراهم لكن تشوفون لكم سنع تاخذون بضايع من الناس وتشترون المطلوب وجميع ما تشترون فهو على نصيبنا سالمه وغادره حنا نجري لكم العشر احد عشر والظن انشا الله اننا نرسل لكم الدراهم كلها او مايقاربه قبل تكملون المشترا موجب مثل ما ذكرنا لكم الخير باقبال من كل جهه فانتم مثل ما عرفتكم توكلوا على الله واهتموا في مشترا المطلوب ... »[1].

فرحم الله عبدالعزيز على ما قام به من أعمال الخير المتنوعة والكثيرة والشاملة التي ربما حرص على إخفائها ، ويأبى التاريخ إلا أن يقول كلمته ، لتطَّلع عليها الأجيال التي غرس فيها حب الخير ، في ذكرى انطلاقة التوحيد ، منذ أن انطلق يحمل راية التوحيد في معركة التوحيد .

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فهد وإبراهيم العلي الرشودي وعبدالعزيز الحمود المشيقح ، ١٣٤٤/٦/٢٨ هـ .


الملاحق

أولا : المجموعة الوثائقية الأولى :

ثلاثة نماذج من مراسلات الملك عبدالعزيز التي تدل على سمة الخير في نفسه ، يوجه في الأولى نصيحة عامة ، وفي الثانية يعلن عفواً عاماً ، وفي الثالثة يعلن عفواً عاماً عن المساجين .

الوثيقة الأولى من المجموعة الوثائقية الأولى :

(١) الوثيقة رقم ٦٩٨ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى من بلغه هذا الكتاب من المسلمين ، في ٢ / ١١ / ١٣٣٤هـ وهي نموذج من نماذج من الوثائق المحفوظة في إرشيف الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز .

وهي كذلك من نماذج الرسائل العامة التي يبعث بها الملك عبدالعزيز إلى من بلغه الكتاب أو إلى من يراه من المسلمين ، أو أهل جهة من الجهات .

وفي هذه الرسالة يوجه الملك عبدالعزيز نصيحة عامة للالتزام بأصول الدين الإسلامي وأركانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن فيصل وعبد العزيز بن عبد الرحمن إلى من [illegible] هذا الكتاب من المسلمين وفقنا الله وإياهم لمعرفة
دينه والقيام بحقه والثبات عليه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قال الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤ
منين وقال سيذكر من يخشى. وقد عرفتم ما من الله به من معرفة دين الإسلام والانتساب إليه وهو الدين الذي بعث
الله به رسله وأنزل به كتبه وخلق الخلق لأجله ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين ومحبته
وقبوله والعمل به وبذل الجهد في ذلك علما وعملا والدعوة إليه والرغبة فيه وأن يكون هم الإنسان وسعيه في تحصيل
ذلك ليحصل له النعيم المقيم الأبدي والسرور السرمدي وليخرج من طريقة أهل الغفلة والإعراض أعاذنا الله وإياكم
من اتباع سبيلهم قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون. وقد وقع منا التفريط والتهاون في
شكر هذه النعمة وعدم الرغبة فيها والاشتغال بما يشغل عنها بما يعود بالضرر على الإنسان في دنياه وآخرته وعلينا
وعليكم معاشر المسلمين أن نقوم على من قدرنا على القيام عليه ببذل النصيحة للمسلمين وتذكيرهم بما أوجب الله
عليهم من هذا الدين والقيام على من ترك حقوق الإسلام وضيعها ولم يبال بحق الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فإنه لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك وقد وقع الخلل العظيم بسبب الغفلة عن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقل أن يتعاظ العباد بمواعظ الله وإنذاره عندما يرون [illegible] من آيات الله
[illegible] كما قال تعالى أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وقال تعالى ولقد
أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا
أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. وأعظم الخلل وقع ممن ينتسب إلى الإسلام في أعظم الأركان بعد الشهادتين
وهو الصلاة وكثر الاستخفاف بها وهي عمود الإسلام التي إذا سقط عمود الفسطاط لم تنتفع بعده الأطناب
كما في الحديث العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وفي الحديث الصحيح لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة
وقال الإمام أحمد فكل تارك للصلاة ولم يبال بالقيام بها [illegible] جماعة في المساجد إذا لم يكن له عذر شرعي فهو
مستخف بالإسلام [illegible] إنما حظهم من الإسلام بقدر حظهم من الصلاة ورغبتهم في الإسلام بقدر رغبتهم
في الصلاة فليحذر العبد أن يلقى الله ولا قدر للإسلام عنده وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق إن أهم
أموركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع وفي الحديث إن أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة
من عمله صلاته فإن تقبلت منه صلاته تقبل منه سائر عمله وإن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله فصلاتنا
آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غدا من أعمالنا يوم القيامة فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين إذا صارت
الصلاة آخر ما يذهب وقد لعب الشيطان بأكثر الناس حتى تركوا الواجب في الصلاة والتكاسل عن حضور الجماعة
في المساجد [illegible] حضور العشاء في الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد
وقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن آمر أحد [illegible] فيصلي بالناس ثم أنطلق إلى أناس يتركون الصلاة في المساجد فأحرق عليهم بيوتهم
وفي بعض الأحاديث لولا ما في البيوت من النساء والذرية لأحرقتها عليهم وقد عينا نوابا في تفقد الناس عند
الصلاة ويعرفون أهل الكسل الذين اعتادوه وعرفوا به من المصلين بذلك فيقومون على من قدروا عليه بالحسنى القريب
ومن لا يبرأ ولم يقدروا عليه فليرفع أمره لنا وتبرأ ذمتهم بذلك ولا يكون لأحد حجة يحتج بها علينا كذلك

انا ملزمين اهل كل بلد بالقيام بذلك ومن لم يقم نبين امير وغيره بان لنا امره واتضح لنا عنه وكذلك
الربا الذي فشا في الناس فيما بينهم وتلاعب الشيطان بهم حتى انهم يخفونه انا ملزمين القضاة في كل بلد
البحث عن معاملات الناس وعقودهم وما يجري بينهم من عقود الدين وبيع السلم قبل قبضه كل هذه الامور
الربوية التي يتعامل بها الناس من حققها ورفع لنا خبرها برئت ذمته ودع ما ينضم الى ذلك من انواع المنكرات
التي يجب انكارها انا ملزمين جميع اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بها ولا يخشى العبد الا ربه واحذروا غضب الله
ومقته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوثيقة الثانية من المجموعة الوثائقية الأولى :

(٢) الوثيقة رقم ٢٧٠ / ١٠ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من كافة إخواننا أهل نجد، في ١٣ / ٨ / ١٣٣٦هـ .

وهي من نماذج مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

وهذه الوثيقة كذلك من الخطابات العامة ، وقد بعث بها الملك عبدالعزيز إلى كافة رعاياه ليعلن العفو العام عن الدماء والأموال التي استبيحت فيما بينهم خلال الفترات السابقة ما لم يتعارض ذلك مع حكم شرعي .

والهدف من ذلك وضع قاعدة صلبة ومتينة وخالية من البغضاء والتشاحن والثأر في المجتمع الجديد الذي بدأ ينهض بأركانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى من يراه من كافة اخواننا اهل نجد وخصوصاً اهل الحا
سلمهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك الله يحييكم تفهمون ما جرى في نجد من
الحوادث والفتن والزعازع التي صارت ولله الحمد عقباها الخير للمسلمين ونرجو من الله ان يجعلنا
واياكم ممن قال فيهم (والعاقبة للمتقين) تعرفون انا ما قصدنا النجد الا للسلوك في الارض ولا للفساد
ولكن لثلاثة امور الأول ان تكون كلمة الله هي العليا وديننا هو الظاهر كما وضح من فضل الله
اليوم نرجو من الله ان يثبتنا على ما يرضي وجهه ويزيدنا من فضله ما يرضيه علينا الثاني ابتغاء
الثأر في اوطاننا المغصوبة بغير ما انزل الله والتي ما نريد منها الا ان تحفظ محارمنا ونعمتنا
من كل امر يغضب الله ونرجو ان ينجينا بذلك الثاني ما جرى في نجد من القحط والذل على المسلمين
الذي ما يخفى عليكم نرجو من الله ان يثبتنا على ما يرضي وجهه ويمنعنا عما يغضبه ويديم عز الا
سلام والمسلمين ويكبت اعداء الدين وليس خافيكم ما يجري من الفتن والامور التي … في
الجاهل … بالرغم من العاقل … في الاموال والانفس فيما اننا … ان شاء
الله ما عند الله من البراءة للذمة من دماء المسلمين واموالهم حيث ان … ما حدث المادة
الاولى … واستعنت بالله ان شاء الله ان جميع مال … ما اقدر … وان الغصب
المال بدين او غصبه والرجم معروف حالته فهذا انا استعد ان شاء الله ان اقوم … واردُّه
في كل ذي حق حقه على شرط ان ذلك يحقق عند علماء المسلمين في كل محل ان المال لهذا او
الدم المسفوك ان ما عليهم … ما جاء في آية … ان يكون صاحبه محارباً او معيناً لمحارب
او جاسوساً بين عورات المسلمين ويخذلهم ويدل اعداءهم على ذلك فما ثبت بذلك شهود … مع
تقرير علماء من المسلمين المنصوبين … ان شاء الله نوفيه اياه على الوجه المشروع على شرط
ان تقر الشهود ويكتب العالم بنفي الامور … لما ذكرنا اعلاه الامر الثاني ان الذي … بذلك اي انسان
محارب للمسلمين وساعد لعدوهم على ابعادهم وطردهم عن بلادهم والسعي بالفساد في الارض فكل من
عمل ذلك او ساعد عليه … والباقي نحن مستعدون لما ذكرنا اعلاه.
… دينه … كلمته … شكر نعمة … تعالى
النعمة … والسلام حرر في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٦



٠/٢٧٠

الوثيقة الثالثة من المجموعة الوثائقية الأولى :

(٣) الوثيقة رقم ٤٣ / ٢ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز العسكر ، في ٣/٣/١٣٤٠ هـ .

وهي من مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

وفيها كتب الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى أحد رجاله يخبره عن الانتصارات التي حققها في مسيرة التوحيد ، ومما يلفت النظر عبارات الملك عبدالعزيز التي يخبر فيها عن العفو العام الذي غمر بها خصومه الذين كانوا يتحولون بفضل تلك المعاملة إلى رجالات مخلصين في مسيرة الوحدة والبناء ، التي حمل الملك عبدالعزيز رايتها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد العزيز بن
عبد الله العسكر سلمه الله تعالى وأبقاه آمين بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم وأحوالنا تسركم الله بجميله بعد ذلك نخبركم
بما من الله به على المسلمين لما قبضنا جميع المناطق التي حول حائل طاحوا علينا
أهل حائل وطلبوا منا العفو وعفينا عنهم وتلقوا علينا وبايعونا على
جميع مطالبنا وجميع الأسلحة والمدافع والمكائن وآلة الحرب قبضناه
وجميع عائلة الرشيد قبضنا عليهم محمد بن طلال وأولاد سعود الموجود
وأهل حائل اعتذروا منا أنه الحرب الفائتة مجبورين عليهم و
منهم اليوم الحمد لله شاروا منا الخدمة التامة وفرحتنا بعودة المسلمين
عليهم غاية ما يصير وحال التاريخ وصلنا [illegible] قصر حائل [illegible]
والحمد لله الذي حقن الدماء وأصلح شأن الرعية فلما رأينا
ما من الله به على المسلمين أحببنا بشارتكم بذلك مع شجاع
بن عمر هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومن عندنا العيال
يسلمون ودمتم محروسين حرر ١٣٤٠
٣ ربيع الأول

ومنطقة الجبهة [illegible] الحمد لله [illegible] الأمور ولا حاجة [illegible]
[illegible]

٢/٤٣

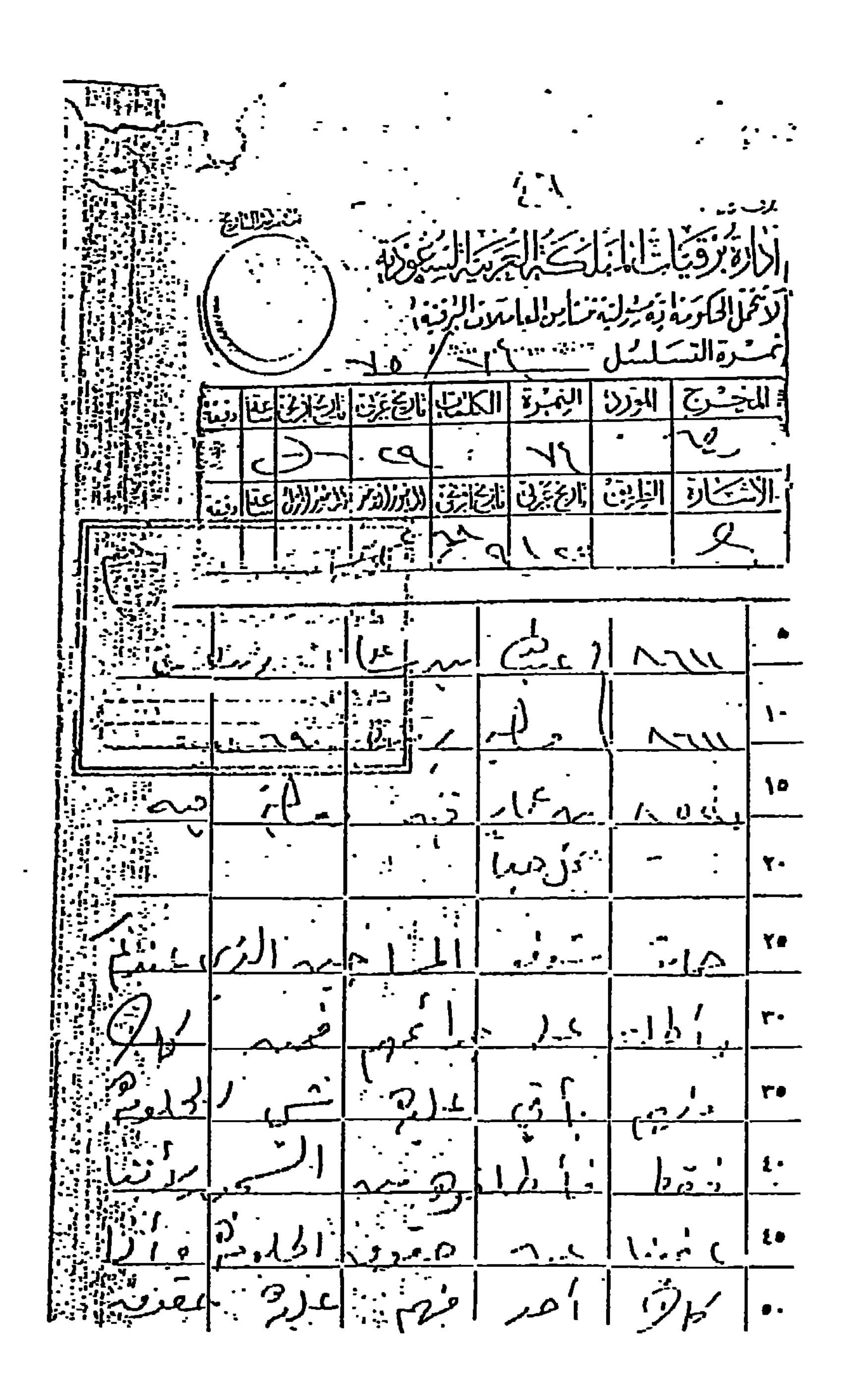
الوثيقة الرابعة من المجموعة الوثائقية الأولى :

(٤) الوثيقة رقم ٦٩٠ ، وهي برقية عاجلة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن مساعد ومالية بريدة وابن عمار ومالية قبة ، في ٢٥/٩/١٣٦٨ هـ .

وهي من نماذج مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز .

وهذه الوثيقة من الأوامر العامة ، وقد بعث بها الملك عبدالعزيز إلى عدد من المسؤولين ؛ ليعلن العفو العام عن المساجين ، ما لم يتعارض ذلك مع حكم شرعي .

والهدف من ذلك تهيئة فرصة جديدة لهؤلاء المساجين بالعودة إلى رشدهم وصوابهم وترك ما يسيء لهم ولمجتمعهم .



إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تحمل الحكومة أية مسئولية عن ... البرقية

نمرة التسلسل

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ إفرنجي	ساعة	دقيقة
الإشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ إفرنجي	[illegible]	[illegible]	ساعة	دقيقة

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

٣٥

٤٠

٤٥

٥٠

إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تحمل الحكومة أية مسؤولية تنشأ عن المعاملات البرقية

نمرة التسلسل

المخرج	الوارد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة

الإشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	المأمور المرسل	المأمور المستلم	ساعة	دقيقة

٥ [illegible]

١٠ [illegible]

١٥ [illegible]

٢٠ [illegible]

٢٥ [illegible]

٣٠ [illegible]

٣٥ [illegible]

٤٠ [illegible]

٤٥ [illegible]

٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سبق الصادر

إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تتحمل الحكومة أية مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

نمرة التسلسل

المخرج	المورد	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة

الإشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	الدور الأول	الدور الثاني	ساعة	دقيقة
٢ ١٤١							

كان صباحه عادي متوترا

عنه وعمه [illegible] وعمه [illegible]

وتم [illegible] من [illegible] [illegible]

الذي هو ورثها عن [illegible]

أمله ونفذ زوال [illegible]

[illegible] ١٣ هـ وهذا أمر [illegible]

في [illegible] وإكرامه [illegible]

تنفيذه [illegible] الأمر

[illegible]

٢٠/٩/١٣٨ [illegible]

ثانياً : المجموعة الوثائقية الثانية :

وثيقتان من مراسلات الملك عبدالعزيز حول تعيين أمراء في بعض المناطق ، ومن خلال الوثيقتين يتضح إلى أي حد كيف كان الملك عبدالعزيز يهتم بأمور الراعي والرعية في المناطق السعودية .

والوثيقتان هما :

(١) الوثيقة رقم ٢/٤٦ : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ عبدالوهاب أبو ملحة ، في ١٠/١٠/١٣٤١هـ .

وهي من نماذج مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

(٢) الوثيقة رقم ١٠/٢٦٠ : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهالي جيزان ، في ١٣/٥/١٣٥٤هـ .

وهي من نماذج مراسلات الملك عبدالعزيز المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة سلمه الله تعالى آمين

بعده وفيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم لا زلتم بخير وسرور احوالنا بكرم الله جميلة بعد ذلك بلغنا

خبر وفات سعدي عيضة وهذا يوم الموعود واجله المحدود ونرجو ان الله يغفر له ويرحمه ولقد شان الدنيا [illegible]

وعندنا خادمنا عبد العزيز بن ابراهيم اميركم ملاقي واوصيناه بما يلزم في جميع الامور خصوصا من طرفكم انه وانتم ان شاء الله لا [illegible]

ناصحته في جميع الاحوال العائدة مصلحتها للاسلام والمسلمين ثم نرجو ان الله يجعل به بركة ويوفقنا واياكم للخير [illegible]

ثم ودنا تجزمون انكم طارفيتنا بهالطرف وانكم احسن ما في جميع الاحوال ولا نبغي [illegible] ثم نرجو ان الله يوفق

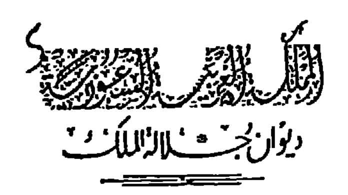
الجميع لما به الصلاح للاسلام والمسلمين وباقي الاخبار من طرفنا [illegible] مع بلاغ السلام [illegible] ومن عندنا [illegible]

[illegible] والسلام وقد تم [illegible]

١٠ شوال ١٣٤١

[illegible] مع عبد العزيز بن ابراهيم بيشة [illegible] ١٣٤١ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ٧١/٤/٤٤
التاريخ ١٣٥٤/٥/١٢
المرفقات

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة أهالي جزان سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنظراً لحرصنا على راحتكم وطمأنينتكم فقد قررنا عبد الله بن عقيل بجازان وتوابعه والمذكور من خيرة رجالنا وقد أوصيناه ووصيناه بما يجب من [illegible] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أننا أمرناه بلزوم تنفيذ أوامر الشرع وقد ربطنا إمارة بإمارة أبها والأمير الكافة هو تركي السديري فيلزمكم السمع والطاعة وبذل ما عليكم من [illegible] فيما يوجب رضا الله ثم رضا حكومتكم نسأل الله وهو خير مسؤول أن يوفقنا وإياكم لما فيه خيري الدنيا والآخرة هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام حرر في جمادى الأولى

١/٢٦٠

ثالثاً : المجموعة الوثائقية الثالثة :

مجموعة من الوثائق والمراسلات المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وبعض المسؤولين أو الرعايا ، التي تدور في محور عمل الخير ، حيث إنها تتعلق بأوامر إلى بعض الجهات التنفيذية بإجراء عمل خيري ما ، أو مراسلات تدور بين الجهات التنفيذية نفسها تدل على الحالة التي كانت تدور في بعض مواقع عمل الخير (المَضَاف مثلا) .

ورغم قسوة الظروف التي تظهر من خلال بعض المراسلات ، إلا أننا من خلال هذه المجموعة يتضح إلى أي حد كان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ثابتاً وأصيلاً وشاملاً في أعمال الخير ، لم تهزه فيها الأيام والسنون .

وهذه المجموعة روعي في ترتيبها التاريخ الزمني لكل وثيقة ، كما أن مكان حفظها موجود في ذيل كل وثيقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الإخوان من كافة أهل الجمعة سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط
ابلاغ السلام والسؤال عن حالكم وموجب الخط ابلاغكم الأول والسؤال عن أحوالكم والخط وصل وفهمكم الله إلى ما يرضيه وما ذكرتوا أن
معلوم مخصوص من طرف التمر والمسجد وكلنا عبد المحسن بادفعة يقطع من التمر الذي يكفي المسجد والباقي عقب المسجد يحط
منه مدرسة للعيال يتعلمون فيها ويجعل منه د [illegible] لكن سبالة على المدرسة والسقاة ويقطع ما يكفي بستان للقليب يغرس
والجميع كله على نظر عبد المحسن ما أحد فيه مدخال يكون معلوم هذا أمام [illegible] ابلاغ لكم الفال [illegible] ونحن نسلم وأنتم

[illegible] ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ الأكرم عبد الله بن عبد الله السبيعي سلمه الله تعالى وأبقاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بخير وسرنا ما هنالك جعلهم الله جميعا بعد ذلك

كتابكم وصل وعلينا البيتعام [illegible] ما عندنا [illegible] وجعلنا لكم عليك و[illegible] وأملت

في مليه أن الله [illegible] على مجالسهم واجب علينا تكليفنا وأنتم كفانا هذا [illegible] بارك الله فيك

هنا فرحب تكاثر الناس علينا والزحمة الذي هنا فيها عملنا هالتقدم عليكم ولو كان إن شاء الله

ندري أن عليك مشقة لكن إذا دريت في بعض السفر الذي هنا فيها سمحت نفسك وعرفت أن الشيء واجب

عندنا وأنت إن شاء الله فيك بركة والخاطر مطلق منظورك مرحب ما أنت حاسب بغيرك تجرا عليك بعد تصلنا وفقك الله

١١ رمضان ١٣٤٢

سابقة شهرية البيتعام وأصلتكم بطيه تسلمونه لهم موجب ما فيها كلها الذي لم يسلم بيه

أيضا بداويهم بالسلاح والشهبة وأصلتكم بطيه إن شاء الله تخطونهم كل صاحب بروة الذي لم روان كان قال شيا وأزال قلبه

قولته هذا الذي لك كان تبيه والأخط يكون معلوم

بعد ذلك من قبل كتاب غذاء الألباب للسفاريني مجلدين ومعارج القبول في أحاديث الأصول ثلاث مجلدات

إن شاء الله ترسلونه علينا يكون معلوم خلصتا الله

٣/٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن [illegible] بن عبد الله الى الفضل الى حضرة الاغا المكرم الافخم عبدالله بن محمد بن عقيل سلمه الله وابقاه امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن خاطركم الكريم [illegible] من كرم الله جميلي بعد ذلك [illegible] منكم

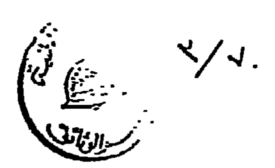
[illegible] بنت [illegible] في [illegible] ام عيال تاهل الذويبي من طرف عيال [illegible] الله [illegible] النظر عليه

و[illegible] لا يقصر في شي ما يلزم [illegible] كفاية هذا ما لزم تعريفه وحرر في [illegible]

١٣٤٤

٢٣ ج٢

٢/٧٠.



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى عبدالرحمن بن ذمل وجماعته سلمهم الله السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته الخط وصل وما عرفتوا كان معلوم خصوصا من قبل نفقة
لمسجدكم وانها قصرة فقد امرنا لكم بزيادة معاونة على ما سنعنا لكم سابق
الف ريال بيد وكلاكم ابن مهنا وبن دحيم انشاء الله هذا ما لزم بيانه والسلام ١٠/٩/١٣٢٤

عـدد ١٠/ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير لواء الكرك الأفخم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد نقدم لسعادتكم طي هذا كشفاً بمخصصات الطعم الملوكي العائد لفقراء البلاد والبادية مع المقرر لأولاد المدرسة البادية لشهر حزيران لإجراء ما يلزم نحوه والله يحفظكم ودمتم سيدي ٢/٨/٢٦

رئيس البلدية
احمد محمود
الصرايه

نائب مفتي اللواء
[illegible]

رئيس لجنة الطعم الملوكي
قاضي اللواء
محمد حسين عواد

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم العم عبد الرحمن الطبيشي

بيان المطلوب للأجناب الذي في البديعة من تاريخ ٦ شعبان الى تاريخ ٥ رمضان كل يوم ٧٠ قرص من تاريخ ٦ رمضان الى تاريخ ٢٥ منه كل يوم ٤٠ قرص والاجناب الشوام الذي نزلوا في الديرة من تاريخ ٢٧ شعبان الى تاريخ ٢ رمضان كل يوم ٢٠ قرص لبن سليمان تاريخ ٢٩ شعبان ١٠٠ قرص ١ رمضان للخويا ٤٠ قرص لأجناب الذي في بيت يوسف ياسين عند سفرهم ٢٢ رمضان ٦٠ قرص سفر المد سبعه ريال حسب العادة

حامد محمود

الأخ عبد الله الحاج الشبل

حاسبوا حامد محمود على قيمة الخبز المذكور بعاليه وسلموا له قيمته حسب العادة يكون لنا سالفة

٦ ذالقعدة ١٣٥٨

٩/٢٨

عدد		
٦٢٠	٩	٧٠
٨٠٠	٢٠	٤٠
١٢٠	٦	٢٠
١٠٠	١	١٠٠
٤٠	١	٤٠
٦٠		
١٨٢٠		
١٢٦		
١١٠		

١٢٦

٥/٢/٨٤

[illegible]

عدد

١٠ عشر بشوت مقاصر شال

١٠ عشر بشوت لندني

١٠ عشر بشوت بيضه

٣٠ المجموع ثلاثين بشت لا غير

الأخ عبدالله السبيل المحترم

اعطونا ثلاثين البشت المذكوره أعلاه مما في المهام الخاص للطوارئ لأجل إرسالها للشيخ عبدالعزيز بن باز في الدمام حسب أمر جلالة سيدي الملك المعظم لأجل تفريقها على الإخوان

شكري محليه [illegible]

٢٩/٩

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد العصفراني بشت شال ودقله وغترة شال

علي بن حمد العصفراني بشت مطلّه وزبون

حمد الخطيب بشت مطلّه وزبون

عبدالله البطي بشت مطلّه وزبون

عبدالله السويلم بشت مطلّه وزبون

محمد بن حميد بشت مطلّه وزبون

علي المسند بشت مطلّه وزبون

صالح الحميدان بشت مطلّه وزبون

سليم الصالح بشت مطلّه وزبون

سليمان الحيان بشت مطلّه وزبون

صالح العبدالله بشت مطلّه وزبون

صالح المدرج بشت مطلّه وزبون

عليان الصالح بشت مطلّه وزبون

حمد السالم بشت مطلّه وزبون

علي السليمان العبدالله بشت مطلّه وزبون

أولاد عبدالله الشبل

يستعمد حمد العصفراني لخدامنا المذكورين أعلاه ما هو مذكور لهم من الكسوة الصيفية على ما جرت كسوة لهم عند العيد سنة تاريخه بالذي قبلهم من خدامهم حسب العادة والسلام

١٣٥٨/٩/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ عبدالله الشبل المحترم

اشتروا لنا اربع قطع زل عباة طيبة على طول ٧ ذراع وعرض ٤ للامير محمد ابن عبدالرحمن الفيصل حسب امر جلالته مع آداب ع

١٣٥٨ / ٩ / ٢٠



الله المعد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد

١٩ ولد تسعة عشر لبشت شمل

١٠٠ أيضاً مايه لبشت مكسر شال

٧١ وحدو سبعين لبشت مطلاه

١٢٠ مايه وعشرين لبشت قيلان

١٢٠ مايه وعشرين ثوب نبت

١٢٠ مايه وعشرين غتر شماغ

٥٥٠ المجموع خمسماية وخمسين حصله لا غير

الأخ عبد الله الشبل المحترم

يستمرا الشرهة المذكورة بعاليه ومابتدا من الشاب والغتر لعبد العزيز بن ندوان مقابل المطلوب لباح مهندسين وما مدرس وسواقين ومعاونين الفراش. وكذا لك فهل مكتبة الكهرباء بالقصر المضرور. وكذا لك الشارية فهل الكويت. والشارية فهل السنت واهل الأرض لأن الجميع حسب تفصيل الكشوفات المقدمه الينا من بن ندوان المحفظة لدينا. كسوة لهم عند العيد حسب العادة الجارية لهم كل زمان ودمتم

١٣٥٨/٩/٢٢

١/٤/ا ٥٩ هـ

١/٤/ا ٤٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك اعتمدنا على الله إن شاء الله إننا نفتح مدرسة بالطائف لأجل العلوم النافعة الذي لابد يشرحها لكم الابن فيصل فانتم إن شاء الله تعدون ذلك وتنتخبون من المدارس الرجال الطيبين أو من الأهالي الذي ما دخلوا المدارس الذي أعمارهم من خمسة عشر سنة إلى خمسة وعشرين سنة الذي فيهم نجابة إن شاء الله وأنه للدين والدنيا لأجل إلى أعرف الناس أيدوا الرجال الأولين الخبل من عند الله الذي ما فيه نفع وأما الذي فيه نفع يخليه لتجارته ولكن هذا شيء انتم الراغبين فيه والمسؤولين عنه لأن هذا مصلحة عامة للدين والدنيا والبلاد وانتم إن شاء الله تحرصون أتم الحرص ... ارسال مندوب لكنا من جهة النيابة ... والله إن شاء الله تعالى ليوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ... تبلغه والسلام

٢٦/٧/١٣٦٤

٨٨٩

سيدي الأخ عبد الله الحجاوي

حصلنا من مقدار ٦ شهور تشرين نصف الرز الكاشي والإبزره عوضاً عنه خضار . والباقي النصف من المقرر لشهر تشرين أرز غير موجود بالمستودع نصف الباقي من مقدار الأشهر الثلاثة التي هي تموز آب أيلول ٦٤ و[illegible] والشهر [illegible] والتمر زيت وخلاصه من شهر [illegible] ٦٤ الأخيرة وان مبلغ التمر ضعيفه بالكاد تكفي مقدار العائلة والصنف ثم [illegible] المستودع خالي من الرز والعدس والسكر والزبده والدقيق ... [illegible] وتعرف أنه يوجد حالة مالية لا تكفي الصرف من هذه الأصناف ولا يمكن الحصول عليها من المشتريات خارجاً عن السعر لدى الوزارة لتأمين الكميات اللازمة لتأمين جميع الطلبات والتالية على الحساب بتشكيل لجنة [illegible] والمحلات حتى تكون [illegible]

والرأي لكم سيدي

٢١/٢/٦٥

قيد
٩٦٩/ ٢



مجموعة منير تليم

[illegible]

الزوج خليه البنى ي

بسكه الله جت ئوفكه نديه بهجرت الالسه

كل شئ تحلم هيا تخش مدحي سيك حلاله ليت

ادرك البعد هم يلحقونا مللام باشاما ايديالكم

اولاد الدرب ماعشقهم صوت ارش ماعشقهم

وياجار مرحط دشرك مبعدك وزعوها به التاس

ذات هنا ولقدرها مبيح الاد والقوره

والسكر دائر ونساك البا زيه برهم تشروق

وتنليه كثير ايضا الشروشا ترا لو تعت

ولدهم انت اخص برك لبيدروبه الناس لتقويه

باكوتيدو ليهلقوبه الناس ، التاس بي اطل

واسيارشا بي زنب وبنزيه وجد بي مالا لتاس

بد جست لولك بذنب لانه هذا الابزرمع

فله ثم ثنه وتركيب لقرص برشي هشت لوالجيد

١٢/٢/٥

فأنت أحق أن تعلق على الورقة فقط إلا بقدوم
إذا رأيت شيء أخر لك ونشاورك بالرد عليه

حسين
١٦

٥٥/٥/٢/١٦

سري
٦٢٠

الأخ عبد الله الصحافي

... رقم ٢١٦ في ٦٥/٢/٦ بخصوص الرز ... عشرة ...

... منه تماماً ولا يوجد لدينا شيء منه ...

... اخبرنا أنه لا يمكن أن يشتري لنا ولا

كيس واحد من الرز لعدم وجوده بالسوق في ...

في هذا الوقت نحن نصادف مشقة لتموين الجيش ولا سيما

مصيف الخضر فيا حبذا لو تم شحن الباكر رز ... للأول

... لا يحصل الا ما يكفي لتموين ... وأحياناً ...

... ولا ندري ماذا نعمل اذا ... العيش

عنه ذلك. ولا ندري ماذا نعمل اذا ...

الباقي من الرز وماذا نعطي لمصيف الخضر ... العمال

الشعر كما ... ان ... قليلة الضبط ...

ارجو امركم باللازم ... ٦٥/٢/١٣

... ٣٢٤

مجموعة ...

٦٢٤

سيدي الأخ عبدالله النجار

الجواب لبرقيتنا رقم ٦٢٠ / ١١/٧/٥٦ للعدد طلع المراد

من الرز وعدم كفاية الجرايات لمصاريف الادارة المكلفة لا بد من ارسال ما عندنا

بحرشان حاجة المصاريف فقط نرى اذا اقرار دمرت على حرف

مرتبات الصنوف واهل بيشان في تنظيم خطة أسوة

بمرتبات المرتبات المصنف الحفظ وهذا ادعى لاصحاب

المرتبات والملكية خاصة اهل المرتبات تعتقد انهم لا يستحقون

الخطر الناشيء على الجرايات المطروحة والمليشيات تزداد الكثير

من طلب وخلافه والضباط يتزدلون الجرايات للطلاب المضيفين

والصرفيات العادية بدل الرز وهذا أرسلهم جدا ارجو

ان تروا تعتمدون عليه وتعمدونا بالاعتماد وسيطها

٦٢٤ / ١١ / ٥٦



سعادة الأخ عبدالله البجاوي

الحاقاً لبرقيتنا رقم ٥٩٢ تاريخ ٢٤/٢/٦٥ ارجو سعادتك

ملاحظة خطر المسؤول عن الزراعة والمالية كلياً

والسكر الابيض والقمح والشعير والارز والقطن

الناعم وكذلك التمر الزهدي والقطن التجميلات

خصوصاً التي قبله لم نتمكن من جمع شيء يكفي لهذه.

شهر واحد من هذا العام والتمر الحلاوي المعين

ليس لدينا شيء يذكر فالتمس من سعادتكم تحديد الموضوع

لأهميته لما لا يخفاكم سعادتكم.

٥/٢/٦٥



[illegible]

[illegible]	[illegible]
١	فؤاد حمزه [illegible]
١	[illegible]
١	[illegible]
١	[illegible]
١	عبد الرحمن الحلبي
١	حمزه غوث
١	[illegible]
١	[illegible]
١	[illegible]
١	السيد [illegible]
١	[illegible]
٥	الدكاترة [illegible] ورفقاه
١	[illegible]
١	[illegible]
١	[illegible]
٢	علي [illegible] ورفيقه
٢	[illegible] ورفقاه
٢	[illegible]
٢	[illegible]
٢	[illegible]
٢	[illegible]
٦	[illegible]
٢	[illegible]
٢	[illegible]
١	خادم فؤاد
٢	خادمه
٤	[illegible]
٤٤	[illegible]
١	[illegible]
١	[illegible]
٥	[illegible]
٢	[illegible]
٢	[illegible]
٢	[illegible]
٢	رباب [illegible]

١١٩ [illegible]

[illegible]

١٨٦ [illegible]

حضرة مدير المالية المفخم

[illegible]

٢٦/٧/[illegible]

المحاسب   المراقب   المدير



بيان الخبز المنصرف لطلب ضباط الرابع الرديف ... في شهر رجب ١٢٦٦

قرش عدد		قرش عدد	
٢٢٠	قرص عيسه طلب الضباط الرديف في ١/٧	١٩٠	قرص عيسه طلب الضباط الرديف في شهر رجب ١٧
٢٠٠	٢/ منه	١٩٠	بتاريخ ١٨/ منه
٢٠٠	٣/	١٩٥	١٩/
٢٢٠	٤/	١٩٠	٢٠/ منه
٢٠٠	٥/	١٦٥	٢١/
٢٠٠	٦/	٢٥٠	٢٢/
٦٠	٧/	١٨٠	٢٣
٢٨٠	٧/	١٠٩٠	٢٤/
٢٠٠	٨/	٢٠٠	٢٥/
٤١٤	٩/	١٩٥	٢٦/
١٥٠	١٠/	٢٦٠	٢٧/
٢٤٠	١١/	١٩٠	٢٨/
٢٤٠	١٢/	١٨٥	٢٩/
٢٤٠	١٣/	١٩٠	٣٠/
٢١٠	١٤/	٢٨٢٠	
٢١٠	١٥/	٤٢٦٩	
١٩٥	١٦/	٧٠٨٩	فقط سبعة آلاف وتسعة وثمانون قرص عيسه لا غير
٤٢٦٩	منقول		

الراغب ...

مدير ضباط الرابع ...

المكرم مدير ... المحترم

بعد التحية ، التقدم لغرض كشوف المنصرف من الخبز لطلب ضباط الرابع ... فارجو ... من يلزم ... وفقه

٧٧٤١ ... ١٢٦٦/٨/١٦



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعاده العم المكرم عبد الرحمن بن عبد المحسن الطبيشي حفظه الله من الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات آمين

السلام عليكم ، وبعد طول الله عمرك على طاعته لنا عاده اذا خلد نا شرهين المطاوعه في الماليه على ثلاثين ريال ٢٠ نرجو التفضل علينا بها كما هي عادتكم الله لا يعدم منا وجودكم وابركتكم والسلام ١٣٦٨ الراعي لكم

رشيد بن غانم

وسويلم بن محمد

المكرم مدير الماليه المحترم

يصرف للمذكورين عادتهم من الشرهه ٢٠ ... الحضرة ...

١٣٦٨

عدد ١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مدير المالية

سلموا للمكرم عبدالله بن عبدالرحمن آل الشيخ

ثلاثمائة ريال مساعدة له في الزواج

٢٠٦٢

المملكة العربية السعودية

ديوان جلالة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

* برقية صادرة *

الى		عدد
في		تاريخ

٢٦٨/٦/١٤
عدد
٥١١٦

بن بتال المجمعه

صورة لمالية الرياض

ج عدد ٢٦٧ لا بأس اخبرنا مالية الرياض ترسل لكم ثلاثة آلاف ريال لتكميل تحصين البلاد عن السيل من جميع المحلات التي فيها خطر على البلاد

عبد العزيز

٢٦٨/٦/١٩

مجموعة قصر ثليم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

(١) الوثائق المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز :

※ إرشيف الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز :

- الوثيقة رقم ١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، ٣/٣/١٣٤٠هـ .
- الوثيقة رقم ٦٣ ، من عبدالله البسام إلى محمد البجادي ٢٧/٥/١٣٢٤هـ .
- الوثيقة رقم ١٥٢ ، من عبدالله بن فيصل إلى محمد بن ربيعان ٤/١١/١٣٦٠هـ .
- الوثيقة رقم ١٥٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الإخوان ابن سحمان وكافة الإخوان ، في ٨/٧/١٣٥١هـ .
- الوثيقة رقم ١٩٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كميخ المريخي وحسن الخطيب ، في ١٠/٩/١٣٦٨هـ .
- الوثيقة رقم ٢١١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهل مبايض ، في ١٣/١١/١٣٥١هـ .
- الوثيقة رقم ٢١٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حسن الخطيب وكافة أهل مبايض ، في ٤/١٠/١٣٥١هـ .
- الوثيقة رقم ٢٧٧، بلاغ عام من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، في ٨/٦/١٣٤٤هـ .

- مجموعة الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وإبراهيم النشمي ، في إرشيف الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز ، ومنها الوثائق رقم ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ .
- الوثيقة رقم ٣٣٩ ، برقيه من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى تركي بن ماضي في نجران ، في ١٢/٣/١٣٦١هـ .
- الوثيقة رقم ٢٥٦ ، من محمد ابن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان ، في ١٤/٩/١٣٤٠هـ .
- الوثيقة رقم ٢٥٧ ، من محمد ابن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان ، في ١/١٠/١٣٤٤هـ .
- الوثيقة رقم : ٢٦٢ ، بيان من مجموعة من كبار العلماء حول بعض الخارجين ، ربيع الثاني ١٣٤٨هـ .
- الوثيقة رقم ٣٣٠ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، إلى كافة أهل ينبع ، في ٣/٧/١٣٤٥هـ .
- الوثيقة رقم ٣٣٦ ، من رئيس مجلس الوكلاء إلى الشيخ سليمان الجربوع ، في ١٧/١/١٣٧٣هـ .
- الوثيقة رقم ٣٤١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهالي تيماء .
- الوثيقة رقم ٥٥٥ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد البيز ، في ١٤/٦/١٣٤١هـ .
- الوثيقة رقم ٦٠٦ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ محمد بن هليل وعبدالله الشنيفي ، في ١٨/٩/ ١٣٦٩هـ .

– الوثيقة ، رقم : ٦٥٨ ، من الملك عبدالعزيز إلى أهل الأرطاوية ، في ١٣٤٠/١٢/٢٥هـ .

– الوثيقة رقم ٦٦٣ ، من عبدالرحمن الفيصل وعبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى من بلغه الكتاب من المسلمين للحث على الالتزام بأركان الدين ، في ١٣٣٤/١١/٣ هـ .

– الوثيقة رقم ٦٧٥ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى علي ابن هديب وكافة الإخوان ، في ١٣٥٤/٤/٧هـ .

– الوثيقة رقم ٦٩٠ ، من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن مساعد ومالية بريدة وابن عمار في قبة ، في ١٣٦٨/٩/٢٥هـ .

– الوثيقة رقم ٧١٣ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى علي ابن هديب وعلي الجريش ، في ١٣٥٩/٩/١٦هـ .

– الوثيقة رقم ٧٢١ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حمد ابن عبدالمحسن التويجري ، في ١٣٦١/٥/٣هـ .

– الوثيقة رقم ٧٢٣ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٣٦٩/١١/٨هـ .

– الوثيقة رقم ٧٥٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى أمير الحفر وأمير بريدة ، في ١٣٦٨/٨/١٦هـ .

– الوثيقة رقم ٧٥٦ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٣٦٦/٧/١٣هـ .

– الوثيقة رقم ٧٦٢ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٣٦١/١٠/١٩هـ .

- الوثيقة رقم ٧٦٣ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ١٩/١٠/١٣٦١هـ .
- الوثيقة ٧٧٥ ، من سعود بن عبدالعزيز إلى عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ، ٢٧/٤/١٣٧١هـ .
- الوثيقة رقم ٧٧٧ ، من مدير مالية الرياض إلى عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ، ٢٦/٤/١٣٧١هـ .
- الوثيقة رقم ٧٨١ ، من مدير مالية الرياض إلى عبدالله بن عبدالعزيز ابن مساعد أميرالقصيم ، /٤/١٣٧٢هـ .
- الوثيقة رقم ٧٩٨ ، من مالية الرياض إلى مالية بريدة ، في ٤/٥/١٣٧١هـ .
- الوثيقة رقم ٨٠٦ ، برقية من وزارة المالية إلى مالية بريدة ، في ٦/٩/١٣٧١هـ .
- الوثيقة رقم ٩٥٩ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المشائخ محمد بن عبداللطيف وعبدالله العنقري ومحمد بن إبراهيم ، في ٨/٦/١٣٥١هـ .
- الوثيقة رقم ٩٦٥ ، من عبدالرحمن الفيصل إلى عيسى بن علي آل خليفة ، تحمل أخبار حروب الملك عبدالعزيز مع ابن رشيد وغيره ، في ٢٨/١٠/١٣٢٥هـ .
- الوثيقة رقم رقم ٩٧٠ ، رسالة البشارة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (البحرين)، وتاريخ ٢٨/٣/١٣٤٣هـ .

- الوثيقة رقم ١٠٥٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله الفيصل ، وصورة إلى سعود بن جلوي ، في ١٨ / ٤ / ١٣٧٢هـ .

- الوثيقة رقم ١٢٤٤ ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري ، في ٢٣ / ٢ / ١٣٥٨هـ .

- الوثيقة رقم ١٢٤٦ ، من الملك عبدالعزيز إلى محمد بن رشيد ، في رجب ١٣٥٥هـ .

- الوثيقة رقم ١٥٣٨ ، إرادة ملكية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٨ / ١ / ١٣٤٧هـ .

- الوثيقة رقم ١٦٦٧ ، مرسوم ملكي رقم ٢٣ / ١ / ١٩ في ٧ / ١٠ / ١٣٥٣هـ .

- الوثيقة رقم ١٩٧٦ ، من الملك عبدالعزيز إلى ابن ضرمان في (الوادي) ، في ٢٤ / ١٢ / ١٣٦٥هـ .

- الوثيقة رقم ١٩٨٥ ، من الملك عبدالعزيز إلى محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي (الوادي) ، في ٣ / ٢ / ١٣٦٣هـ .

- الوثيقة رقم ١٩٨٤ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي ، في ١١ / ٤ / ١٣٦٦هـ .

- الوثيقة رقم ٢٢٩٥ ، إرادة ملكية من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٦ / ٢ / ١٣٤٦هـ .

- مجموعات وثائقية أخرى محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز :

- مجموعة من أوامر الملك عبدالعزيز لصرف بعض القواعد أو الإعانات والمقررات السنوية ، ومنها الوثائق ذات الأرقام الآتية :

(١٢٥٦ – ١٢٥٩) ، (١٢٦٢ – ١٢٦٥) ، (١٢٦٨ – ١٢٧٤) ، (١٢٧٦ – ١٢٧٨) ، (١٢٩٣ – ١٣٠١) ، (١٣٠٨ – ١٣١٠) ، (١٣١٣ – ١٣٣٠) ، (١٣٣٧ – ١٣٤٣) .

– مجموعة الوثائق من رقم (١٤٦٤ إلى ١٤٨٢) ، وهي مجموعة من المراسلات المتبادلة بين الإمام عبدالرحمن وابنه الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ ، عن مسيرة الملك إلى مكة المكرمة والظروف السياسية في تلك الفترة .

– مجموعة الوثائق الخاصة بالتعليم في بعض مناطق المملكة المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز .

– مجموعة الوثائق الخاصة بمالية بريدة في عهد الملك عبدالعزيز .

– الأمر السامي رقم ٤١٣٣ وتاريخ ١٢ / ٦ / ١٣٦٨هـ ، محفوظ في قسم الوثائق ، دارة الملك عبدالعزيز .

– قرار مجلس الشورى رقم ١١٩ في ٢٧ / ٦ / ١٣٦٨هـ ، محفوظ في قسم الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) الوثائق المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية :

* مراسلات الملك عبدالعزيز :

– الوثيقة رقم ٤٣ / ٢ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز العسكر ، في ٣ / ٣ / ١٣٤٠هـ .

– الوثيقة رقم ٤٦ / ٢ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، إلى عبدالوهاب أبو ملحة ، في ١٠ / ١٠ / ١٣٤١هـ .

- الوثيقة رقم ٢٦٠ / ١٠ ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهالي جيزان ، في ١٣/٥/١٣٥٤هـ .

* إرشيفات مكتبة الملك فهد الوطنية ، وثائق أمير المويلح ، من أمير ضباء إلى أمير المويلح في ٢٧/١٢/١٣٥٦هـ .

* مجموعة وثائق قصر تليم المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية .

(٣) الوثائق المحفوظة في قسم الوثائق في معهد الإدارة العامة :

* إرشيف الوثائق الوطنية :

- نظام توزيع الصدقات والإعانات وإدارتها ، الصادر بالأمر السامي رقم (١٤٤) في ١٤/١/١٣٤٧هـ .

(٤) وثائق من إرشيف الباحث :

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محسن بن مسلط آل تميم ، في ٨ / ٢ / ١٣٥٥هـ .

- من مجموعة من كبار السن في جلاجل ، في ٢٥/٦/١٣٨١هـ.

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبدالرحمن بن حمدان ، ٩/١١/١٣٣٧هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الإخوان من كافة أهل المجمعة ، في ٢ / ١٣٣٥هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن بن زامل وجماعته ، في ١٠/٩/١٣٤٤هـ .

- من سعود بن عبدالعزيز إلى حمد التويجري، في ١٣٥٧/٢/٢٦هـ.

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز التويجري ، في ١٣٦٧/٢/١٩هـ .

- من لجنة المطعم الملوكي إلى أمير الوجه ، ١٣٥٣/٨/٣هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود آل فيصل إلى وكيل المالية ، في ١٣٤٥/٨/٢١هـ .

- من نائب جلالة الملك إلى فايز بن هزاع ، في ١٣٥٩/٧/٢٨هـ.

- من معاون نائب جلالة الملك إلى فايز بن هزاع الحارث ، رقم ٩١٨ ، وتاريخ ١٣٦٠/٢/٢٩هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود آل فيصل إلى وكيل المالية، في ١٣٤٥/٨/٢١هـ .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

(١) وثائق منشورة في الكتاب الوثائقي : من وثائقنا الوطنية . من إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة :

– من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز بن عمر بن عكاس ، في ٢٨ / ١ / ١٣٤١هـ .

– من محمد بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد بن شلهوب ، في ٣ / ١١ / ١٣٣٠هـ ، ص ٦٩ .

– من عبدالعزيز بن معمر إلى الملك عبدالعزيز ، في ٤ / ٩ / ١٣٥٣هـ.

– أمر ملكي رقم ٣٤٣١ ، في ٢٢ / ٣ / ١٣٥٩هـ ، ص ٢٣٧ .

– برقية جلالة الملك إلى الأمراء، في ٧ / ٤ / ١٣٥٩هـ .

– من سليمان بن سحمان إلى الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل .

– من حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ إلى الإمام عبدالعزيز الفيصل .

(٢) وثائق منشورة في الكتاب الوثائقي : من وثائق الملك عبدالعزيز ، من إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة :

– من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله النفيسي وشلهوب ، في ٢١ / ٤ / ١٣٢٨هـ .

– من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب ، في ١ / ٤ / ١٣٢٨هـ .

– من وثائق الملك عبدالعزيز : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جميع من في جدة من ضباط وجنود ، في ٥ / ٥ / ١٣٤٤هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فهد وإبراهيم العلي الرشودي وعبدالعزيز الحمود المشيقح ، ٢٨ / ٦ / ١٣٤٤هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله العقيِّل ، في ١٠ / ٦ / ١٣٤٤هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٣ / ١١ / ١٣٦٠ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محمد بن عبدالعزيز الغامدي ، في ٢٩ / ٥ / ١٣٤٤هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله العقيِّل ، في ١٥ / ٨ / ١٣٤٤هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى صالح بن عبدالواحد ، في ٢٠ / ١٠ / ١٣٤٣هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ عبدالله بن بليهد ، في ١٧ / ٩ / ١٣٤٤هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن السبيعي ، في ٩ / ٦ / ١٣٤٠هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن ناصر ، في ٢٨ / ١ / ١٣٤٢ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن السبيعي ، في ٩ / ٦ / ١٣٤٠هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن ناصر ، في ٢٢/١/١٣٤٣ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٣/١١/١٣٦٠ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فيصل بن عبدالعزيز ، في٢٢/١٠/١٣٤٤هـ .
- أمر ملكي بتاريخ ٢٣/١/١٣٤٧هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ عثمان ابن بشر، في ٢٢/١١/١٣٥٠ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى رئيس مجلس الأوقاف وأمين الحرم بالمدينة المنورة ، في ٢/٧/١٣٤٥ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن محمد بن ناصر، في ١٨/٤/١٣٧٠ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود الرخيمة، والشنيفي لينة.
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى ابن مرشود ، في ٢٤/١٢/١٣٦٠ هـ.
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب ، في ١/٤/١٣٢٨هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى شلهوب ، في ٢/٥/١٣٢٨هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن عقيِّل ، في ٢٩/١/١٣٤٣ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن سويلم ، في ٩/٢/١٣٤٧ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالله بن سويلم ، في ١١/٣/١٣٤٧ هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالرحمن بن عودان ، في ١٦/٢/١٣٤٨ هـ .

(٣) وثائق منشورة في كتاب : لسراة الليل هتف الصباح ؛ الملك عبدالعزيز ، من إعداد عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري :

- من عبدالعزيز السعود أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها إلى أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي ، ٧/١١/١٣٣٦هـ .
- من خالد ابن لؤي إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ٢٨/٨/١٣٣٦هـ .
- من نورة ابنة عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ٧/١/١٣٣٩هـ .
- من الأخت نوره ابنة عبدالرحمن الفيصل إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، في ١٣٣٠هـ .
- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان ، في ذي القعدة من عام ١٣٣٧هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم المنتسبين ، في ربيع الأول من عام ١٣٣٩هـ .

- من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى سلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل الغطغط ، في ١٧/٨/١٣٤٤ هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخالد ، في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبدالرحمن آل فيصل ، في ١٦/٩/١٣٤٤هـ .

- ملحاق للرسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى عبدالرحمن آل فيصل ، المؤرخة في ١٦/٩/١٣٤٤هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى من يراه ، في ٢٥/٢/١٣٣٨هـ .

- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز بن مساعد وكافة جماعة أهل بريدة ، في ٢٨ / ١ / ١٣٤٢هـ .

ثالثاً : الدراسات والمؤلفات :

(١) دراسات وبحوث ومؤلفات غير منشورة :

- إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي ، تاريخ إبراهيم القاضي ، مخطوط .
- أبو عبدالرحمن ابن عقيل ، عبدالعزيز وهموم أمة ؛ بعض ما قاله الرويشد هو الأرشد ، الرياض ١٤١٨هـ .
- عبدالله بن محمد آل بسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، مخطوط نقله عن الأصل : نور الدين شربيه ، جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ .
- عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ربيع الأول ١٤٠٦هـ .
- فاروق صالح العمر ، لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبدالعزيز بين العرف العربي والدبلوماسية ، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .
- وليد بن محمد بن أحمد جميل ، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٧هـ .

(٢) دراسات ومؤلفات منشورة :

- إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، خمسة أجزاء . (د.ت) .

- إبراهيم بن عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز: ١٣٤٣ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٣م دراسة تاريخية، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤١٤هـ .

- إبراهيم المسلم ، رجال من القصيم ، جزءان ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج ١ (١٩٩٣م) ، ج ٢ (١٩٩٥م) .

- إبراهيم عبده ، إنسان الجزيرة ؛ عرض لسيرة الملك عبدالعزيز آل سعود ، مكتبة الآداب بالجماميز .

- أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان ، ط ١ ، مطابع نجد التجارية ، الرياض ١٤٠٨هـ .

- أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ، آل إبراهيم الفضليون ، ط ١ ، دار ابن حزم ، الرياض ١٤١٧هـ .

- أحمد سعيد ابن سلم ، معجم الأدباء والكتاب السعوديين ، الرياض ١٤١٠هـ .

- أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥هـ ، ط ١ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤ م .

- إسماعيل أحمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ؛ دراسة في تطور الحركة الوطنية ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٤م.

- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط ٣ ، دار الشروق ، بيروت ١٤١٤هـ .
- حمد إبراهيم السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٤٠٨هـ .
- خالد بن سعود الزيد ، سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت .
- خالد بن محمد عسيري ، رجال ذوو آفاق ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطائف ١٤١٧هـ .
- خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٠٣هـ.
- خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٢ م .
- خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، ط ٣، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م .
- سعود بن سعد الدريب ، الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ، ط ١، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ١٤٠٨هـ.
- سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ.
- صالح بن سليمان العمري ، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ، جزءان ، ط ١ ، مطابع الإشعاع ، الرياض ١٤٠٥ هـ .

- صالح بن سليمان العمري ، التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر، تحقيق ودراسة عمر بن صالح العمري ، ط ١ ، الرياض ١٤١٨ هـ .
- طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز (١٩١٦ - ١٩٢٥)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٢م .
- طامي بن هديف البقمي ، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١ إلى ١٤٠٨هـ ، ط ١، الرياض ١٤١٥هـ .
- طلال بن عثمان السعيد ، الموسوعة النبطية الكاملة ، الجزء الأول ، أعلام الشعراء ، ط ١، الكويت ١٤٠٧هـ .
- طلال محمد عطار ، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة والعالم الخارجي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- عائشة علي المسند ، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧ - ١٣٦٨هـ ، دار المريخ ، الرياض ١٤١٢هـ .
- عبدالباسط بدر ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ١٤١٤هـ .
- عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السديري ، الجوف - وادي النفاخ ، إصدار مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ، الجوف .
- عبدالرحمن السبيت وآخرون ، رجال وذكريات مع عبدالعزيز ، المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، الرياض ١٤١٠هـ .
- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط ٢، دار اليمامة الرياض ١٣٩٤ هـ .

- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، علماء الدعوة ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٦هـ .
- عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ ، لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٢هـ .
- عبدالعزيز بن محمد الأحيدب ، من حياة الملك عبدالعزيز ، ط ٣ ، الرياض ١٤٠٥هـ .
- عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٨ .
- عبدالعزيز بن ناصر البراك ، علماء وقضاة الدلم ، مكتبة دار الحميضي ، الرياض ١٤١٥هـ .
- عبدالفتاح حسن أبو علية ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٣٩٦هـ .
- عبدالفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ ، ط ٥ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ١٤١٥هـ .
- عبدالله بن صالح العثيمين ، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ط ٢ ، الرياض ١٤١٦هـ .
- عبدالله بن صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ عهد الملك عبدالعزيز ، ط ١ ، الرياض ١٤١٦هـ .
- عبدالله عبدالمجيد بغدادي ، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية

السعودية : أصولها ، جذورها ، أوليَّاتها ، ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٤هـ .
- عبدالله العلي المنصور الزامل ، أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، الطبعة الأولى، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٢هـ .
- عبدالمنعم الغلامي ، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ، ط ٢ ، دار اللواء ، الرياض ١٤٠٠هـ .
- عمر عبدالجبار ، سير وتراجم بعض علماء القرن الرابع عشر الهجري، ط ٣، تهامة ، جدة ١٤٠٣هـ .
- فتوح عبدالمحسن الخترش ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠- ١٩٢١ ، ط ١، دار ذات السلاسل ، الكويت ١٩٧٤ .
- فهد بن عبدالله السماري ، مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٧هـ .
- محمد آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٥هـ.
- محمد بن عبدالله بن بليهد ، ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ، صححه وعلق عليه وأضاف ما نقص منه محمد بن سعد بن حسين ، ط ١، الرياض ١٤٠٥هـ .
- محمد بن عبدالله الرشيد ، العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ١٣١١ هـ-١٣٨٩ هـ، ط ١ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ١٤١٦ هـ .

- محمد بن عبدالله السلمان ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ، ط١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٤١٥هـ .

- محمد علي مغربي، أعلام الحجاز، أربعة أجزاء ، ج ١ ، ١٤٠١هـ. ج ٢، ١٤٠٤هـ . ج ٣ ، ١٤١٠هـ . ج ٤ ، ١٤١٤هـ .

- محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين ، ط ١ ، شركة مطابع المطوع ، الدمام ١٤٠٢ هـ.

- محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، من منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٧هـ.

- محمد بن ناصر الشثري ، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله ، جزءان ، ط ١، ١٤١٧هـ .

- مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : دراسة تحليلية ، ط ١، مركز الملك فيصل للدراسات ، الرياض ١٤١٢هـ.

- موضي بنت منصور بن عبدالعزيز ، الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز ، الطبعة الأولى ، دار الساقي ، بيروت ١٩٩٣ .

- ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية ، ط ١، الكويت ١٤٠٨هـ .

- مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ، الرياض ١٤١٧هـ .

- موسى بن جاسر السهلي ، الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

- ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، ط ١ ، منشورات نادي المدينة الأدبي، ١٤١٦هـ .

- نور الإسلام بن جعفر علي ، روادنا ؛ تراجم لنخبة من العلماء والمشايخ ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، لمحات عن الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية ، إصدار رسمي من إعداد وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية .

- يوسف ياسين ، الرحلات الملكية ؛ رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٦هـ .

رابعاً : الصحف والمجلات والدوريات :

- جـريدة الجـزيرة ، ضـيف الجـزيرة ، العـدد ٣٨٣٢ ، في ٤/٦/١٤٠٣هـ .
- عبداللطيف بن محمد الحميد ، من رجال الملك عبدالعزيز ، إبراهيم النشمي ، مجلة الدرعية ، العدد الأول ، محرم ١٤١٩هـ .
- عبدالقدوس الأنصاري ، اللواء علي جميل ، مجلة المنهل ، ج٤ ، السنة ٤٢ ، المجلد ٣٨ .
- مجلة المنهل ، ج ٧ ، السنة ٣٣ ، ١٣٨٧هـ .

فهرس المحتويات

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
(٢) استرداد الرياض وانطلاقة مسيرة التوحيد	٤١
(٣) استرداد الأراضي النجدية والشرقية :	٤٥ – ٥١
ضم سدير والوشم	٤٥
ضم القصيم	٤٥
ضم الأحساء	٤٧
ضم حائل	٤٨
(٤) ضم مناطق عسير	٥٢
(٥) مواصلة الجهود في توحيد البلاد :	٥٥ – ٦٩
ضم الحجاز	٥٥
المخلاف السليماني	٦٨
الفصل الثالث :	
جوانب الخير في شخصية الملك عبدالعزيز :	٧١ – ١١٠
مناقب شخصية الملك عبد العزيز وسماتها :	
أولاً : صحة المعتقد	٧٣
ثانياً : طاعته وعبادته	٨٠
ثالثاً : العفو	٨٥
رابعاً : الحرص على الصلح وتجنب القتال	٩٠
خامساً : النصح للعامة وللخاصة	٩٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

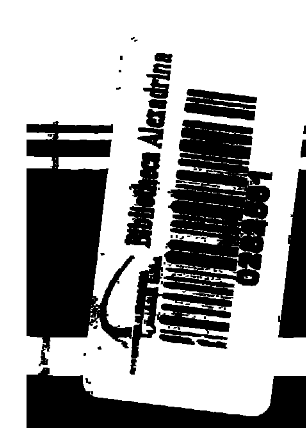
طبع بمطابع الناشر العربي
الرياض – هاتف ٢٧٤٢٦٤٤
فاكس ٢٧٤٢٦٤٧

مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٣١٩ - ١٤١٩ هـ

جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - يرحمه الله - مدينة الرياض ، وتأسيس المملكة العربية السعودية : تأكيداً لاستمرار المنهج القويم والمبادئ السامية التي قامت عليها المملكة ، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسس الملكُ عبدُ العزيز في سبيل توحيد المملكة : عرفاناً بفضله ، ووفاءً بحقّه ، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة - وهذا الكتاب أحدها - إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظل دوحة علم : أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تولّى غرسها الملك المؤسس ، وتعهّدها من بعده بنوه : فواصلوا رعايتها وعنُوا بخدمتها حتى عمّ البلادَ خيرُها ، وانتفع بها الجميع .



ردمك : ٤-٥٢-٦٦٠-٩٩٦٠